



الخفاجيون في التاريخ

الكتاب الاول

تأليف الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

نشر وعلق له

مجاهد منعثر منشد

ثلاثة كتب في كتاب



اصدارات
اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها
الاصدار السادس ٢٠١٧

سلكنا وانقذنا ما سر ٢٠٠٠ سنة

الى الحاج الشيخ عامر غني صكبان الحفاجي

((امير قبيلة خفاجة))



((صورة الباحث مجاهد الحفاجي مع امير قبيلة خفاجة))

الأصول الصحيحة من تاريخ قبيلة خفاجة

الى كل من يبحث عن التراث

الأصيل والأصول الصحيحة من

((أبناء قبيلة خفاجة كافة))

أهدي هذا الكتاب المكتوب عام

١٩٥٠ والمطبوع سنة ١٩٧١ م.

الباحث في تاريخ ونسب القبيلة

مجاهد منعر منشد

((تسلسل اسماء اجداد خفاجة ^(١)))

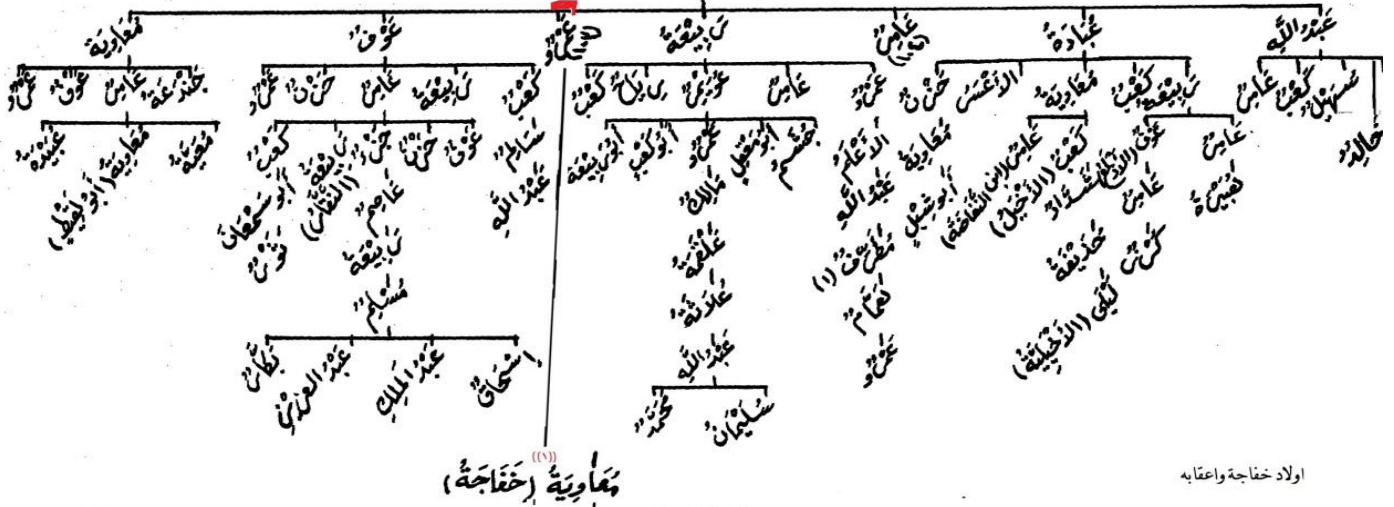
خفاجة (معاوية) بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الناس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد، وَيُقَالُ أَدُّ
بُنُ مَقْوَمِ بُنِ نَاحُورِ بُنِ تَيْرِحِ بُنِ يَغْرِبِ بُنِ يَشْجُبِ بُنِ نَابِتِ
بُنِ إِسْمَاعِيلِ بُنِ إِبْرَاهِيمِ - خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - بُنِ تَارِحِ ، وَهُوَ
أَزْرُ بُنِ نَاحُورِ بُنِ سَارُوعِ بُنِ رَاعُو بُنِ فَالِحِ ابْنِ عَيْبِرِ بُنِ
شَالِحِ بُنِ أَرْفَخْشَدَ بُنِ سَامِ بُنِ نُوحِ بُنِ لَمَكِ بُنِ مُتَوَشِّلِحِ
ابْنِ أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ - فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ،
وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النَّبُوَّةَ، وَخَطَّ بِالْقَلَمِ - ابْنِ يَزْدِ بُنِ
مُهَلِيلِ بُنِ قَيْنِنَ بُنِ يَانِشَ بُنِ شَيْثِ بُنِ آدَمَ (عليه السلام).

(١) انظر للباحث مجاهد منعرث منشد، عمود نسب خفاجة الى ادم، بالاعتماد على سيرة ابن هشام، والمنشور في مكتبة علوم النسب، تسلسل رقم (١٢٥٠)، وعلى صفحة اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها.

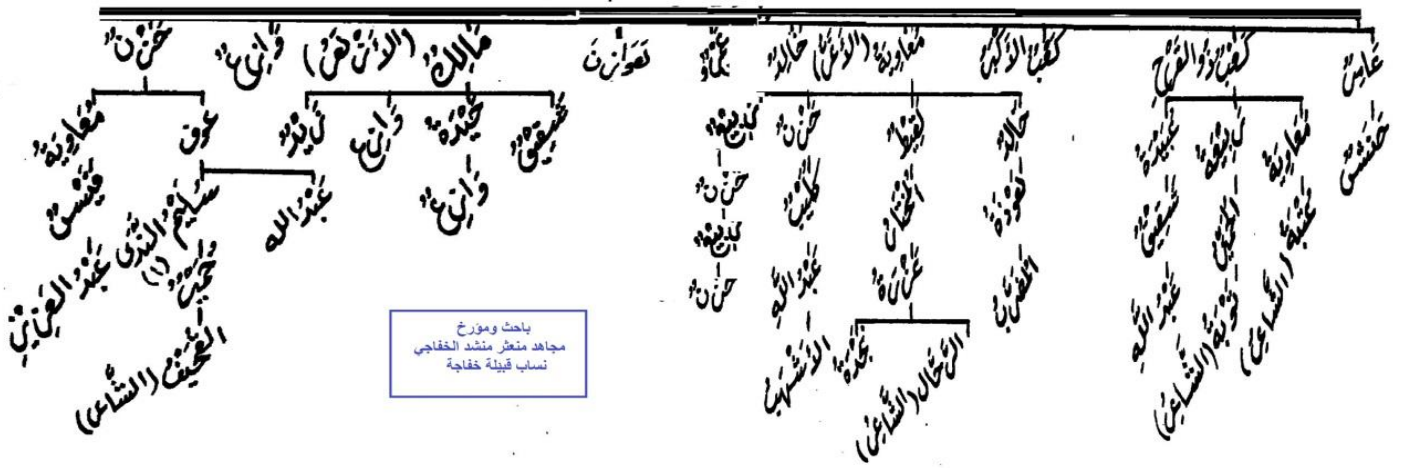
<http://olomlnassb.blogspot.com/2016/04/1250.html>

مخطط مجاهد الخفاجي (أعمام خفاجة واولاده وعاقبه ونسبه الى ادم)

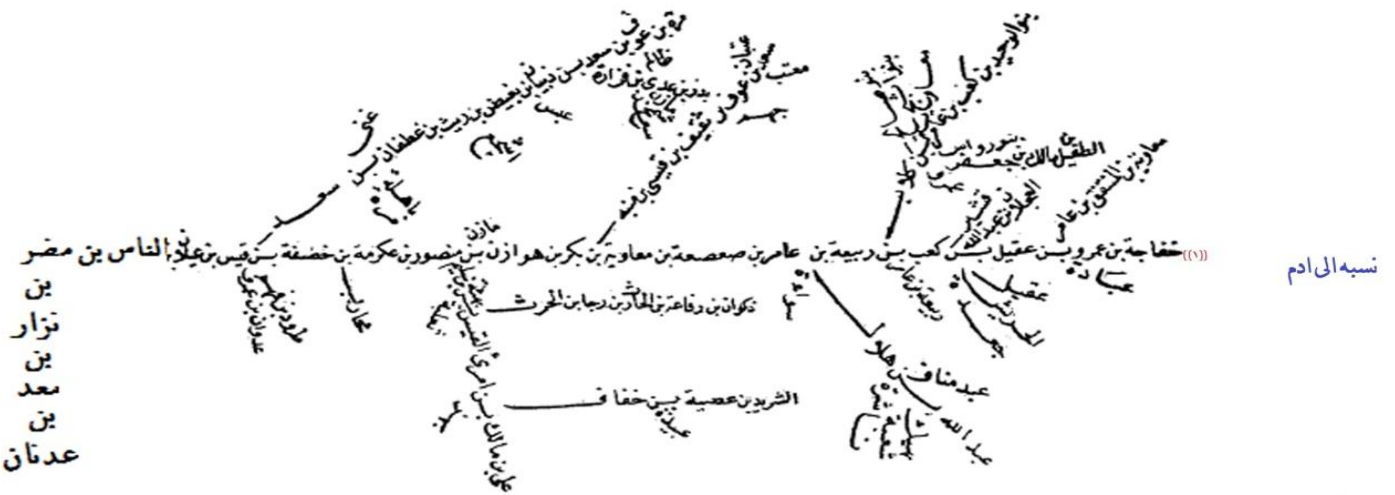
أعمام خفاجة



اولاد خفاجة وعاقبه

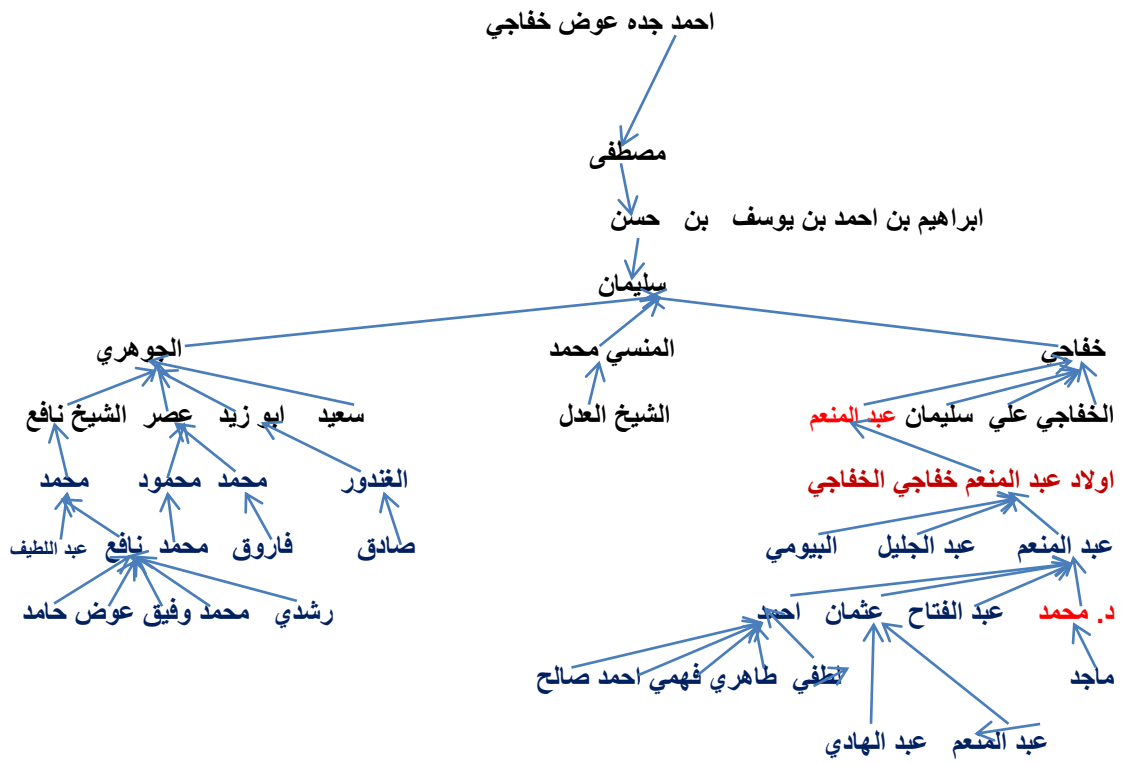


باحث ومؤرخ
مجاهد منظر مشد الخفاجي
نسب قبيلة خفاجة



بين
اد، ويقال أدد بن معوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح
وهو أزر بن ناحور بن ساروخ بن راعون بن قالح ابن عيبر بن شالح بن أرخشند بن سام بن نوح بن لئام بن مؤشليخ ابن أخنوخ، وهو أديس النبي - فيما
يزعمون، والله أعلم، وكان أول بني آدم أعطى النبوة، وخط بالقلم - ابن يزد بن مهليل بن قيث بن يانش بن شيث بن آدم (عليه السلام)

مخطط اسرة المؤلف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في مصر



الاسم : د. محمد (١٩١٥، ت ٢٠٠٦) بن عبد المنعم (١٨٧٠ - ١٩٣٦) بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن احمد الذي جده عوض الخفاجي .

نظم المخطط بيد الباحث مجاهد منعر منشد المصادف يوم السبت بتاريخ ٢٠١٧/٩/٩ .

مخطوط يذكر قبيلة خفاجة التي كانت ضمن نطاق بني عقيل يعود الى قرنين من الزمن^(٢)

(٢) المؤرخ والنسابة (حمد ابن لعون الوائلي) - (١١٨٢هـ - ١٢٦٠هـ) وهو شيخ المؤرخين في (نجد) من الجزيرة العربية ، أرخ لقبائل بني عقيل وذكر نسبهم والقبائل المتفرعة منهم في مخطوطه النادر والذي كتبه قبل حوالي قرنين من الزمن ، تقدمه لابناء (عُقيل) بمختلف قبائلها العريقة لكي يعرفوا نسبهم الفاجر وتاريخهم العريق ، وقد ذكر في المخطوط عدة قبائل ترجع الى (بني عُقيل) ومنها (بني عامر) الذين انحدرت منهم قبيلة

من ارشيف السيد فهد بن غشام العازمي خدمة الباحثين
تاريخ النسابة
محمد بن عبد الله
لعون النجدي
الوطني
النجدي
ساكن بلد التويم من قرية سدرة الديار النجدية

من محتويات مكتبة الشيخ الفاضل
سيدان بن عبد الرحمن بن حمدان . عن ائمة تباركوا



غلاف المخطوط
(تاريخ النسابة ابن لعون النجدي)

(عكيل) وأخوتهم قبائل (المنتفك) و(عبادة) و(خفاجة) ، هذا المخطوط حصل عليه من الاخ والصديق الباحث الكويتي المعروف الاستاذ (فهد بن غشام العازمي العامري) ، فشكراً له وبارك الله فيه .. وأنشره هنا في موقع قبيلة خفاجة العريقة أعتزازاً مني بابناء هذه القبيلة الشقيقة ..
المؤرخ النسابة : طلال الشراد العكيلي/عضو الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الانساب/عضو رابطة تحقيق الانساب في العراق والوطن العربي

فتوالو الملك فيها بنو عقيل وتغلب بن جلة وعابان بن عمرو بن عمرو بن
عقيل بن اصحاب الاحساء وبنو عافان بن عوف بن اخوة بني
المنفق ومسكنهم جهات البصرة قال في العبر وقد ملكوا
بعد بني ابي الحسين احمد بن ابي سنان العيوني غلبوا عليها
تغلب قال ابن سعيد وملكوا ايضا ارض اليمامة من بني كلاب
وكان ملكهم في نحو الحسين من المائة السابعة ملكها منهم عمرو
وبنوه قال الحمداني ومنهم القديرات والنعائم وقبا
وقيس وديغل وحرثان وبنو امطرف وذكر انهم وقد اخرجوه
مقدمهم محمد بن احمد بن شاذان بن عقيلة بن شاذان بن عقيلة
ابن نباتة بن عامر وعولوا بنام الاكرام وتوالت وفادتهم على
الناصر محمد بن قلاوون واخرتهم تلك الصدقات بدت بها
وبرز امره السلطان الالافضل بتسديد العرش ليو فودم
ومن اولاد عقيلة بن شاذان عمره جد الحارث وهو ابو اسد
شيخ عقيل في اماره محمد بن ابي الحسين بن ابي سنان
محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن ابي
العيوني وهو الذي خالف عمر بن ابي حسن بن شاذان بن علي
ابن عبد الله بن علي العيوني على انه يقتل الامير محمد بن ابي
الحسين صاحب القطيف ويتولى عمر بن حكانه ويكون له
شذان عميرة ملك السلطنة في القطيف من ارضه فخل عدة
بساتين من اول مسامات وعدة ملكب للسفر والغوص

والوف

والوف دانيز وعدة من الثياب والشياخات وغيرها الرائد منه شي معلوم
ويترك الباقي على عيشته واصحابه وانه اراد من اهل البلد فقتله
على ذلك الشرط ووفى له عن يزيد الذي لم يبق للسلطان
في بساتين القطيف شي قال في مسالك الابصار ودارهم
الاحساء والقطيف وعلج ونشاطم والذرع واللاهية وجردها
ومتاع ومن عقيل ايضا بنو المنفق ابن عامر بن عقيل قال
ابن سعيد وبنوهم الاجام القصب التي بينه البصرة و
الكوفة والامارة فيهم لبني معروف منهم عمرو بن معاوية
ابن المنفق صاحب الصوائف وكان معاوية ولده ارضيه
واذربحان ثم ولده الالهوان وقتل ابنه زياد بن رهاط
وكان شريفا ومنهم لقط ابن عامر بن المنفق الواقد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بنو عبادة ابن عقيل
فمنازلهم بالحجيرة الفرائية ولهم عدة وكثرة غلبت
على الرصم وجلب في اوساط المائة الخامسة قرين ابن
بدر بن ابن عقيل ثم ملكها ابنه مسلم ثم في الدولة ويتولى
الملح لعقبة الى انه انقرضوا ورجعوا الى البادية ومن عقيلة
خفاجه ابن عمرو بن عقيل قال في العبر وكان لهم ببادية العراق
دولة قال في المسالك وديارهم من هيت والانبارة الى
الكوفة الى قائم عنقا الى مادونه البصرة قال الحمداني
وقد واصل السلطان بمرس بعد كسره الخليفة المنتصر
الجهنم من مصر لقتال النصار وكان كبيرهم خضر بن بدر

من أرشيف ١١ فهد بن غيث
 بنو فزاره ابن ذبيان منهم بنو بدر بن عمرو بن جوية ابن لؤله
 ابن ثعلبة ابن عدي ابن فزاره وولد بدر عشرة منهم جدي
 ابو حصن وحصن ابو عينة المشهور ومنهم اسمان خا
 رجه ابن حصن كان سيد اهل زمانه وابنه مالك ومن
 قيس بنو سليم ابن منصور ابن عكرمة ابن حصنة ابن
 قيس ولهم بنون كثير منهم بنو عبيد ابن خفاف ابن امرئ
 القيس ابن بهثة ابن سليم وبنو عصبية ابن خفاف ومنهم
 بنو زعب بنون ابن مالك ابن خفاف وله بنو زيدان
 الاخنس ابن حبيب ابن جردان زعب ابن مالك فقد
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يوم الفتح وابنه عنده
 قيس بنو محارب ابن حصنة ومن قيس بنو اسحق ابن
 ومن قيس هو ابنه ابن منصور اخو سليم ابو القيس العدي
 من اعظم بنو عامر ابن صعصعة ابن معاوية ابن بكر ابن هوا
 زه وابنا عامر ربيعة ابو كلاب البطح المعروف اليهم
 البيت واخوه ربيعة ابو كلاب الدريج المعروف بهلال
 ومير وسواد واخو كلاب ابن ربيعة ابن عامر كعب
 ربيعة وبنوه عقيل وعاوية وهو الوالد وقيل فهد
 كاهم بطوه فولد ربيعة عقيل وولد عقيل ربيعة
 وعمر وعاد وعباد وعواوية وعوف والحدود عقيل
 وعمر وعامر ثم عباد وربيعة فولد ربيعة ابن خنيس

من النفا ان طاهر قال الكلب اني سمعت
 بنو زيدان ابو حصن عقبة فقلت
 في يوم فزاره بنو لؤله
 بنو كلاب بنو عوف بنو كلاب

رياحا

الغازمي خذمة الباحثين
 رياحا بنو ادعاطر وكعبا وهو ابو الكعب وهم الجماعة كانوا لا يعطون
 احد طلعة هذا المذكر ابن الكلبى وقد ذكر السيد احمد ابن عبد الله
 ابن حمزة في شرح ذات الفروع لما اتى على قوله وعاد التسم الذي
 اليهم مع المجد غايات العلي تتأولب قال في الشرح عائد
 ابن ربيعة ابن عقيل وكان سعد بن هضيل الهذلي قد تزوج اه الى
 اخر القصة وبنو عقيل بنو عامر قال في العبر وهم بنو عامر ابن
 عوف ابن ربيعة فقلت وطوف هو ابن عامر ابن عقيل
 حدابي حرب بن قولى ابن عوف ابن عامر ابن عقيل كان
 فارسا حاهليا اسم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وساله الا يحش فومه والاعية واو كانت ساكنة بن عقيل
 البحر في كثير من قبائل العرب واعظمهم عقيل وتغلب وسليم
 ثم تغلب عقيل وتغلب على سليم فاخر جوهم سارت سليم
 الى مصر المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة
 فغلب بنو تغلب وطرد وعقيل افسار والى العراق وملكوا الكوفة
 والبلاد القريبة وتغلبوا على الجزيرة وبذلك النواحي وكان
 من رسلهم المقلد وفرش وابنه سلم المشهور وقابعهم
 في التاريخ حتى عليهم عليها الملكة السلجوقية فتحولوا عنها الى
 البحر حيث كانوا اولاف وجهوا تغلبا قد ضعف امرهم
 فغلبوهم وصادوا ادمهم قال ابن سعد سالت اهل
 البحرين في سنة ١٥٥ حين لقيتهم بالمدينة عن البحر

فقلت انظروا ان الكلب
 اسم ربيعة بنو عامر البصر

ابن مالك ابن عوف

تقديم الناشر

يعد هذا الكتاب احد المراجع المهمة لتاريخ قبيلة خفاجة حيث كان الصرح الثاني لمؤلفه بعد موسوعة ((بنو خفاجة)). وبدورنا وحسب ما يميله الضمير علينا قمنا بنشر سلسلة من البحوث والمقالات بدأنا كتابتها منذ عام ١٩٩٨ م ، فخرج الى النور اولها كتيباً الالكترونياً بعنوان (مذكرات مجاهد الخفاجي) عام ٢٠٠٥ م ، ثم تلتها البحوث والمقالات المتعددة الاخرى وجميعها منشورة على الشبكة العنكبوتية وبعض الصحف العالمية والعربية والمحلية ، فكان اخرها (بحث عمود نسب خفاجة الى ادم) و(عشيرة البهادل من قبيلة خفاجة) و(ال عبيد من البوخرىص من قبيلة خفاجة) .. الخ .

ولكن بينها كان لمؤلف هذا الكتاب اعادة نشر كتابه (الدولة الخفاجية في التاريخ) المطبوع سنة ١٩٧١ م بمطبعة رابطة الادب الحديث في مصر ، فأخذنا على عاتقنا الاستمرار وبذل الجهود لنشر مؤلفاته الاخرى لتكون متاحة بشكل مجاني للجميع .

ونقول بشكل مجاني لأن التداول في هكذا امور لا يقدر بثمن ، كونها تدل على اصالة الانسان من ناحية الانتساب ، وطهارة الابناء من حيث المولد ، وأصالة الاسرة في الارتباط ، لاسيما اننا نرى في وقتنا المعاصر الكثير من الناس ممن يبحثون عن اصول ويدفعون الاموال الطائلة من اجل ذلك ، الا انهم لا يبلغون مراتبهم مهما طال بهم الزمان .وبنفس الوقت من اهداف النشر المجاني تحقيق ما اوصى به كتاب الله العزيز في تواصل صلة الارحام فيما بينهم . وما دعا له سيد البشرية من دعوة الى تعلم النسب حيث قال (ص) : (تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ) . ففي دعوته نهج قويم ومحجة بيضاء للسير في خطى الاسلام العظيم .

أن هذا الكتاب الموسوم بـ (الخفاجيون في التاريخ) لمؤلفه د. محمد خفاجي ثروة تاريخية خاصة ، وهو ثلاثة كتب في كتاب ، اخترنا منها الكتاب الاول لإعادة كتابته والتعليق عليه ونشره ، واذا من الله عليه بفضلته وكان في العمر بقية سوف نصور الثاني والثالث ونقوم بنشرهما علما انهما كتب ادبية وقصص شخصية للمؤلف في وقته المعاصر .

لقد كنا نبحث على هذا الكتاب منذ سنوات واوصينا بعض ابناء العمومة في مصر والعراق ان يساعدونا في الحصول عليه لكن دون جدوى .

وشاء الله سبحانه وتعالى كما وصلنا كتاب الدولة الخفاجية في التاريخ أن تصل نسخة مستنسخة منه الى الحاج الشيخ عامر غني صكبان (امير قبيلة خفاجة) مهداة لحضرته (اعزه الله واطال عمره).

وهكذا بتوفيق من العلي القدير حفتنا الرعاية الالهية لنكون صادقين في تكملة تدوين تاريخ خفاجة .

أن كتاب (الخفاجيون في التاريخ) جاء تأليفه ببذل جهد كبير، و غوص عميق في بطون المصادر التاريخية .

ونصف المؤلف بانه يتصف بمراعاته الامانة العلمية في كتابة نصوصه ،ورسائل مصادره من الرجال .ولاشك أن جهده جاء بعناء ومشقة وهكذا ديدن العلماء الذين يخطون بأناملهم المصادر الخاصة في التاريخ .

أما اسلوب د. محمد خفاجي ، فحسب اعتقادي القاصر انه ابتكار نتيجة تراكمه المعرفي حيث تأثر بهذا الاسلوب كل من كتب عن خفاجة ،لا سيما ممن نشروا كتاباتهم بعد سنة ٢٠٠٩م ،خصوصا في العراق حيث اختاروا فكرة المؤرخ الاول وما استخرجه من نصوص ،وبالأحرى كانت معظم النصوص التاريخية التي كتبوها اقتباس من مؤلفاته . وكان فيهم من اشار بشكل طفيف الى المؤرخ الاول عبر هوامش كتابه ، ومنهم من لم يراعي الامانة العلمية ، وكأنه هو صاحب استخراج النصوص والفكرة والاسلوب .وانتم ايها القراء الكرام ستلاحظون ما ذكرناه عندما تتصفحون هذا الكتاب وتقارنونه مع المؤلفات الحديثة .

واليوم الكتابة عن تاريخ قبيلة خفاجة يحتاج الى كشف الحقائق الجديدة والمغيبية الموجودة في بطون المصادر التاريخية والمخطوطات مع تحليلها بدقة متناهية .وان بعض الخطوط العريضة وضعها لنا صاحب كتاب الخفاجيون في التاريخ ،فعلى سبيل المثال لا الحصر كشف حقائق القرنين السابع والثامن الهجري لبني خفاجة .

وقد قدمنا في بحوثنا المنشورة بعض النماذج منها لكشف التاريخ المغيب ،فعلى مستوى النسب كتبنا بحث عمود نسب خفاجة الى ادم مع مخطوط يدوي يشير الى ارتباط خفاجة مع اعمامه واولاده .

وصرحنا عن نسب احد احفاد خفاجة الذي هو ثمال حيث ان اغلب المشجرات الحديثة ذكرت اسماء لا دليل على صحتها ، فاننا اشرنا الى المصدر الذي هو كتاب الاكمال .

وحاولنا ان ننشر هذا الكتاب ونضيف اليه بعض المفقود مثل نص رسالة تكليف الخليفة العباسي الى اول امير من قبيلة خفاجة هو الامير ابو طريف الخفاجي ، فضلا عن ذلك وضعنا المخطط في مقدمة الكتاب وقبله تسلسل اسماء اجداد خفاجة مع مخطوطة عمرها ٢٠٠ عام يتبين من خلالها دخول خفاجة ضمن نطاق بني عقيل .

واسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل منا هذا العمل المتواضع خالصا لوجه الكريم ،ويمن على مؤلفه بالرحمة والمغفرة ويسكنه فسيح جناته .

بقلم الباحث

مجاهد منعرث منشد

((فكرة الكتاب))

منذ اكثر من ربع قرن بدأت اراجع الصيغة النهائية لكتابي ((بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والادبي)) ، وفي عام ١٩٥٠ أخذت في طبعه أجزاء ، جزاء بعد جزء ، وظهرت تسعة

اجزاء ، وبقي لدى منه اكثر مما طبع ، ولم تمكنني الظروف من اعادة طبع باقيه حتى اليوم ، ونفذت الاجزاء التي طبعت منذ امد طويل .

لذلك رايت اختصار اجزاء الكتاب في كتاب صغير يكون مرجعا عاجلا للباحث ، مع اضافة اشياء اليه ، وزيادات تخدم موضوعه .

وهذا هو كتاب الخفاجيون في التاريخ ، ينقل لك صورا موجزة عن الخفاجيين وتاريخهم على طور العصور .

والله ولي التوفيق

المؤلف الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

١٣٩١هـ - ١٩٧١م

قيس ومجدها القديم

قيس هذا الشعب العربي العظيم الذي عاش في الجزيرة العربية اجيالا طويلة قبل ظهور الاسلام وبعده ، وترك وراءه اثارا خالدة في البطولة والحرب والسياسة والادب والعلم والدين ، يرددها له المؤرخون كلما بحثت حقب التاريخ واحداثه ، ويقدرها له الباحثون كلما ردد العرب ذكر ، أو أشاد بأيامهم وذكريات مجدهم في القديم والحديث منصف بتحري الصدق فيما يكتب وفيما يقول .

والمجد التاريخي لقيس مجد عظيم لا يستطيع احد ان يلم بجوانبه العظيمة الكبيرة التي كان لها دويها واثرها : في الحياة العربية قبل الاسلام ، وفي الحياة الاسلامية بعد الاسلام .

وايام قيس في الجاهلية^(٣) وتاريخهم الحافل بعد الاسلام ، مما لم يتناوله الى الان احد بالبحث والدراسة والتحليل وهما في حاجة الى جهود عظيمة متضافرة تنير ظلمات البحث في سبيل الدراسة والتاريخ لهذا الجانب الضخم من جوانب الحياة العربية .

وذكريات قيس الاول ومجدها الغابر كانا انشودة في فم الشعراء في كل عصر وجيل الى ما بعد ظهور الاسلام بعدة قرون ، فهتفوا بهما واشادوا بذكرهما ، ونظموا في التنويه بهما اروع القصائد واجمل المقطوعات .

ولاتزال ذكريات هذا المجد خالدة على الزمن باقية الايام ، مسطرة اسفار الادب والعلم والتاريخ ، ناطقة بجلالة هذا الشعب العربي الصميم .

وفخار هذه الارومة الوثابة الطامحة التي اخذت اثارها في حوادث التاريخ .

وفي تطور الحركات الادبية والعلمية والاجتماعية والسياسية التي ينطوي عليها تاريخ العرب الحافل ومجدهم القديم ، وقد عرض ابن رشيق لمجد قيس الادبي في عمدته^(٤) .

وتنسب^(٥) شعوب قيس الى قيس عيلان^(٦) من مضر من عدنان ، ذلك في الجزيرة العربية كانت موطننا لشعبيين عربيين عظيمين: قحطان و وعدنان .

فأما القحطانيون فسكنوا اليمن وكانت لهم فيه حضارة ومدنية قديمة : واما العدنانيون فسكنوا الحجاز وما جاوره من بلاد نجد الى ريف العراق^(٧) ، فأقامت بطون قريش في مكة ، وقبائل عيس وقطفان والعامريون وعقيل وخفاجة في نجد ، واحتلت ذبيان ما بين تيماء وحوران ،

ونزل بنو اسد شرق تيماء وغربي الكوفة ، وبنو تميم بادية البصرة ، وسكنت ثقيف الطائف ، وهوازن شرق مكة ، واستوطنت قبائل ثعلب الجزيرة الفراتية .

وحلت سائر بكر بن وائل طول الارض من اليمامة الى البحر فأطراف سواد العراق بالأبلة^(٨) .

والعدنانيون من اولاد اسماعيل (عليه السلام)^(٩) ، وقد نزل بالحجاز حول القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، ثم صاهر ملوك جرهم ، فكان له بنون واحفاد ضلوا في مجاهل الزمن فلم يعرف التاريخ منهم الا عدنان واليه ينتهي عمود النسب العربي الصحيح^(١٠) .

(١) راجعها في كتب التاريخ ، العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٣-٣٢٩ ، وفي العمدة ج ٢ ص ١٢٩ وما بعدها .

(٢) راجع العمدة ، طبعة سنة ١٩٠٧م ، ج ١ ص ٥٤-٥٥ .

(٣) راجع نسب قيس في كتب النسب وفي العقد ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٦ .

(٤) راجع التصد والامم في انساب العرب والعجم ، ص ٨٨-٨٥ .

(٥) راجع تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٦) راجع الزيات ، الادب العربي ، ص ٥ .

(٧) راجع نسب خفاجة ومخطط مجاهد الخفاجي مقدمة هذا الكتاب .

(٨) راجع الزيات ، الادب العربي ، ص ٦ .

ولم يكونوا كاليمنيين أهل مدينة وحضارة وترف^(١١)، اللهم الا قريشا انها استقرت بمكة^(١٢)، وولد عدنان معدا ، وولد معد نزارا ، واعقب نزار انمارا وزيدا وربيعا (ومنها بكر و ثغلب) ومضر.

وكان المصريون أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم رياسة مكة^(١٣).

ومن مصر انشعبت بطون الياس بن مضر ، وشعوب قيس عيلان بن مضر .

فأما الياس فتشعبوا قبائل كثيرة ، فمنها تميم ، ومدركة ، وهذيل ، وخزيمة ، وأسد ، وكنانة ، وقريش التي اختار الله منهم لرسالة محمد صلوات الله عليه .

وأما قيس فكذاك قد تشعبت قبائل كثيرة ، فمنها : يشكر ، وسعد ، وغطفان ، وأشجع ، وعبس ، وذبيان ، وسليم ، وهوازن ، وثقيف ونصر ، وهلال وكلاب ، وعقيل ، وخفاجة .

ولو أردنا تتبع قبائل قيس والشخصيات البارزة التي ظهرت فيها وكان لها اثرها في تاريخ الامة العربية لآعيانا العد والاحصاء ، وربما وضعنا في المستقبل تاريخا مفصلا لهذا البحث الجدير بالأهمية والعناية ، ولكننا نذكر بعضا من هذه القبائل والشخصيات الفذة التي نشأت فيها :

(أ). عدوان ، ومنهم ذو الاصبع العدواني^(١٤) وعامر بن الضراب العدواني^(١٥) حكيما العرب في الجاهلية وسواهما من الشعراء والابطال .

(ب) فهم : ومنها تابط شرا الشاعر وسواه من الشعراء .

(ج) سليم ومنه كثير من الشخصيات البارزة في الجاهلية والاسلام كعباس ابن مرداس السلمي أحد فرسان الجاهلية وشعرائها ووفد على النبي ومدحه^(١٦)، ومنها أشجع السلمي الشاعر العباسي المشهور^(١٧)م سنة ١٩٥ ، ومنها الجحاف ابن حكيم السلمي السيد المشهور الذي اوقع ببني ثغلب بالبشر الواقعة المشهورة سنة ٥٧٨^(١٨)، ويقول ابن خلدون في سليم : بطن متسع من قيس^(١٩).

(١١) محمد هاشم ، الادب العربي ، ص ٢٥ .

(١٢) راجع تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(١٣) تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٤) راجع الامدي ، المؤلف والمختلف ، ص ١١٨ .

(١٥) المصدر السابق ، الامدي ، ص ١٥٤ .

(١٦) راجع المرزباني ، معجم الشعراء ص ١٦٢ .

(١٧) المرزباني ، الموشح ، ص ٢٩٥ . وراجع ايضا الاوراق للصولي الجزء الاول من ص ٧٤ - ١٣٧ ، وأخوه احمد السلمي شاعر ايضا ، نظر الاوراق ص ١٢٧ - ١٤٣ ، وشعر أشجع ذخيرة تاريخية في مجد قيس وتاريخها .

(١٨) راجع ابن الاثير ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ، المؤلف ، ص ٧٦ .

(١٩) اوسع بطون مضر واكثرهم جموعا وكانت منازلهم بنجد وفيهم شعوبا كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن الرياح وعمرو بن الشريد عظيم مضر وابناؤه صخر ومعوية ، ابن خلدون ج ٦ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(د) أشجع ومنها أبو دلامة الأشجعي الشاعر العباسي المشهور^(٢٠) الذي عاصر المنصور والمهدي ، ومنها حذيفة الأشجعي والى الأندلس سنة ١١٠ ، ومحمد بن عبد الملك الأشجعي واليها سنة ١١٣ هـ .

(هـ) غطفان وهي ممتازة بكثرة رجالها وابطالها .

(و) عبس ومنها عنتره العبسي الشاعر واحد ابطال العرب المعدودين ، وقيس بن زهير العبسي صاحب حرب داحس والغبراء في الجاهلية ، وكان والده زهير سيد قيس عيلان^(٢١)، وسواهم من الابطال والفرسان والشعراء .

(ز) فزارة ومنها الشماخ الفزاري^(٢٢) الشاعر ، وعينية الفزاري الكوفي شريف شاعر^(٢٣)، وعويف القوافي شاعر شريف اتصل بالوليد وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز^(٢٤)، وملك بن اسماء الفزاري شاعر هو وابوه من اشراف أهل الكوفة ، وكان الحجاج متزوجا بهند بنت اسماء اخت مالك، وللحجاج معه خبار كثيرة ، وكان غزلا ظريفا وتقلد ولاية خوارزم^(٢٥) وكان أخوه عيينة بن اسماء شاعرا ايضا ..

وسواهم من الشخصيات البارزة في الادب والسياسة .

(ح) جشم ومنها دريد بن الصمة الجشمي الفارس المشهور والشاعر المذكور^(٢٦)، والصمة الاكبر الفارس الشاعر^(٢٧) والصمة الاصغر^(٢٨) وهو ابو دريد بن الصمة وكان شجاعا شاعرا .

(ط) ومن قيس بنو سعد بن بكر من هوازن ومنهم حلیمه مرضعة رسول الله صلوات الله عليه ومكث بينهم الرسول في البادية خمس سنين .

(ي) العامريون وسنفردهم بالذكر فضلا مستقلا لأهمية البحث من تاريخهم السياسي والادبي في الجاهلية وبعد الاسلام .

العامريون ومنزلتهم التاريخية بين قبائل قيس

وقد فصل ابن خلدون الكلام عن تاريخهم من ص ٧١ - ٨١ في ج٦ .
ومن شعرائها المنتكب السلمي وهو شاعر فارس وله في مدح بني خفاجة من أبيات طويلة :
فسقى الاله بني خفاجة ماء الغمام بطيب الخمر
ومنهم : هريرة السلمي الشاعر الجاهلي المعروف ، وابن الطريف السلمي الشاعر العباسي، والمفضل بن خالد السلمي من شعراء خراسان ، ومحمد بن ابي بدر السلمي الشاعر ، والاغر السلمي من السادة الاشراف الممدوحين وعاش اواخر القرن الثالث الهجري وعمير بن الحباب السلمي الشاعر وتحدث صاحب زهر الاداب عن سليم وشرفه في كتابه .
(٢٠) راجع المؤلف ، ص ١٣١ .
(٢١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٢٩ .
(٢٢) المؤلف ، ص ١٣٩ .
(٢٣) معجم الشعراء ، ص ٢٦٧ .
(٢٤) معجم الشعراء ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .
(٢٥) معجم الشعراء ، ص ٣٦٤ .
(٢٦) المؤلف ، ص ١١٤ .
(٢٧) المؤلف ، ص ١٤٤ .
(٢٨) المؤلف ، ص ١٤٤ ، معجم الشعراء ، ص ٣٥٨ ، المعجم ايضا ٣٩٣ .

العامريون هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ووالدة عامر هي عمرة بنت عامر العدواني حكيم العرب^(٢٩) ، وكان العدوني ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية^(٣٠)، والعامريون جرم كبير من العرب لهم بطون اربعة : نمير ، وربيعة ، وهلال وسواءة:

فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب لم تخضع لنفوذ احد من الملوك^(٣١) وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حرار وغيرها واستلحمهم بنو العباس ايام المعتز المتوفى سنة ٢٥٥هـ فهلكوا ودثروا^(٣٢) ومنهم الراعي النميري الشاعر الاموي الفحل^(٣٣).

وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا الى مصر في حروب القرامطة ثم ساروا الى افريقية أجازهم الوزير اليازوري في خلافة المستنصر بالله الفاطمي لحرب المعز بن باديس^(٣٤)، ومنهم حميد واما بنو ربيعة فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة حزن وكعب وكلاب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة . ثم دخلوا الى الشام وتفرقوا في ممالك الاسلام فلم يبق منهم احد بنجد

١. فأما^(٣٥) عامر بن ربيعة العامري فمنهم بنو ربيعة بن ربيعة الذي اشترك ابنه حندج مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل جذيمة العبسي ، وبنو ذو السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة ، وبنو ذو عوف بن عامر بن ربيعة ، وبنو فارس الضحيا عمرو بن ربيعة .

ومنهم خداش بن زهير بن عمرو ومن فرسان الجاهلية وشعرائها^(٣٦).

٢. واما بنو كلاب بن ربيعة العامري فمنهم بنو الوحيد بن عامر بن كلاب ، وبنو ربيعة بن عبد الله ابي بكر بن كلاب وبنو ابن كلاب ، ويقال ان منهم بني صالح بن مرداس أمراء حلب (٤٣٣هـ). وان بني كلاب بنو رؤاس ، واسمه الحرب بن كلاب الضباب واسمه معاوية بن كلاب ، ومن عقبهم الصهيل بن حاتم بن شمر بن عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس (١٣١- ١٣٨هـ) ، وبنو جعفر ابن^(٣٧)الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمه

^(٢٩) العقد الفريد، ج٤، ص١٤٦ .

^(٣٠) كشاجم ، ادب النديم ، ص٤ .

^(٣١) وقيل :عدوا من جمرات العرب لانهم لم يحالفوا احد من العرب ، العمدة ، ج٢، ص١٨٨ .

^(٣٢) تاريخ ابن خلدون ، ج٢، ص٣١٠ وما بعدها .

^(٣٣) راجع زهر الادب نشر الدكتور زكي مبارك ، ج١، ص٥٨٥٥، وتوفي الراعي حول سنة ٩٠هـ ، وراجع المؤلف ص ١٢٢ ، وايضا الموشح ص١٥٧ ، ومنهم ايضا أبو حية النميري الشاعر عم الراعي النميري ، المرزباني ، الموشح ١٥٧ و٣٢٧ .

^(٣٤) ابن خلدون ، ج٢، ص٣١٠ وما بعدها .

^(٣٥) والحسن من بني عامر هم كلاب وكعب و عامر بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانوا في الجاهلية يتحسسون في دينهم أي ينشدون فيه وقيل سموا حما اشددة باسمهم (العمدة ، ج٢، ص١٨٨).

^(٣٦) ابن خلدون ، ج٢، ص٣١٠ وما بعدها .

^(٣٧) ومنهم بنو أم البنين الاربعة وهم : عامر بن الطفيل وربيعة زعبدة ومعاوية وبنو مالك بن جعفر بن كلاب (العمدة ، ج٢ ص ١٨٦) وسمي معاوية معوذ الحكماء (العمدة ج٢، ص١٨٧).

ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة ، وربيعة بن مالك ، وتبع المعترين ، وابوه لبيد بن ربيعة
للشاعر المشهورة^(٣٨)

وتوفي لبيد العامري سنة ٤١ هـ وعمره ١٥٧ سنة كما يقول ابن الاثير^(٣٩):

وكانت بلاد بني كلاب حمى ضربة والربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي ثم انتقل بنو كلاب
الى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وذكر وملك : وملكوا حلب وكثيرا من مدن
الشام ، تولى ذلك منهم صالح بن مرداس (من سنة ١٤ هـ الى ٣٠ هـ) ، وتولى بعده أبناؤه
الى سنة ٤٧٣ هـ ، ثم ضعفوا فهم الان تحت خفارة العرب المشهورين بالشام^(٤٠).

٣. واما بنو كعب بن ربيعة العامري فمنهم بطون كثيرة منهم :

مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور ، ويقال ان
منهم ليلى التي شيب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادم النبي
صلوات الله عليه^(٤١) وبنو قشير بن كعب ومنهم مرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد
على النبي صلوات الله عليه فولاه صدقات قومه ، ومنهم الصمة بن عبد الله القيري من
شعراء الحماسة ، وبنو العجلان بن عبد الله كعب وشاعرهم تميم بن مقبل ، وبنو عقيل بن
كعب وهم بطون كثيرة ، منهم :

١. بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومنازلهم الاجام التي بين البصرة والكوفة^(٤٢) وهم ملوك
البحرين^(٤٣)، ومنهم عمرو بن معاوية بن المنتفق وكان يتولى الصوائف في أيام معاوية^(٤٤).

٢. بنو عبادة بن عقيل، منهم الاخيل كعب بن الرحال بن معاوية ابن عبادة ،

ومن عقبه ليلى الاخيلية بنت حذيفة بن شداد بن الاخيل^(٤٥).

وكانت شاعرة مجيدة ، ولها تاريخ ادبي حافل في جميع كتب الادب ، وعاصرت عبد الملك
والحجاج وقد افردنا لها كتابا مستقلا ، وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد بالجزيرة الفراتية فيما
يلي العراق ولهم عدد وذكر ، وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة
قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة
وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش منهم الى ان انقرضوا^(٤٦) ..

^(٣٨) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١٢ .

^(٣٩) ابن الاثير الجزء الرابع اخبار سنة ٤١ هـ .

^(٤٠) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١٢ .

^(٤١) وهم ابن خلدون في ذلك وانما الذي شيب بها هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس ، ويلقب بمجنون ليلى .

^(٤٢) راجع ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣١٠ وما بعدها .

^(٤٣) راجع ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ١١ ، وراجع وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على رسول الله (ض) ، العقد ج ١ ، ص ١٨١ .

^(٤٤) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٣٨ .

^(٤٥) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣١٠ وما بعدها .

^(٤٦) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١٢ ، و ج ٤ ، ص ٢٧٥ .

٣. ومن بني عقيل بن كعب : بنو مالك ، ملكوا الموصل بعد بني حمدان واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ، ثم انفرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، وكان بنو مالك بن عقيل في ارض تيماء من نجد ، وهم الان بجهات البصرة في الاجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والامارة فيهم في بني معروف^(٤٧) .

٤. ومن بني عقيل بن كعب ، خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا في قرب هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة^(٤٨) .

وكان انتقالهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر وهم اصحاب صولة وكثرة وهم الان دجلة والفرات^(٤٩) .

٥. ومن بني عامر بن عقيل بو عامر بن عوف بن مالك بن عامر^(٥٠) وهم أخوة بني المنتفق وهم بجهات البصرة ، وقد ملكوا البحرين بعد بن أبي الحسن وملكوها من تغلب وملكوا ارض اليمامة من بني كلاب^(٥١) .

وقد وضع ابن خلدون شجرة نسب بدأها بخفاجة بن عمرو ، وأرجعها الى قيس عيلان^(٥٢) .

ومع ذلك يمكننا ان نشير اجمالا وفي ايجاز الى أهم هذه القبائل والشخصيات الكبيرة التي تبقت فيها .

١. نمير وكان لها مكانتها العظيمة في الجاهلية والاسلام وكانت احدى جمرات العرب^(٥٣) وتاريخها حافل بكثير من الشخصيات الكبيرة في الشعر والادب في الجاهلية وفي السياسة بعد الاسلام ، ومن شعرائها الراعي النميري^(٥٤) وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس والده وأهل بيته في البادية سادة أشرف^(٥٥) ومنها الاصم النميري الشاعر^(٥٦) وربيعة النميري^(٥٧) . الشاعر وجبير النميري وكان من مروات العرب ، ومنها ابو حيه النميري لشاعر المشهور وابو ذؤيب النميري الشاعر^(٥٨) ، ومنصور النميري شاعر الرشيد الى غير هؤلاء من الادباء والشعراء والسادة .

(٤٧) ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ١١ .

(٤٨) ابن خلدون ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٤٩) المرجع ج ١٢ ص ٦ .

(٥٠) وكان لهم الملك في البحرين في منتصف القرن السابع الهجري ، ابن خلدون ج ٤ ، ص ٩٢ .

(٥١) المرجع ج ٣ ، ص ٣١٣ .

(٥٢) راجع ابن خلدون ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٥٣) راجع العقد الفريد ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٥٤) الموشح ، ص ١٥٧ ، المؤلف ، ص ١٢٢ .

(٥٥) راجع ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، طبعة سنة ١٩٢٢ ، من ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٥٦) المؤلف ، ص ٤٤ .

(٥٧) المؤلف ، ص ١٢٥ .

(٥٨) الامدي ، المؤلف ص ١٢٠ .

(٢).الهاليون :ينشبون الى هلال بن عامر ،وأقاموا في البادية الى الدولة العباسية ومنازلهم من بعد الحجاز بنجد في جبل غزوان عند الطائف وتحيز الكثير منهم الى القرامطة عند ظهورهم وازرهم بالبحرين وعمان . ثم نقلت الدولة الفاطمية أشياء خصومها القرامطة - بعد انتصار الفاطميين عليهم - من بني هلال وبني سليم الى الصعيد (٥٩)، وفي سنة ٤٤١ هـ ،ارسلهم اليازوري وزير الخليفة المستنصر الفاطمي الى المغرب الاقصى فوصلوا الى افريقية سنة ٤٤٢ هـ (٦٠) وأقتسموا بلاد افريقية سنة ٤٤٦ هـ ،ثم اقتسموها ثانية بينهم فكان لهلال من تونس الى المغرب (٦١).ولهؤلاء الهالبيين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر ، يزعمون ان الشريف ابن هاشم كان صاحب الحجاز وانه خطب الجازية اخت الحسن بن سرحان فتزوجها وولدت منه ولدا اسمه محمد وانه حدث بين الشريف وبينهم خصومة وفتنة وأجمعوا امرهم على الرحلة عن نجد الى افريقية فتحايلوا على الشريف في استرجاع الجازية فطلبته ان يكون معها في زيارة ابويها فخرج بها الى ديارهم فارتحلوا به وبها وكتبوا امر الرحلة عنه وموهوا عليه بأنهم يباكرون به الصيد والقتل ثم يرجعون به الى بيوتهم

بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه وصار الى حيث لايمك من الامر شيئا ففارقوه فرجع الى مكة وبين جوانحه من حبهاء شديدا ، ثم كلفت به الجازية ايضا الى ان ماتت من حبه، ويتناقلون في ذلك من اخبارها ما يعفى على اخبار قيس وكثير عزة (٦٢) وهم متفقون على الخبر عن قصة الجازية والشريف خلفا عن سلف وجيلا عن جيل، وهذا الشريف الذي يشيرون اليه هو من الهاشميين وهو شكر بن ابي الفتوح الحسن بن ابي جعفر بن هاشم بن موسى بن عبد الله بن ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس ،وابو الفتوح هو الذي خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم الفاطمي وباع له كافة العرب ثم انتصر عليه الحاكم فرجع الى مكة ومات سنة ٤٢٠ هـ فولى بعده ابنه شكر هذا ومات ٤٥٣ هـ ، وولى بعده على مكة ابنه محمد الذي يزعم هؤلاء أنه من الجازية (٦٣)، ثم غلب على الهالبيين الموحدون فدخلوا في دعوتهم وكانوا من قوادهم في جهاد الاندلس واجتازوا الاندلس مع عبد المؤمن المتوفى سنة ٥٨٠ هـ وابنه يوسف (٦٤) المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .

وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن تاريخ بني هلال في تفصيل ،وذلك في الجزء السادس (٦٥)، وفي مصدر آخر يحدد بلادهم في الجاهلية وبعدها يقول : انهم كانوا ساكنين بأرض الحجاز وكانوا بأرض النجود مقيمين في نجد في بلاد مشرف العقيلي (٦٦).

(٥٩) قال المقرئ عن بني هلال ، كانوا اهل بلاد الصعيد ،البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ،ص ٣١ .

(٦٠) راجع ابن خلدون ،ج٦ ،ص ١٣-١٤ .

(٦١) ابن خلدون ،ج٦ ،ص ١٥ .

(٦٢) راجع ابن خلدون ج٦ ص ١٨ .

(٦٣) ابن خلدون ،ج٦ ص ١٨ .

(٦٤) ابن خلدون ج٦ ص ٢٠ .

(٦٥) ابن خلدون ج٦ ص ١٢-٣١ .

(٦٦) الانس والابتهاج في قصة ابو زيد الهلال ص ٢ .

وكان من بني هلال :حميد بن ثور الهلالي الشاعر ومن المحيدين ، ومنهم عاصم الهلالي ،ومن ولدهم زفرة بن عاصم قائد غزوة الصائفة عام ١٥٦هـ .

وولى الجزيرة وعزل عام ١٣ هـ ،وولى عاصم خراسان لهشام بن عبد الملك .ومعاوية بن زفرة بن عاصم الهلالي قائد غزوة الصائفة ١٧٨هـ ، وأبو العباس الهلالي وكان على حرس عمر بن عبد العزيز ، ومنهم مسعر بن كدام الهلالي م ١٥٥ ، ومنقذ الهلالي شاعر بصري عاش في صدر الدولة العباسية ، وسفيان بن عيينة الهلالي (١٠٩- ١٩٨هـ) الزاهد المشهور ، وعبد الله بن زياد الهلالي والي ارمينية ، وعاكف الهلالي الصحابي .

٣.جعدة وتنسب الى جعدة بن كعب بن ربيعة العامري ومنها عبد الله بن جعدة العامري بطل الجفار في الجاهلية ، ومنها قيس النابغة الجعدي بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة وهو شاعر مشهور وفد على رسول الله وانشده قصيدته التي يقول فيها :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدر
بلغنا السماء مجدنا وفخارنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم: «لا يفضض الله فاك»، وعمر حتى ادرك الاخطل شاعر عبد الملك بن مروان السياسي وتنازعا الشعر ومات بأصفهان وهو ابن ٢٠ سنة وفي شعره حكمة ورقة وجمال وكان شاعرا مقلدا .

ومنها قيس بن الملوح بن مزاحم بن ربيعة بن جعدة وهو مجنون ليلي والعاشق المشهور ،الذي سار حبه العذرى مضرب الامثال ، ويقال : ان مجنون ليلي هو قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة ، ويقال انه هو معاذ النميري ، ويقال ن معاذ هو الملوح وهو ابو قيس صاحب ليلي .

ويقال ان مجنون ليلي هو المهدي بن الملوح الجعدي ، وقيل هو قيس بن مزاحم بن قيس الجعدي (٦٧) ، وأياما كان الاختلاف فيه فأن من الراجح الغالب انه من جعدة وتوفي نحو عام ٨٠هـ .

٤.الحريش تنسب الى الحريش بن كعب بن ربيعة العامري ، ومنها ليلي صاحبة قيس الذي اكثر في الحديث عنها كتب الادب والشعر ، هي ليلي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش ومنها مطرف الشاعر .

٥.بنو العجلان بن عبد الله بن الحريش ، ومن هذه القبيلة تميم بن ابي مقبل شاعر جاهلي اسلامي وله قصيدة طويلة في مدح عصر العقيلي ذكر فيها شيخوخته ومجده في الشعر (٦٨) .

(٦٧) تنبيه الامالي ،ص٤٧ .
(٦٨) راجع الشعر والشعراء ص ١٧٥-١٧٦ .

٦. الكلابيون ينسبون الى كلاب بن ربيعة العامري وكانت لهم دولة كبيرة وملك ضخم في القرن الخامس الهجري ، خلف كلاب كعبا وعامرا ورواسا وربيعا والضباب وأبا بكر وجعفر

وقد استبدت جعفر بمجد الجاهلية والاسلام وظهر منها أعظم الشخصيات في حياة العرب قبل الاسلام وفيها يقول طفيل الغنوي الشاعر من قيس :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطنين فزلت
أبو ان يمولونا ولو ان املنا
تلقى الـذي لاقوه من لملت
هم خلطونا بالنفوس والـجنوا
الى حـجرات أداقت واظلت

ومر المهدي الخليفة العباسي - ١٦٩ هـ ببلاد بني جعفر في طريقه من بغداد الى الحج فرأته امرأة من بني جعفر فقالت : أي شرف وجمال لو أن الله دعمه بأمة جعفرية^(٦٩) ..

ومن قبيلة جعفر

(١) عروة بن عتبة بن جعفر^(٧٠)، وكان يلقب الرحال لكثرة رحلاته الى الملوك ، وكان عروة قد أجاز لطمية النعمان التي كان يبعثها كل عام الى عكاظ للتجارة فجسده على هذا الشرف البراض الكناني فتربص له وقتله في الطريق وساق الابل بما عليها فقامت بسبب ذلك حرب يوم الفجار الثاني وكانت بعد الفيل بعشرين سنة واشترك فيها رسول الله صلوات الله عليه وسنه عشرون سنة مع قومه قريش ، وكان بطل العامريين في هذه المعارك الهائلة عامر بن مالك ملاعب الاستة^(٧١) عم عامر بن طفيل .

(٢) عامر بن طفيل فارس العرب في الجاهلية وبطلها ، والده الطفيل فارس قرزل (اسم فارس له) وسيد بني عامر وقائدهم في يوم ذي نجب^(٧٢) ، ووالد عامر يوم شعب جيله الذي انتصرت فيه قيس على جيوش لقيط بن زرارة وكان عامر بن طفيل بطل الحرب يوم فيف الرياح وطعن فيها اكثر من عشرين طعنة وشهد يوم الرقم وهو شاب لم يتزعم قومه بعد ، كما شهد يوم ساحوق ويوم النبأة ، وادرك عصر الرسول صلوات الله عليه ، وهو صاحب حادث يوم بنر معونة .

ودعاه الرسول الى الاسلام فأبى وتوفي سنة ٩ هـ ، ومن أحفاد عامر :

^(٦٩) ابن المعتز ، كتاب البديع ، طبعة سنة ١٩٣٥ ، ص ١٥ .

^(٧٠) المؤلف ، ص ١٢٥ .

^(٧١) ابن الاثير ، الكامل ج ١ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ ، كما كان ملاعب الاسنة بطل معارك السلان التي هزم فيها جيش النعمان ، الكامل ج ١ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

^(٧٢) ابن الاثير ، الكامل ج ١ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

المتوكل بن عياض بن الحكم بن عامر الشاعر الاموي^(٧٣) وكان عامر احد فرسان العرب الاربعة .

(ح) معاوية معوذ الحكماء وكانت امه تسمى ام البنين وهي احدى المنجيات من نساء الجاهلية وكانت بنت جذيمة بن رواحة العبسي.

(د) ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامر الشاعر المشهور ومن اصحاب المعلقات وعمر طويلا بعد ظهور الاسلام وأسلم وامتنع عن قول الشعر وعاش في الكوفة الى ان توفي سنة ٤١ هـ ، وكان أبوه ربيعة يسمى ربيعة المعترين لسخانه وكرمه ، وكان ليبيد شريفا في الجاهلية والاسلام سخيا نذر ألا تهب الصبا الا نحر وأطعم وأعانته على جوده وسخانه الوليد بن عقبة أمير الكوفة في قصة معروفة ، وتوفي والد ليبيد وليبيد شاب كما توفي أخوه أربد مع عامر بن الطفيل سنة ٩ هـ بصاعقة^(٧٤) ودفن ليبيد في صحراء بني جعفر بن كلاب في أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة^(٧٥)، ووضعه ابن اسلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهليين مع النابغة الجعدي وابي ذؤيب الهذلي والشماخ بن ضرار - أحد بني سعد ابن ذبيان^(٧٦) .

(هـ) أربد العامري أخو ليبيد لأمه ، ولليبيد فيه مراث خالدة^(٧٧) ، ولأربد ابن شاعر اسمه ذر العامري^(٧٨)، وأشترك اربد في حروب يوم فيف الريح^(٧٩) .

(و) الاحوص بن جعفر بن كلاب العامري بطل العامريين في الحرب بينهم وبين عبس التي شبت اثر فتك ظالم بن الحرث المري بخالد بن جعفر بن كلاب^(٨٠)، وسبب هذه الحرب ان خالدا قتل زهير بن جذيمة العبسي سيد قيس عيلان، اثر تهديد قيس للغنويين الذين فتك الرجل منهم بشاش بن زهير ، وكان الغنويون اخوال خالد.. فتربص الحرث بن ظالم المري لخالد وهو في جوار النعمان ملك الحيرة وقتله فقام العامريون وعلى رأسهم الاحوص العامري ومنهم جيش النعمان بحرب بني دارم الذين اجار رئيسهم ضمرة الدارمي الحارثي المري قاتل خالد ، وشهد هذه المعركة مع جيش العامريين: ملك بن جعفر العامري ، وابناء عامر وطفيل ، وعوف بن الاحوص ، وربيعة بن عبد الله بن بي بكر بن كلاب ، وربيعة بن عقيل بن كعب وسواهم من ابطال العامريين وكانوا تحت قيادة الاحوص بن جعفر العامري^(٨١) .

^(٧٣) المؤلف ص ١٧٩ ، المعجم ص ٤١٠ .

^(٧٤) راجع محمد هاشم عطية ، الادب الجاهلي ص ٢٤١ - ٢٦٣ .

^(٧٥) راجع الشعر والشعراء ص ٨٨ - ٩٤ .

^(٧٦) راجع ابن اسلام ، طبقات الشعراء وما بعدها ص ٤٢ .

^(٧٧) راجع معجم الشعراء ص ٢١٠ ، المؤلف ص ٢٥ .

^(٧٨) راجع المؤلف ص ١٢٢ .

^(٧٩) الكامل ، ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

^(٨٠) راجع الاغاني ، ج ١٠ ص ١٧ - ٢٩ .

^(٨١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٤ .

وكان عمرو بن الاحوص العامري بطل بني عامر يوم ذي نجب وقتل في هذه المعركة وبقي والده الاحوص بعده مدة يسيره ثم مات حزنا عليه ، ومن احفاد عمرو بن الاحوص مروان العامري الشاعر الجاهلي ، وللأحوص ابن اخر اسمه شريح العامري ، وللأحوص كذلك ابن آخر هو عوف بن الاحوص وهو شاعر مجيد روي له المفضل الضبي في مفضليته شعرا ، وفارس مغوار اشترك في حرب الفجار (٨٢) ومن أحفاد عوف : علقمة بن علانة بن الاحوص وهو الذي نافر عامر بن الطفيل بمنافرة مشهورة حين تنازعا الشرف والزعامة فذهبا الى هرم بن قطبة الفزاري ليحكم بينهما فقال لهما : انتما كركبتي البعير تقعان الى الارض معا وتقومان معا وكان قد ذهبا في منافرتهما الى ابي سفيان فلم يقل فيهما شيئا فأتيا ابي جهل بن هشام فأبى أن يقضي بينهما فتحا كما الى هرم ، وقد أسلم علقمة ثم أرتد بعد الرسول ، ومن بني كلاب زفر بن الحارث الكلابي (٨٣).

٧. بنو عامر بن ربيعة العامري وكان يقال له فارس الضحيا والضحياء فرسه وأبناؤه عوف ، ومعاوية ، وعمرو (ومن أحفاده خداش بن زهير الشاعر الجاهلي المجيد (٨٤)) ، والبكاء ومن احفاده : معاوية الذي وفد على الرسول صلوات الله عليه فدعا له ومسح رأسه (٨٥) ، ولمعاوية حفيد شاعر اسمه محمد (٨٦).

٨. العقيليون ينسبون الى عقيل بن كعب بن ربيعة العامري ، كانوا بنجد ثم انتقلوا في الاسلام الى الجزيرة الفراتية بالشام وملك منهم الموصل بنو مالك بعد بني حمدان وتغلب ، واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقض ملكهم ورجعوا للبادية ، وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل في ارض تيماء من نجد وهم الان بجهات البصرة ، ويليهم في جهات البصرة أخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك (وعوف أخو المنتفق) وقد غلبوا على البحرين ، وملكوها من أيدي أبي الحسن الأصغر وملكوا ايضا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها لهذا العهد (سنة ٦٥٠ هـ) بني عصفور (٨٧).

تلك كلمة لابن خلدون في بني عقيل ، ويقول ابن خلدون فيهم في موضع آخر من تاريخه:

وكان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وخفاجة وكلهم من عامر بن صعصعة قد انتشروا ما بين الجزيرة الفراتية والشام وكانوا كالرعايا لبني حمدان ، ثم أستفحل أمرهم عند فشل دولة بني حمدان وصاروا الى ملك البلاد (٨٨).

(٨٢) راجع معجم الشعراء ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٨٣) وله شهرة عظيمة سياسية وحرية في الدولة الاموية في عصر عبد الملك ابن مروان (راجع ، الكامل ، ج ٤ ص ١٢٢-١٤٢).

(٨٤) الشعر والشعراء ص ٤١٦ .

(٨٥) معجم الشعراء ص ٤١٦ .

(٨٦) معجم الشعراء ص ٤١٦ .

(٨٧) ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ١٢٠١ ، ال عصفور من عقيل ، وهم أول من خلف دولة العيونيين على ملك الاحساء في منتصف القرن السابع ، انظر محمد بن عبد الله ال عبد القادر الانصاري الخزرجي ، تحفة المستفيد ، ط الرياض - ١٩٦٠ ، ج ١ ص ٣٢ .

(٨٨) ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

وقد سبق أن نقلنا كلمة بن خلدون الموجزة عن بعض فروع بني عقيل^(٨٩)، ولكنها كلمات موجزة على كل حال في الحديث عن بني عقيل وننتقل الى التفصيل والالمام ببعض فروعهم الاولى .

تفرع بنو عقيل الى فروع كثيرة ظهر فيها كثير من الشخصيات الكبيرة فمنهم :

(أ) بنو ربيعة وكان منهم رياح الخليع بن عمر بن ربيعة بن عقيل ولقب الخليع لتخلعه على الملوك أي عدم أعطائه أتاوة لهم لمجده وعزه ومنعته^(٩٠).

(ب) بنو الاخيل بن عبادة بن عقيل، ونشأت منهم ليلى الاخيلية^(٩١) بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية الاخيل وهي صاحبة توبة الخفاجي وتزوجت سوار بن أوفي القشيري^(٩٢)، ولما مات توبة رثته بشعرها الخالد ، وسنتكلم عليها وعلى شعرها عند الكلام على توبة .

(ج) بنو عامر بن عقيل ومنهم .

١. جرير بن عبد الله بن عامر فارس شاعر^(٩٣).

٢. مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر العقيلي ، وجدته مصرف^(٩٤) فارس شاعر جاهلي له أشعار في يوم النخيل ، ويوم فيف الريح^(٩٥) وهو شاعر اموي مجيد^(٩٦)، ووضع ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين : مع يزيد بن الطثرية ، وأبي دؤاد الرؤاسي حد بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والقحيف بن سليم العقيلي^(٩٧)، وكان مزاحم كما يقول ابن سلام رجلا غزلا شجاعا شديد أسر الشعر حلوه وكان مع رقة شعره هجاءا.

٣. عويمر بن أبي عدي بن ربيعة بن عامر العقيلي شاعر عاش في عصر ما قبل الاسلام وهرب منه عنترة بن شداد العبسي في احدى الحروب فأخذ عويمر ماله وقال في ذلك شعرا رواه المرزباني^(٩٨).

^(٨٩) ابن خلدون ، ٢، ص ٣١٠-٣١٣.

^(٩٠) الاغاني ، ج ٤، ص ٣٥.

^(٩١) الاغاني ، ج ٤، ص ١٣١.

^(٩٢) المؤلف ، ص ٩٧، معجم الشعراء ، ص ٣٤٣.

^(٩٣) المؤلف ، ص ٧١.

^(٩٤) معجم الشعراء ، ص ٣٨٩.

^(٩٥) يوم من أيام بني عامر في الجاهلية ، راجع ابن الاثير ، الكامل ، ج ١، ص ٢٦٥.

^(٩٦) الاغاني ، ج ١٧، ص ١٥٠-١٥٣، وله شعر في الاغاني ج ٧، ص ١٥٢-١٥٢.

^(٩٧) ابن اسلم ، طبقات الشعراء ص ٢٤٩ وما بعدها .

^(٩٨) راجع معجم الشعراء ، ص ٣٥٤.

٤. عمرو القيس بن كلاب بن رزام بن خويلد بن عوف بن عامر العقيلي الشاعر^(٩٩) وكان والده كلاب العقيلي شاعرا اسلاميا^(١٠٠).

٥. عوف بن المنتفق بن مالك بن عوف بن عامر العقيلي شاعر فارس جاهلي وهو الذي قتل لقيط بن زرارة الدارمي يوم شعب جبلة وقال في ذلك شعرا مشهورا^(١٠١) وبنو المنتفق كانوا بعد الاسلام ملوك البحرين^(١٠٢).

٦. عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر العقيلي وأحفاده كانوا ملوك الموصل بعد بني حمدان^(١٠٣).

٧. كعب بن عوف بن عامر العقيلي شاعر جاهلي وله شعر في يوم من ايامهم في الجاهلية^(١٠٤)، ومن احفاده : يزيد بن روية بن سالم بن كعب ومعوية بن عبد الله بن سالم بن كعب .

هذا هو مجمل الحديث عن فروع بني عقيل وقد ظهرت منهم على تطور الزمن شخصيات كثيرة منهم : أبو لطيفة ابن مسلمة العقيلي أمير العقيق^(١٠٥)، وبشار بن يزيد العقيلي نشأ في بني عقيل وأخذ الشعر والفصاحة عن سبعين شيخا من شيوخ بني عقيل^(١٠٦). ومعاذ العقيلي الشاعر الاموي^(١٠٧)، وابو الهيثام العقيلي الشاعر سنة ٢٣٠ هـ^(١٠٨). وابن أحمر العقيلي^(١٠٩). وابو الحسن العقيلي من شعراء اليتيمة^(١١٠). وعقال بن خويلد العقيلي الشاعر^(١١١)، وحميرة بن صبرة العقيلي^(١١٢)، وعلي بن خالد العقيلي الكاتب ، وعلي بن الجهم ٢٤٩ هـ قصيدة له^(١١٣)، وعلي بن احمد العقيلي لم ير أفصح منه وكان شاعرا^(١١٤)، والضحاك بن

^(٩٩) راجع المؤلف، ص ١٢.
^(١٠٠) راجع معجم الشعراء، ص ٣٥٤.
^(١٠١) راجع معجم الشعراء ص ٣٧٧.
^(١٠٢) ابن خلدون، ج ٦، ص ١١.
^(١٠٣) ابن خلدون، ج ٦، ص ١١.
^(١٠٤) معجم الشعراء، ص ٣٤٤.
^(١٠٥) الاغاني، ج ٢٠، ص ١٤٢.
^(١٠٦) راجع زهر الادب ج ٣، ص ١٣٦.
^(١٠٧) معجم الشعراء، ص ٣٥٥.
^(١٠٨) معجم الشعراء، ص ٣٥٤.
^(١٠٩) زهر الادب، ج ٣، ص ١٧٠.
^(١١٠) بيتمة الدهر، الطبعة الجديدة، ج ١، ص ١٧٢.
^(١١١) معجم الشعراء، ص ٣٢١.
^(١١٢) معجم الشعراء، ص ٢٨٢.
^(١١٣) معجم الشعراء، ص ٢٨٨.
^(١١٤) معجم الشعراء، ص ٢١٢.

عقيل العقيلي^(١١٥)، والسليك العقيلي^(١١٦)، والقطاع العقيلي الشاعر^(١١٧) والعقيلي الشاعر^(١١٨).

ومنهم عطية العقيلي^(١١٩)، والهفوان العقيلي أحد بن المنتفق وهو شاعر^(١٢٠)، والشجري العقيلي الذي كان يرجع ابن جني وسواه من علماء العربية اليه في مشكلات اللغة العربية في القرن الرابع الهجري فيفتيهم بملكاته العربية السليقية ، وربيعة العقيلي الشاعر وله شعر في معركة الجمل بين علي وعائشة أم المؤمنين^(١٢١)، ومسلم بن ربيعة العقيلي من قواد يوم الكحيل سنة ٧١هـ^(١٢٢).

٨. الخفاجيون : ومن فروع بني عامر : بنو خفاجة ، ومواطنهم : ببشة وتثليث ، وترج ، وهر جاب ، واللواء ، والدخول ، وواسط ، والعلم ، وما حولها.

-٢-

وأخيرا فهذه هي أشهر فروع العامرين تحدثنا عنها حديثا طويلا جديدا بعد دراسة شاقة....، والعامريون كما سبق أن ذكرنا ينسبون الى عامر بن صعصعة ، وكان^(١٢٣) صعصعة قد خطب عمرة بنت عامر بن الظراب العدواني حكيم العرب فتزوجها وولدت عامرا. وكان بنو عامر حمسا^(١٢٤) ، والحمس قريش ومن له فيهم ولادة : وكانت عامر أيضا لقاحا ، واللقاح الذين لا يدينون للملوك^(١٢٥)، وكان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد ، فبنو كلاب بخناصره والربذة من جهات المدينة ، وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وارض الشام ، وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وجبل غزوان ، ونمير معهم ، وجشم محسوبون منهم بنجد وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها ، وأقام بنو هلال بالشام الى أن أرتحلوا الى المغرب وبقي منهم بقية بجبل بني هلال المشهور بهم^(١٢٦)، وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا ارض حلب ومدينتها كما ذكرناه، وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى الشام منهم قبائل عقيل وحريش وجعدة فانقرضوا في الاسلام ولم يبق منهم الا بنو عقيل فملكوا الموصل بعد بني حمدان ثم رجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة^(١٢٧).

(١١٥) المؤلف، ص ١١١.
(١١٦) المؤلف، ص ١٣٧.
(١١٧) معجم الشعراء ، ص ٣٣٠.
(١١٨) زهر الادب ، ج ٤، ص ١٥٧.
(١١٩) معجم الشعراء ص ٢٩٨.
(١٢٠) معجم الشعراء ص ٤٩٢.
(١٢١) ابن الاثير، ج ٣، ص ١٠٦.
(١٢٢) ابن الاثير، ج ٤، ص ١٢٣، ومنهم : الضحاك العقيلي وزيد ابنه بطلا معركة مرج راهط في عهد مروان بن الحكم الخليفة الاموي ، وكان مع الضحاك فرسان مر وكان القيسيون مع ابن الزبير واليمانية مع بني أمية ، ومنهم أسحاق بن مسلم العقيلي .
(١٢٣) العقد الفريد، ج ٤، ص ١٤٦.
(١٢٤) وسموا حمسا لانهم كانوا يتحمسون في دينهم أي ينشدون فيه ، وقيل سموا حمسا لشدة بأسهم ، العمدة، ج ٢ ص ١٨٨.
(١٢٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٦٨.
(١٢٦) انتقل مع بني هلال كثير من فزارة وأشجع وجشن وبني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة الخ .. راجع ابن خلدون ، ج ٦، ص ١٦-١٧.
(١٢٧) ابن خلدون ج ٦، ص ١١-١٢.

وقد وفد العامريون على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٩ هـ بعد فتح مكة وأسلم الكثير منهم في حياة الرسول صلوات الله عليه وبعد وفاته ترددوا قليلا ثم ثبتوا على الاسلام^(١٢٨).
وقد صاهرهم رسول الله صلوات الله عليه، فتزوج منهم زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وتوفيت في حياته^(١٢٩).

وتزوج أيضا ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو الثقفي ثم تزوجها بعد مسعود ابورهم بن عبد العزي^(١٣٠) ثم تزوجها بعد أبي رهم رسول الله وهي خلة ابن عباس وخالد بن الوليد^(١٣١).

وممن خطبهن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يتزوجها ضياعة بنت عامر من بني قشير وكانت ضياعة تحت عبد الله بن جدعان ثم طلقها فتزوجها هشام ابن المغيرة، وكانت أم البنين بنت حزام الكلابية زوجة علي بن أبي طالب^(١٣٢).

وكذلك نبغت من بني عامر كثير من السيدات المشهورات في التاريخ كجمل الضبابية من بني كلاب، وأم موسى الكلابية، وزهراء الكلابية، وأم الفضل بنت الحارث الهلالية والدة عبد الله بن عباس وزوجة العباس بن عبد المطلب عم الرسول ولذلك كان بنو هلال أحوال عبد الله بن عباس، وضياعة العامرية السالفة الذكر، وبكارة الهلالية من أنصار علي وشعبته، وليلى العامرية صاحبة المجنون، وأم الاسود الكلابية، وليلى الاخيلية الشاعرة سنة ٨٠ هـ، وضاحية الهلالية الشاعرة: ونجد في كتاب شاعرات العرب، حديثا عن أكثرهن وشعرا لهن. وقد يكون من الاسراف والتطويل الوقوف عند كل علم من هذه الاعلام وكل شخصية من هذه الشخصيات والالمام بتاريخها وجوانبها التي كاد أن ينساها التاريخ السياسي.

وهذه الاعلام كلها من شجرة العامريين انما وضعناها هنا لأن لكل منها تاريخا ومجدا حافلا وذكرنا تليدا وعظمة مغمورة بين عظام أحداث التاريخ المغمورة، ويكفيها هنا ما قدمناه في الحديث عن بعض الشخصيات مما نقلناه عن أوثق المصادر التاريخية التي أشرنا إليها فهي وحدها ابلغ شاهد على مجد العامريين الخالد وتاريخهم العظيم وذكرياتهم الحافلة وقد دعا رسول الله العامريين الى الايمان^(١٣٣)، به فقبل دعوته فريق، وتردد في الايمان به بعض المترددين ثم دخلوا جميعا في دين الله افواجا، متحمسين لكلمة الطهر والتوحيد والاسلام.

- ٣ -

وقد أبدى العامريون نشاطا كبيرا في التاريخ الاسلامي في هذه الحقبة من التاريخ والعامريون اسم يطلق كما ذكرت على قبائل كثيرة منها: عقيل وخفاجة.
فقد اشتركوا في معركة الجمل مع أم المؤمنين عائشة، ولم يبق شيخ من بني عامر الا أصيب قدام الجمل^(١٣٤) وكان الضحاك العقيلي وابنه زياد يطلي معركة مرج رهط وكان منها فرسان قيس^(١٣٥).

وكذلك اشترك - العامريون والقيسيون - في هذه الايام الحربية التي قامت سنة ٧٠ - ٧١ هـ بين قيس وتغلب: كيوم الثرثار الاول^(١٣٦)، ويوم الثرثار الثاني^(١٣٧)، ويوم المعارك^(١٣٨)،

(١٢٨) ابن الاثير، ج ٢، ص ١٤٥-١٤٦.
(١٢٩) ابن الاثير، ج ٢، ص ١٢٨، العقد، ج ٣، ص ٥٩.
(١٣٠) في العقد الفريد ج ٣، ص ٥٩: ابو سبرة بن أبي رهم العامري.
(١٣١) ابن الاثير، ج ٢، ص ١٢٩.
(١٣٢) العقد الفريد، ج ٣، ص ١٥٩.
(١٣٣) راجع اسواق العرب، ص ٢١٧.
(١٣٤) ابن الاثير، ج ٣، ص ١٠٨.
(١٣٥) راجع العقد الفريد، ج ٣، ص ١٤٦.

ويوم البلخ ، ويوم الحشاك^(١٣٩) ، ويمو الكحيل^(١٤٠) الذي كان من ابطاله تميم السلمي وزفر بن الحارث الكلابي ومسلم بن ربيعة العقيلي^(١٤١) ، ويوم البشر^(١٤٢) .

وانتصروا في كثير من هذه الايام على تغلب انتصارات عظيمة ويحدثنا التاريخ عن زفر الكلابي ومدته وبطولته حديثا مستفيضا^(١٤٣) وعن غزوة اسحاق بن مسلم العقيلي لكرما فشاها عام ١٢ هـ ، وعن ابراهيم العقيلي - ١٣٢ هـ ، وعن أبي الهيثم وثورته على الرشيد ومعه قيس بالشام سنة ١٧٦ هـ^(١٤٤) وقد مت أبو الهيثم ١٨٢ هـ ، كما يحدثنا عن مسلم بن بكار العقيلي وقتله عام ١٨٠ هـ خراشة الشيباني الذي خرج على الرشيد بالجزيرة ، وعن يحيى بن سعيد العقيلي وقتله عام ١٨٧ هـ لخارج بأمد ، وكما يحدثنا عن نصر بن شيبث العقيلي ١٩٩ هـ الذي قوى أمره بالجزيرة وكثر جمعه وخرج على بني العباس محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم^(١٤٥) ، ((ثم حاصره عبد الله بن طاهر بكيسوم وأرسل المأمون الى نصر بن محمد بن جعفر العامري برسالة وهو ببرج فقبل الصلح وشرط شروطا منها الا يظأ بساطه فلم يحبه المأمون الى ذلك فأخذ نصر يحارب جيوش المأمون ثم ضيق عليه عبد الله بن طاهر الحصار خمس سنين طلب في نهايتها الامان وتحول من معسكره الى الرقة سنة ٢٠٩ هـ وسير نصر الى المأمون^(١٤٦) ، ولنصر بن شيبث في كتب الادب أحاديث كثيرة .

وخرج بن طباطبا العلوي بالكوفة سنة ١٩٩ هـ ، وفي عام ٢٣٠ هـ وقعت معارك عنيفة بين بني سليم وجيوش الخلافة العباسية بقيادة بغا الكبير^(١٤٧) وبين بغا وبني هلال ، وبينه وبين فزارة ومرة ، ثم سار بغا الى ((ضرية)) لكلب بني كلاب^(١٤٨) ، ثم سار الى بني نمير فأوقع بهم وأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان فأمّنهم^(١٤٩) .

وفي القرن الثالث الهجري كثرت ثورات العلويين : أبناء علي وفاطمة في الكوفة على الدولة العباسية ، وتجد أخبار هذه الثورات في كتب التاريخ وفي كتاب ((مقاتل الطالبين)).

وفي عام ٢٧٨ هـ ابتداء ظهور القرامطة^(١٥٠) بسواد الكوفة^(١٥١) ، كما ابتداء ظهورهم في البحرين عام ٢٨٥ هـ^(١٥٢) ، وبلغ نفوذهم درجة كبيرة في القرن الرابع الهجري حتى هددوا الدولة العباسية والدولة الفاطمية^(١٥٣) .

(١٣٦) ابن الأثير، ج٤، ص١٣٠ .
(١٣٧) ابن الأثير، ج٤، ص١٣١ .
(١٣٨) ابن الأثير، ج٤، ص١٣١ .
(١٣٩) ابن الأثير، ج٤، ص١٣٢ .
(١٤٠) ابن الأثير، ج٤، ص١٣٢-١٣٣ .
(١٤١) ابن الأثير، ج٤، ص١٢٣ .
(١٤٢) ابن الأثير، ج٤، ص١٣٤ .
(١٤٣) ابن الأثير، ج٤، ص١٤٠-١٤٢ .
(١٤٤) راجع ابن الأثير، ج٣، ص٤٨-٤٥ .
(١٤٥) ابن الأثير، ج٣، ص١٤٤ .
(١٤٦) ابن الأثير، ج٦، ص١٤٣ .
(١٤٧) ابن الأثير، ج٧، ص٥ .
(١٤٨) ابن الأثير، ج٧، ص٧ .
(١٤٩) ابن الأثير، ج٧، ص١٠ .
(١٥٠) وهم الباطنية و الاسماعيلية وكانوا اولاً يسمون القرامطة ، راجع ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ١١٦ ، وكانوا يؤيدهم كثير من بني عقيل وبني عامر ، راجع ابن خلدون ، وكان ممن أيدهم أبو عبد الله العقيلي - ٤٠١ هـ ، ابن الأثير ، ج٩ ، ص ٨٤ .
(١٥١) ابن الأثير ، ج٧ ، ١٥٩ ، وقد فشا أمرها في قيس ، ابن الأثير ، ص ١٦٠ .
(١٥٢) ابن خلدون ، ج٧ ، ص ١٧٥ .
(١٥٣) ذكر ابن خلدون أن بني عقيل وسواهم من العامريين أيدوا دعوة القرامطة وساهموا في حركاتها الحربية والسياسية بقسط كبير .

وفي عام ٢٥٢ هـ خرج بنو كلاب ومن والاهما من الاعراب بنواحي الكوفة وعزموا على أخذ الكوفة فبعث ضد الدولة دلبين بجيش كبير من بغداد فأصلح الحالة وكان أبو الطيب المتنبى بالكوفة فوصله دلبين فمدحه بقصيدة رائعة^(١٥٤) وهي في ديوانه .

وفي عام ٣٦٩ هـ حصلت معركة كبيرة بين بني عقيل ومعهم أبو تغلب الحمداني الذي نزل في جوارهم وبين دغفل الطائي أمير الرملة ومعه جيوش الفاطميين هزمت فيها بني عقيل وقتل أبو تغلب الحمداني في المعركة^(١٥٥) .

كل هذه الاحداث العظيمة التاريخية قد اشتركت فيها بنو خفاجة احدي فروع بني عامر اشتراكا فعليا وكانت في مقدمة الذين ساهموا فيها بقسط ما ، ولها فيها ذكر ومجد عظيم . وستكشف لنا الاثار التاريخية والمصادر الاخرى التي لم يطلع عليها احد الى الان جوانب هذه العظمة المدفونة التي نسيت مع أحداث التاريخ العظيمة المنسية ، وسنميط اللثام عن كثير من اسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله .

- ٤ -

ويقول ابو الورد العقيلي : ان من مياه بني عقيل ، وبلادهم : القلب (بوزن سفن) وهي لعامر ، وهي بياض كعب (شرق أقليم الافلاج وتمتد منه حتى الدهناء فيما بين الافلاج وبين الخرج) ومنها : البيضاء ، وهي لبني معاوية بن عقيل ومعهم فيها : عامر بن عقيل . وبرك (مثل جسر) ، ونعام ، وهو لعقيل ، والحصيص (بضم ففتح فسكون الياء) وهو لعقيل . والمدراء : بينهم وبين الوحيد عن كلاب .

ولهم بالحجاز : البردان، وهو بينهم وبين هلال بن عامر^(١٥٦) .

وعامر بن عقيل مرتفعون بأعلى الحجاز وأداني اليمن ..ومعاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن^(١٥٧) .

ومن العامريين العقيليين نجية بن كليب أخو المجنون وهو أحد بني عامر ابن عقيل الذي تولى قتل جعفر بن علبة الشاعر عام ١٣٨ هـ قصاصا ، لأنه قتل رجلا من عقيل وكعب^(١٥٨) .

وخفاجة وظهورهم في التاريخ^(١٥٩)

بين مجد قومه وحسب أرومته من العامريين والعقيليين ولد ونشأ خفاجة^(١٦٠) بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١٦١) ، ثم تزعم قومه ، وساد عشيرته ، ووهبه الله ذرية كبيرة فرزق أحد عشر ولدا هم مالك وخالد وعمرو وعب وذو النويرة ومعاوية ذو القرح وحزن والاقرع وكعب الاصغر وعامر والوازع كما يقول النويري^(١٦٢) وتضيف المصادر الاخرى الى هؤلاء عدادا^(١٦٣) .

^(١٥٤) زهر الادب، ج٣، ص٢٠٢ .

^(١٥٥) ابن الاثير، ج٨، ص٢٥٢ .

^(١٥٦) الاصفهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر والعلي ، ج ٥، ص ٣ .

^(١٥٧) المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

^(١٥٨) تجريد الاغاني، ج٢٦، ص ١٤١٠-١٤١٢ .

^(١٥٩) راجع البستاني ، دائرة المعارف، ج٧، ص ٤١٧-٤١٩ .

^(١٦٠) راجع نسب خفاجة في العقد الفريد ج٢، ص٢٢٦، وفي كامل المبرد ، الطبعة التجارية، ج٢، ص٢٧٦. تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٢

^(١٦١) في بحث عمود نسب خفاجة الى ادم، لمجاهد منعر منشد : خفاجة (معاوية) بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن بن أد، وَيَقَالُ أُنْدُ بْنُ مُقَوِّمٍ بْنُ تَاخُورَ بْنِ تَبْرَحَ بْنِ بَعْرَبَ بْنِ بَشَجَبَ بْنِ نَابِتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ- خَلِيلَ الرَّحْمَنِ- بْنِ تَارِحَ ، وَهُوَ أَزْرُ بْنُ تَاخُورَ بْنِ سَارُوعَ بْنِ رَاعُوَ بْنِ فَالِحِ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْقُحَشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَمَكَ بْنِ مَثُوشَلِخَ ابْنِ أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ- فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَأَلَّهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أَعْطَى النَّبِيَّةَ، وَحَطَّ بِالْقَلَمِ- ابْنُ يَزِيدَ بْنِ مُهَلِّيلِ بْنِ قَيْسَ بْنِ يَانِشَ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ آدَمَ (عليه السلام).انظر بداية هذا الكتاب .

^(١٦٢) نهاية الارب ، طبع دار الكتب ، ١٩٢٤، ج٢، ص٢٥٥ .

^(١٦٣) ورد ذكر بني عداد في الاغاني، ج١٠، ص ٧٣ .

وأصبح خفاجة بمجده في حربه التليد وفي مواهبه وشخصيته الكبيرة العظيمة وفي ذريته الضخمة من الشبان والابطال ، أصبح عزيز الجانب ، محفوظ الكرامة والشرف ، ذائع الشهرة والذكر بين العرب جميعا ، وأصبح أبناؤه وأحفاده عنصرًا كبيرًا من العناصر العربية الضخمة التي لها شأن في الحياة العربية في الجاهلية والحياة الإسلامية بعد الإسلام.

وصار يطلق على هذه العشيرة العربية الكبيرة ، وتلك القبيلة الضخمة العظيمة : خفاجة او الخفاجيون كما تنطق به كتب التاريخ والادب والشعر والعلم ، وكانت لبنة الدولة في العراق (١٦٤)

لم يكن خفاجة بن عمرو قبل الإسلام بكثير ولا عاش بعد الإسلام ، أذ هو الجد الثالث لتوبة الخفاجي الشاعر المتوفي حوالي ٥٧ هـ .

وإذا ما اردنا أن نجد تاريخ حياته فأننا نرى على ضوء المراجع الادبية انه عاش قبل ظهور الإسلام وتوفي قبل البعثة بنحو قرن من الزمان .

ومن خفاجة بن عمرو فروع أقامت في نجد مما يلي المدينة بجوار مواطن الكلابيين في خنصرة والربذة حيث أقاموا فيها الى ما بعد ظهور الإسلام بكثير .

ثم تعدد فروع خفاجة وكثرت ابناؤه وأحفاده وطارت لهم في أرجاء البلاد العربية صيت وذكر ، وظهر بينهم كثير من الشخصيات مما سنلم به في شيء من التفصيل (١٦٥).

ونحب أن نشير هنا الى صعوبة هذا البحث التاريخي والى قلة مصادره والى العناء الذي يجده الباحث حينما يريد أن يبحث ويدرس ، فلا يجد الا كلمة عابرة في هذا المصدر وكلمة أخرى في ذلك .

ولكننا والحمد لله لم نخطي في هذا البحث خطوة الا عن ثقة ودليل ملموس وعن اعتماد على ماتفرق في كتب الادب والتاريخ من ذكريات هذا المجد الخالد المنسي بين أحداث التاريخ العظيمة المنسية .

وفي تحديد أماكن نزول بني خفاجة يقول عقيلي : جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورائية (بوزن أكلة) ، وهما واديان : اما ببيشة فيصب من اليمن ، واما رائية فيصب من السرة ، سراة تهامة ، وهو واد واسع له روافد كثيرة ، وفيه قرى ومزارع وسكان كثيرون (١٦٦).

وكانت منازل تميم بأرض نجد دائرة على البصرة واليمامة وممتدة الى العذيب من أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، وورثت مساكنهم : خفاجة من بني عقيل بن كعب (١٦٧).

وفي كتاب القبائل العربية قديما وحديثا - تأليف الاستاذ عمر رضا كحالة السوري - حديث عن قبيلة خفاجة وتاريخها يستغرق نحو صفحة ونصف من الجزء الاول من الكتاب . حيث سرد قليلا من أخبارها وحروبها في العراق قديما .

وقد دون كثير من آثار التاريخ الادبي لبني خفاجة في كتاب ((بني عقيل)) المفقود والذي يشير اليه الامدي كثيرا (١٦٨) كما دون في كثير من أمهات كتب الادب ومصادره كالأغاني والامالي ونهاية الارب وصبح الاعشى وسواها من أصول كتب الادب والشعر .

أما التاريخ السياسي لبني خفاجة فنرى بعضا منه في بعض كتب الادب ايضا وفي بعض كتب التاريخ وعلى الاخص تاريخ الكامل لابن الاثير م ٦٢٩ هـ وتاريخ ابن خلدون فليسوف

(١٦٤) نهاية الارب ، ص ٢٠٧ ، السبانك ، ص ٤٢ ، وذكر ابن جبير في رحلته مدينة الكوفة ، واستيلاء الخراب عليها ويقول : ان من اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاور لها ، وهو يعني ان حروب القبيلة قد أضرت بالكوفة وتسببت في تدميرها .

(١٦٥) تحدث ابن مسكويه في كتابة تجارب الامم ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ ، عن انتشار العرب من بني خفاجة وبني عقيل في البلاد العراقية .

(١٦٦) راجع الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص ٦٥ .

(١٦٧) الامدي ، المؤلف والمختلف ، ص ٦٨ و ١١٨ .

(١٦٨) المغيري ، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ، طبع على نفقة احمد بن علي ثاني ضمن مجموعة كتب ((مجموع النسب)) ، ص ١٥١-١٥٢ .

التاريخ والاجتماع المتوفى سنة ٨٠٨ هـ . ونحب أن نشير الى أمر هام هو أن ابناء خفاجة يطلق عليهم ، فلان الخفاجي ، مجارة لاسم الجد الاعلى ، أو فلان الخفاجي نسبة اليه (١٦٩) .
ولنتقل الان لتحليل بعض الشخصيات من بني خفاجة في العصر الاول من بدء ظهورهم قبل الاسلام وبعد الاسلام : وهناك كتاب مفقود يحتوي على كثير من الشخصيات التي ظهرت من الخفاجيين في هذا العهد وهو كتب بني عقيل وقد ذكرناه سابقا والذي يأخذ عنه الامدي ويشير اليه احيانا (١١٨ و ١٨٩ المؤلف للامدي).

كعب الخفاجي

هو ذو القرع كعب الاصغر بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (١٧٠) ويقول عنه الامدي : لا اعرف له شعرا ، ويقول ان شعر الخفاجيين في كتاب ((بني عقيل)).
ومن المرجح أن يكون كعب هذا أدرك عصر النبوة وأن يكون وفد على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٩ هـ ، مع وفد بني عامر (١٧١) وأن يكون قد أسلم مع قومه ، إذ من المعروف أن بني عامر دخلوا في الاسلام في حياة الرسول ، وبعد وفاته طمحو في ميراث النبوة والخلافة فصاروا يقدمون الى الردة رجلا ويؤخرون أخرى كما يقول ابن الاثير وبعد هزيمة أهل (بزاخة) ، ثبتوا نهائيا على دينهم وأتوا خالد بن الوليد فأعطوه بأيديهم على الاسلام (١٧٢) .

يزيد الخفاجي

هو يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلي عاش في الجاهلية وفي عصر الاسلام وروى له المرزباني (١٧٣) بيتين من الشعر وهما:

لقد وجد الطلاب للخيل مكا _____
ببطن المسيل حين لاقى ابن مالك
أسلب عضبا والسلاح ونثرة
وأترك سلمى في مداد السنابك

جابر الخفاجي

هو جابر الخفاجي بن حسل بن الرواغ بن يزيد مالك بن خفاجة ذكره الامدي في المؤلف (١٧٤) وتغلب في أماليه .
وروى له الامدي ابياتا من قصيدته يرثي بها أخاه مربعا الخفاجي :

(١٦٩) وقد مدح بني خفاجة الكثير من الشعراء في كل عصر وكل جيل ، وفيهم يقول المتنكب السلمي الشاعر من قصيدة : (راجع المرزباني ، معجم الشعراء ص ٤٧١):
فسقى الاله بني خفاجة من ماؤ السماء بطيب خمر
وكانت لبني خفاجة الدولة في العراق والجزيرة العربية (نهاية الارب ٢٠٧ ، السباتك ص ٤٣) - وكانت خفاجة مشهورة بالخيل لحاجتها اليها في الحرب ، ولذلك يقول أسامه بن منقذ في كتابه الاعتبار ، ص ٦٧: كان عند والدي حصان أدهم من خيل خفاجة ، وكان جوادا من أحسن الخيل.
هذا ويصحح ابن الاثير في كتابه ((اللباب)) صفحة ٣٨١ الجزء الاول طبعة ١٣٥٧ هـ أن لقب الخفاجي نسبة الى خفاجة بن عمرو بن عقيل وهو ابن اخي عباده ، وقيل أن اسم خفاجة معاوية وأشتهر باللقب ، وينقل عن السمعي أن بني خفاجة كانوا يسكنون بنوحي الكوفة وهم القبيلة المشهورة وينسب اليهم الشاعر المفلح الامير ابو سعيد سنان الخفاجي الحلبي .
(١٧٠) راجع الامدي ، المؤلف ، ص ١١٨ .
(١٧١) راجع قديم وفد بني عامر على رسول الله في تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ١٥٦ . وكان فيه عامر بن طفيل واربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلى بن مالك بن جعفر .
(١٧٢) ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ١٤٥-١٤٦ ، الطبري ج ٣ ، ص ٢٣٢ .
(١٧٣) راجع معجم الشعراء ، ص ٤٩٤ .
(١٧٤) المؤلف ، ص ١٢٨ .

لقد كنت أنأى عن بني وأخواتي
على ثقة ما كان الحي مربع
فتى الحي فيما ينفع الحي كلهم
السى الجار ضحاك العشيات اروع
يرى النصف فيما ينفع القوم ضولة
وفي النصف الا عزة النفس مقتوع

يقول : يرى النصف جورا ولا يرضى الا بأكثر منه :
ولولا اعتراف بالذئ ليس تاركنا

أخا أحد مازالت العين تدمع

وقد عاش جابر في عصر الدولة الاموية.

مناهض الخفاجي (١٧٥)

هو مناهض الخفاجي بن خالد بن يزيد بن مالك بن خفاجة شاعر أموي مجيد ومن شعره في
أمرأة يقال لها طريفة:

لقد فخرت طريفة بالقوم
على ببعلها فخرنا عضالا
تقول : هو الغلام وأنت شيخ
قديم السن قد صبغ السبالا
فكم يا حر من حدث أراه
قصير الباع مايزن الرجلا
وأشمط يمنح العلافون منه
سجالا ثم معتمدا سجالا

القحيف الخفاجي (١٧٦)

هو القحيف بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة ، واسمه
معاوية ويقول الاغاني فيه : هو القحيف بن حمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة .
شاعر محسن مفلح كوفي لحق الدولة العباسية كان كثير الذب عن قومه وهو القائل من
قصيدة له :

لقد لقيت افناء بكر بن وائل
وهزان بالبطحاء ضربا غشمشما
إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

وأخذ البيت الاخير بشار فادخله في قصيدته الميمية المشهورة :

وخرج القحيف زائرا لإبراهيم بن عاصم العقيلي سيد بني عقيل فبعث الاشهب بن كليب
العقيلي رسولا الى ابراهيم يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ليحرمه ويقصيه ففعل
فقال القحيف :

متى ما نخط خبرا بنا يا ابن عاصم
تجد لي رجلا من بني العم حسدا
وما كان لي ذنبا اليهم جنبه
سوى أن لي ذكرا أغار وانجدا

وقد جعله ابن اسلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين مع مزاحم ابن الحارث
العقيلي ويزيد بن الطثرية وأبي دؤاد الرؤاسي أحد بني رؤاس ابن كلاب العامري .

وقال القحيف في يوم الفلج، حين جاء صريخ بن كعب على بني حنيفة:
ديار الحي تضربها الطلال
من الخافي بها أهل ومسال

(١٧٥) المؤلف ، ص ١٢٨ .
(١٧٦) المؤلف ، ص ٩٣ ، الاغاني ، ج ٦ ، ص ١١٦ ، الاغاني ايضا ، ج ٢٠ ، ص ١٤٠ - ١٤٣ ، وجمع وقشر ما بقي من شعره في مجلة المجمع
الاسيوي البريطاني ، وما بعدها من طبقات الشعراء لابن اسلام ، ص ٢٤٩ ، معجم الشعراء ، ص ٣٣١ ، وسنشير اليه هنا ببايجاز على أن ندرس شعره في
المستقبل بعناية ليكون موضوع الدراسة كتابا مستقلا ان شاء الله ، وراجع ايضا ابن خلكان ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ، في رثاء القحيف لابن الطثرية .

وأجزع ربما عودا وبسدا

أما ومعلم التوراة موسى

لقد كانت تودك أم عمسرو

أتانا بالعقيق صريخ كعب

ثلاثا ثم وجهنا إليهم

وحالفنا السيوف وصافنات

وكردست الحريش فعارضونا

وسالت من أباطحها قشير

تكاد الجن بالغدوات مننا

فبتن على العسيلة ممسكات

فلما شق أبيض ذو حواش

صبحناهم نواصيهن شعثا

فلما جدلت مانتان منهم

فصاروا بين : ممتن عليهم،

تكفنهم حنيفة بعد قول!

أمنكم يا حنيفا! نعم لعمري

ولولا الريح أسمع أهل حجر

وله ، ويرى لنجدة الخفاجي :

لقد منع الفرانض عن عقيل

يرى منه المصدق يوم وافى

بدفية تعبقرت السجـال

ومن صلى وصام له بسـلال

بنات الصدر إذ أنسى الحلال

فحن النبع والأسل النهـال

رحى الموت ليس لها ثفال

سواء هن فينا والعيال

بخيل في فوارسها اختيال

بمثل أتى ببشة حين سالوا

إذا اصطفت كتانينا تهـال

لهن غدية رهج جفـال

له حال وللظلماء حـال

بهن حرارة وبنا اغتـلال

وفر جناتهم عنه فزالوا

ومنصوب له جذع طـوال

وكيف يكفنون وقـد أحوالوا؟

لحي مخضوبة ودم سجـال!

صياح البيض تفرعها النصـال

بطعن تحت الوبوة وضرب

أظـل على معاشررة بصـاب

يقول عقيل لا تؤدي الزكاة للعمال الذين يأخذونها وتمتنع عن ادائها ، وقال^(١٧٧) :

عـرانيتهن الشم والاعين النجلاء

أقسمت لا أنسى وان شطت النوى

ضمن - وقد الوينها - قسبا خـدلا

ولا المسك من اعطافهن ولا البرى

وله أيضا في خصومات بين قومه والمهير الحنفي وبني حنيفة :

حمام حـانم وقطـا وقـوع

وماء قد يظل على جباه

لأبـلغ إذ تقاصرت النسوع

جعلت عماتي صـلة لدلوي

أضر بنيهـا سير وجـيع

لأسـقي فتية ومنفـهات

بـدت منها السناسن والضـلوع

ركبها سـماتها فلمـا

فـرز بها الضـليعة والضـليع

صـبحناها السـياط محـدرجات

وهي من قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد الخليفة الاموي اولها^(١٧٨) :

(١٧٧) راجع الاغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٤٣ .

(١٧٨) كثير من القصيدة في الاغاني مع اختلاف في الرواية ، الاغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٤٢ .

هو الاقرع القشيري الشاعر من بني خفاجة وورد ذكره في معجم الشعراء^(١٨٤).

معاذ الخفاجي^(١٨٥)

هو معاذ الخفاجي بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة، كان شاعرا فارسا، وكان يناقض بالشعر جعفر بن علبة الحارثي الشاعر وكانا في أيام هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي سنة ١٢٥ هـ وكان جعفرا يلقب ابا عارم، واستعدت بنو عقيل على جعفر لدماء كانوا يطلبونه بها فأخذ جعفر وقتل، فقال معاذ من قصيدة يخاطب فيها أباه :
ابا جعفر سلب بنجران واحقب
ابا عارم والمنفسات العواليا

ومعاذ هو الذي كان يصاول بني الحارث بن كعب وهو القائل:

تمنييت ان تلقى معاذا بسحب^(١٨٦) سـتلقى معاذا والقصيب ليمانيا

سـنقتل منكم بالقتيل ثلاثـة ويغلى وقد كانت دماه غواليا

فلاتحسبن الدين يا (علب) منظرا ولا التائر الحران ينسى التقاضيا

يريد علبة الحارثي ، وفي هذه الابيات جواب لجعفر بن علبة الحارثي على الابيات التي قالها حين لقي بني عقيل ، وهي :

الا لا أبالي بعد يومي بسحب

فأن باعلى سحبل ومضيفه

وليس ورائي حاجة غير انني

فنصدقه النفس الخبيثة موطني

يريد بالعشواء عين جعفر بن علبة ، وذلك تهكما به .

المضرب الخفاجي^(١٨٧)

هو المضرب الخفاجي بن هوذة بن خالد بن معاوية بن خفاجة شاعر فارس في يوم القرن :
وجرثومة لا يدخل النذل وسطها
قـريبة أنساب كثير عديدها

الاشهب الخفاجي^(١٨٨)

هو الاشهب الخفاجي بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة الشاعر ، وله بيته المشهور في هجاء بني كليب بن ربيعة لا من قيس ، وهم بالطبع غير قومه :
فصار لكلهم منه نصيب
أناخ اللوم وسط بنبي كليب

ويلاحظ في نسب الشاعر أنه ((الاشهب الخفاجي)) ، مع أن النسب لم يذكروا هذا الفرع فلعله من كليب بن بن حزن بن معاوية بن خفاجة .

الشريدي^(١٨٩) الخفاجي

(١٨٤) ص ٣٨٠ .
(١٨٥) المؤلف ، ص ١٩ ، معجم الشعراء ، ص ٣٨٠ .
(١٨٦) اسم واد كان فيه معركة بين بني الحارث وبني عقيل .
(١٨٧) معجم الشعراء في الصفحة من الكتاب الرئيسي ص ٤٥ .
(١٨٨) المؤلف ، ص ٣٤ .
(١٨٩) المؤلف ، ص ١٨٩ .

هو ابن وهب بن معاوية ولا يعرف اسمه وبنو الشريد رهط من بني جشم وعدادهم في بني خفاجة بن معاوية فهو ليس من صميم بني خفاجة بل كان حليفا لهم هو وقومه (١٩٠) وكان شريفا في قومه وله شعر رواه الامدي في المؤتلف .

جحوش الخفاجي (١٩١)

لانعرف عنه شيء الا ماورد عنه من شعر الخنساء بنت التيحان الشاعر وكانت على فرط الوجد به (١٩٢):

أيا اسفا على الخفاجي جحوش
أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا
ويا كبدا حب الخفاجي قاتلي
ويا كبدا الا لبست شبابه
ومن قولها فيه :

وأن ولوج البيت حل لجحوش إذا جاء والمستأنون نيام

توبة الخفاجي (١٩٣)

(١٩٠) الاغاني، ج٧، ص٧٠.
(١٩١) المؤتلف، ص١١١، شاعرات العرب، ص٧٥، ابن طيفور، اختيار المنظوم والمنثور، مخطوط بدار الكتب، ج١١، ص٧٤.
(١٩٢) وكانت أم خالد الخثعمية كذلك مستهامة بحبه فقالت فيه :
فأقسم أني قد وجدت بجحوش كما وجدت عفراء بابن حزام
الى آخر الابيات التي رواها الامالي (ابن غالي القال، الامالي، ج٢، ص١٠).
(١٩٣) كتب محقق هذا الكتاب الباحث مجاهد منعر منشدا مقالاً بأن توبة ليس من خفاجة، لكن بتاريخ ٢٠١٥/٧/٣ م، كتب مقالاً اخر بعنوان (تنويه وتصحيح على مقال الشاعر ابن خفاجة الاندلسي) نشرته بعض الصحف ورابطة الادب الاسلامي العالمية العدد ٤٠ بتاريخ ٢٠١٥/٧/٣ <http://www.adabislami.org/magazine/2015/07/1998/114>
كنا قد كتبنا مقالة بعنوان (الشاعر ابن خفاجة الاندلسي ليس من قبيلة خفاجة) ونشر بتاريخ ٢٠١٤/٢/٨ .
وبعد الاطلاع والبحث في مصادر جديدة عن هجرة قبيلة خفاجة في الاندلس تبين لنا ان هذا الشاعر الكبير من قبيلة خفاجة وهو خفاجي .
وكأمانة امام الله سبحانه وتعالى ومسؤولية الضمير تجاه الكتابة التاريخية ان تكون كتابتنا بكل دقة شديدة وامانة ينتفع منها المجتمع وليس قبيلة خفاجة فحسب .
والنتيجة الجديدة التي وصلنا اليها هي انه لما قحت الاندلس عام ٩٢هـ واستقر بها المسلمون ، أقيمت القبائل العربية على الهجرة اليها افرادا وجماعات وكان ممن هاجر الى الاندلس جماعة من القيسيين والعامريين والخفاجيين.
و ان الشاعر المشهور ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي واسرته كانوا يقيمون في الاندلس في القرن الخامس الهجري ،وانه ولد ونشأ ومات بشقر من اعمال بلنسي، ويبدو ان اقامة أسرته كان بها.
وتجد كثيرا من علماء الاندلس في آخر اسم كل واحد منهم هذا اللقب : القيسي ، او العامري (١)، او الخفاجي بهذه الكلمة (خفاجة)، ولذلك يعد ابن حزم من الخفاجيين في الاندلس . العالم النحوي محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة (٢).
وأكد مؤرخ قبيلة خفاجة الاول المرحوم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي بان هذا الشاعر من خفاجة (٣)، فقد ولد ابو اسحاق الخفاجي ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة سنة ٤٥٠هـ ببلدة شقر وتوفي بها سنة ٥٣٣هـ ، فعاش في اواخر عصر بني أمية وزمن ملوك الطوائف ، وابان دولة المرابطين .

وهذه العصور ازهى عصور الاندلس، وكانت الحياة حياة ترف ورخاء، بلغ هذا الشرف الميل الى اللهو والمجون وانواع السرور ، وتغلب هذه الحال على عقول الابداء والشعراء ، فكان الشعر ضربا من التفكك، وكان الترف بهذه الطبيعة يولدان في النفس حب الجمال ، وسعة الخيال ، وقد كان لابن خفاجة حظ وافر في مناجاة الطبيعة وجمالها ، لان بلدته التي عاش فيها ومات بها كانت من اجمل البلاد واحسنها بهاء .
انقطع ابن خفاجة للنظر في جمال الطبيعة فكان كثير التأمل في المشاهدات ، وكانت نظراته تقود عقله ، وترسم له طرق التفكير وانواع الخيال ، فكانت كل معلوماته واخيلته من طريق النظر والتأمل في جمال الالوان وتناسق الاشياء
وقد حمله دقة النظر على دقة التعبير ، فلم يميز من الاشياء التي لا يراها ولا مايتفق مع صفاته النفسية ، فكان دائما فرحا مسرورا ، لا تكاد تجده يصف منظرا محزنا او شيئا قبيحا ، او نفسا مستقبضة ، او يتكلم عن يؤس الايام واهوال حوادثها ، الا في اخر حياته ، فكان شعره صورة لنفسه المملوءة بالسرور والاعجاب بالجمال ، وكانت نفسه مطمئنة هادئة ميالة الى اللهو والمجون ، فكان شعره ايضا يمثل هذا الاطمئنان النفسي ، والهدوء الفكري ، لانه كان يريد ان يعيش في نوع من الاحلام اللذيذة ، لذلك كان اثر هذه الحياة عظيما في نفسه ، وولدت فيها كثيرا من المعاني الشعرية ، وانذفع الى تصويرها ، والى التعبير عنها بما فطر عليه من دقة الادراك ، فكان الجمال مثار شعره ، ومبعث خياله واقتنائه ، ينتبع رواه ويخرج الى البساتين ليسمع خر الماء ، ولينعم بمشاهدة جريانه ، ويصف ذلك في شعره ، ويجاري الشعراء احبائنا في اوصافهم .
ويشتمل شعر ابن خفاجة على المدح، والعتاب ، والرثاء ، والشكوى والوصف والمداعبات ، ولكن اجود شعره في الوصف، فان الخيال هو كل شيء في شعره لكنه خيال يدعو الى حب الجمال ، ورقة الشعور ، ويهذب الذوق ، ويملا القلب بهجة وسرورا ، لان ابن خفاجة مصور ماهر ، ووصاف مبدع للمشاهدات ، وقد امتلات نفسه بذلك حتى في المدح والرثاء ، فنجده اذا مدح يصف التناء ، وان الصباح ضحك فكشف عن ثنائه البيض ، وان مدوحه وضاح المحيا :

نسيم بصفحة يروق بشر نعيد بشاشة الروض الجذيب
وقد ضحك الصباح بمجتلاه وراء الليل عن تغر شنيب
أشيم به سنا برق بمان يحفزني الى المرعى الخصب

توبة الخفاجي الشاعر البطل الشريف المشهور (٢٠- ٥٧هـ) وهو شاعر فارس مشهور ويعد من أشهر شعراء البادية في القرن الاول الهجري ،شهر بالبطولة والطموح والعزيمة والاقدم ، كما شهر بحب ليلى الاخليلية الشاعرة (٣٥- ٨٠هـ) ولهما مواقف رائعة وأثار أدبية خالدة في الادب العربي.

وقد أخرجت في حياته عدة كتب هي:

١.نشيد الصحراء : وهو قصة تصور حياته وحبه وبطولته تمام التصوير وجاء في مقدمتها ما يلي :

بطلا هذه القصة هما : توبة الخفاجي ، وليلى الاخليلية ، ولدا في اوائل خلافة عثمان ، ونشأ في اسرتين لهما مجدهما في البادية وكانت منازل القبيلتين متجاورة ، فعاش توبة وليلى معا بنجد ، وأحب توبة ليلى ، وأحبت ليلى توبة ، ونظما أناشيد الحب والهيام، يصوران بها عواطفهما وحبهما وقصص وفانهما ثم حالت تقاليد البادية بين العاشقين ،فزفت ليلى الى سوار بن اوفى القشيري ولكنهما ظلا على عهد الوفاء حتى مات توبة عام ٥٧هـ ،فحزنت عليه ليلى حزنا عميقا ، ورثته في مجالس الامراء والخلفاء ،وظلت على ذلك حتى توفيت بعده بحين، ودفنت بجواره ، ومضت حياتها .

وهذه ((نشيد الصحراء)) تصور هذه الحياة الحافلة بعظمة هذا الحب، وقصة ذلك الوفاء.

٢.توبة شاعر الحب والبطولة ، وهو دراسة لحياة الشاعر وشعره، ويقع في ١٢ صفحة.

٣.ليلى الاخليلية الشاعرة : وفيه حديث طويل عن توبة وحياته ، وهذا الكتاب مطبوع في كتابي ((قصص من الحياة)).

فلا داعي للافاضة في حياة هذا الشاعر البطل في هذا الموضوع.

ومات توبة مقتولا بيد ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل من ابناء عمومته في معارك حربية حافلة، وقد مات توبة تاركا ابناء منهم : حرب الذي كان يلقب به توبة.

مراجع عن توبة

الاعاني في ترجمة توبة ج١٠ ص ١٦٧ وما بعدها، وفي مواضع اخرى ، الشعر والشعراء لابن قتيبة نشر السقا في ترجمة توبة ١٦٩- ١٧٣ المؤلف والمختلف للامدي نشر القدسي

وإذا رثى لا يغب عنه الوصف حتى في موقف البكاء ،لانه يمزج بكاءه بوصفه الجميل ، وبما في نفسه من المعاني التي ملكت من كل شيء ، فيقول :

في كل ناد منك روض نثاء وبكل خد فيك جدول ماء

ولكل شخص هزة الغصن الندى غيب البكاء ورنه المكاء

وهو في ذلك يشبه الدموع السائلة على الخدود بجداول الماء ، ويشبه اضطراب اجسام الباكين وانسكاب دموعهم ،بهزة الغصن الذي غمرته السماء بالماء ، ويشبه انينهم واجهائهم بالبكاء بصوت قبرة تصفرونوتوح ..وأكثر قصائده مبدوه بالوصف..

اما في اسلوبه فهو كثير التصنع لامعانه في تتبع أنواع البديع والبيان ،حتى لا يكاد يجد القارىء شيئا من كلامه الا استعارة او مجازا او تشبيها،وقد يدعو ذلك احيانا الى استغراق المعنى ،ولكن شعره في جملة يعتبر معجما لالفاظ المختارة وعبارات جميلة ، وتشبيها بديعة ، ومعرضا لكل انواع الصناعة اللفظية ..وقد اشتهر بقوة الخيال وسلامة العبارة ..مع ميله احيانا الى ذكر المعاني الخفية والالفاظ الغريبة والمبالغة في تشبيحاته(٤).

ويقول عنه الفتح بن خاقان في كتابه ((فلاند العقبان)): تصرف في فنون الابداع كيف شاء،فجاء نظامه أرق من النسيم العليل ،وافق من الروض اللبل ،يكاد يمتزج بالروح ، وترتاح اليه النفس كالغصن المروح(٥).

وترجم له ابن خلكان في كتابه ((وفيات الاعيان))(٦).

وفي نسبة ابن خفاجة الاندلسي الى بني خفاجة يقول صاحب بغية الملتمس عنه مانصه : ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، أبو اسحاق الخفاجي من خفاجة ، شاعر مشهور متقدم ميرز ، حسن الشعر جدا ، وشعره كثير مجموع ، وكانت له همة رفيعة ، وتوفي لاربع بقين من شوال سنة ٥٣٣هـ(٧)في عصر يوم الاحد السدس والعشرين من شهر شوال(٨).

المصادر

(١).راجع المكتبة الاندلسية .

(٢)ابن حزم ،انساب العرب ،١٧٤.

(٣) له ترجمة طويلة في فلاند الجمان للفتح بن خاقان الاندلسي (ص ٢٤١-٢٥٣)،وفي نخب الطيب و سواه من كتب الادب تراجم واسعة له ،وفي الجزء الرابع (٣٠٢- ٣٠٩) من كتاب نخب لطيب نشر فريد رفاعي نماذج نشره ،وفي ج ص ٣٧٩-٣٧٨ من المرجع نفسه ترجمة له ايضا

(٤) راجع كتاب قصة الادب في الاندلس للخفاجي .

(٥) قائد العليان ص ٢٤٢.

(٦) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤-٢٣.

(٧) الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ص ٢٠٢-٢٠٣ ، ولابن خفاجة ترجمة في المعجم لابن الابار ،وفي مجلة الرسالة للزيات في الاعداد الاولى منه مقالات عن ابن خفاجة والطبيعة في شعره بقلم عبد الرحمن جبير .

(٨) ابن الابار ، المعجم ،٥٩- ٦٠.

في ترجمة توبة ص ٦٨ و ٩٣ - زهر الادب نشر الدكتور مبارك ٧١ و ٧٩-٨٧ من الجزء الرابع - الكامل للمبرد طبعة التجارية ٣٨ و ٥٠ و ٣٧٥ و ٢٧٧ و ٣٠٧، ج ٢- فوات الوفيات لابن شاعر في ترجمة توبة ج ١ ص ٩٥ و ترجمة ليلي ج ٢ ص ١٤٥، المعبدة لابن رشيق طبعة ١٩٠٧ ج ١ ص ٦٧ العقد لابن عبد ربه طبعة ١٩٣٨ ج ١ ص ١٦٥، ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٨١، ج ٤ ص ٨٩- شاعرات العرب طبع بيروت عام ١٩٢٤ - قصائد من شعر ليلي ١٣٧- ٥١ - تزيين الاسواق بتفصيل احوال العشاق في ترجمة توبة ص ٩٦ - اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور مخطوط بدار الكتب ج ١ ص ٦٣ و ٦٥ - توبة شاعر البطولة للمؤلف مطبوع ١٩٤٩ - أمالي الزجاجي ص ٥٠.

رواية الحجاج الثقفي تأليف جورجى زيدان - نشيد الصحراء تأليف محمد عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٧ - المنظر الاخير من حياة ليلي مقالة لسهير القلماوي نشرت بالرسالة العدد ٢٢ من المجلد الاول - مختصر شرح حماسة ابي تمام للرافعي ج ٢ ص ١٠٢ و ١٢٥ - وسوى ذلك من كتب الادب والتاريخ.
ولتوبة ترجمة في كتاب - رنات المثلث والمثاني في روايات الاغاني الجزء الثاني صفحة ٢٧٦- ٣٨٤.

عبد الله الخفاجي (١٩٤)

هو عبد الله بن الحمير الخفاجي شقيق توبة وأخوه لأمه وأبيه، وكان شاعرا مجيدا بليغا وموقفه الخالد في الدفاع عن توبة يوم مصرعه موقف خالد مشهور، وفي هذا اليوم قطعت رجله فلم يرجع الى قومه بعد ذلك لاموه ، وقالوا له فررت عن اخيك !! فقال عبد الله الخفاجي في ذلك قصيدته :

كَمَا يَعْتَادُ ذَا السِّدِّينِ الْغَرِيمِ	تَأْوِينِي بَغَايِزِةَ الْهَمْمُومِ
وَلَوْ أَمْسَى لِيهِ نَبْطُ وِرومِ	كَانَ الْهَمُّ لَيْسَ يَرِيدُ غَيْرِي
تَوْفِينِي وَمَا أَنْجَبَ الصُّرُومِ	عَلَامَ تَقْوَمِ عَاذَلْتِي تَلْوَمِ
غَوَاشِ النَّوْمِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ	فَقَلْتِ لَهَا رَوَيْدَا كَيْ تَجْلِي
إِذَا مَا شَنَنْتِ اعْصَمِي مَنْ يَلُومِ	الْمَا تَعْلَمِي أَنِّي قَدِيمِ
يَهْمُ عِلَامِ تَحْمَلُهُ الْهَمْمُومِ	وَأَنْ الْمَرْءَ لَا يَأْتِي إِذَا مَمَا
تَخُونَهَا السَّلَاحَ فَمَا لُومِ	الْإِيْشَاتِي رَجَلًا بَرَجَلِ
وَكَيْفَ قَتَالَ اعْرَجَ لَا يَقُومِ	تَلُومِكَ فِي الْقِتَالِ بَنُو عَقِيلِ
لِقَاتِلِ لَا أَلْفَ وَلَا سَمُومِ (١٩٥)	وَلَوْ كُنْتَ الْقِتَالَ وَكَانَ حَيَا

يشير عبد الله في ذلك الى : عدم غنائه في القتال مع حلفاء قومه من بني الشريد بسبب قطع رجله ، والى حديث عقيل الذي كانت تتحدى به عن عبد الله وعدم جدواه في القتال .
قلب الخفاجي

هو قلب بن حزن بن معاوية الخفاجي ، عاصر توبة ونصح توبة بعدم غزوة بني عوف (١٩٦) ، وكان قلب سيدا كريما له سوؤد وعزة بين قومه .
قباض الخفاجي

(١٩٤) راجع الاغاني ، ج ١٠ ، ص ٧٢-٧٤ .

(١٩٥) والقصيد طويلة بلغة قوية ذكرها الاغاني ، ج ١٠ ، ص ٧٣-٧٤ .

(١٩٦) الاغاني ، ج ١٠ ، ص ٧١ .

وله اخبار كثيرة مع توبة (١٩٧)

مسلم الخفاجي

هو عم توبة له ابيات في رثاء ابن اخيه أنشدتها ليلى في مجلس مروان ابن الحكم ، وشعر مسلم مطبوع جيد بليغ.

ابو العيال الخفاجي

هو ابن ابي عنتره ، وأحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل ، لعلمهم فرع اخر غير فرع بني عامر وقد يكون في كلام الاغاني تحريف أو سقط وهو ما ارجحه .
كان شاعرا فصيحاً مقدماً أدرك الجاهلية والاسلام فعد من المخضرمين ، وأسلم وهمر الى خلافة معاوية.

وله ترجمة في الاغاني (١٩٨) ، وله فيه شعر كثير ، وكان يسكن هو وابن عمه بدر بن عامر الخفاجي مصر ، وكانا خرجا اليها في خلافة عمر . وسمي ابو العيال لقوله (١٩٩) :-
ومن يك مثلي ذو عيال ومقترا

من المال يطرح نفسه كل مطرح

ومن دراسة حياة هذا الشاعر نعلم ان بدء انتقال بعض بني خفاجة من نجد الى مصر كان في خلافة عمر بن الخطاب واستمرت هجرتهم اليها على مر السنين .

خلاصة

وبعد فهذا ما نعرفه من كتب الادب والتاريخ عن الطور الاول من أطوار تاريخ بني خفاجة الذي يمتد من (حوالي من ١٠٠ ق هـ - ١٠٠ هـ)
ونستخلص من ذلك كله عدة نتائج :

١. أن بني خفاجة تم تكوينهم الاجتماعي بين القبائل العربية قبل الاسلام .
 ٢. أنهم كانوا يقيمون طول هذا الطور بنجد مما يلي المدينة بجوار مواطن بني كلاب العامريين .
 ٣. أنهم دخلوا الاسلام في عهد الرسول ثم ثبتوا على الاسلام بعد وفاته .
 ٤. أنهم ظهرت بينهم في هذا العهد كثير من الشخصيات البارزة التي كان له اثرها ودورها في الحياة العربية .
 ٥. أن بني خفاجة كانت لهم مكانة عظيمة بين القبائل العربية الضخمة وكانوا قوة يرهب الجميع جانبها .
- وقد تفرقوا بعد ذلك في كثير من البلاد كالعراق والشام ومصر والاندلس وسواها .
يقول ابن حزم :
وخفاجة بطن ضخمة ، منهم ابراهيم قاضي سجستان ، والنحوي محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة ، وتوبة صاحب ليلى الاخيلية (٢٠٠) .
- ويقول مؤرخ آخر : خفاجة بطن من بني عقيل بن عامر بن صعصعة ، انتقلوا في اخر الايام الى العراق والجزيرة وكان لهم ببادية العراق دولة ، قال المؤيد صاحب حماة : وهم امراء العراق من قديم الزمان ، وذكر الحمداني منهم طائفة بالديار المصرية (٢٠١) .

(١٩٧) راجع الاغاني ، ج ١٠ ، ص ٧١ وما بعدها ، وفي ج ١٠ ، ص ٧٤ ، يقول الاصفهاني فيه : قابض بن عقيل احد بني خفاجة ، وفي ص ٧٣ يقول قابض بن ابي عقيل .. الخ .
(١٩٨) (ج ٢٠ ، ص ١٦٦-١٦٨)
(١٩٩) ابن رشيقي ، العمدة ، ج ١ ، ص ٢٤ .
(٢٠٠) ابن حزم ، أنساب العرب ، ص ٢٧٤ .
(٢٠١) الشيخ الفاضل محمد البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة انساب العرب ، ط ١٢٨٠ هـ ، بغداد ، ص ٤٣ .

وهذا دليل قوي على اتصال النسب ووحدة الرومة .

خفاجيون في التاريخ

١. خفاجة بن سفيان أمير صقلية ، ومحمد بن خفاجة كذلك .
٢. خفاجة بن سفيان الاغلبى أمير صقلية عام ٨٦٣ م - ٢٤٨ هـ (٢٠٢) .
٣. ابن القطاع الصقلي وهو علي بن جعفر وينتهي نسبه الى خفاجة بن عبد الله . وكان امام وقته بمصر في علوم العربية وفنون الادب . ومن كتبه . تاريخ صقلية ، الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة ، ودفن بقرب ضريح الامام الشافعي (٢٠٣) .
٤. في كتاب كلستان لسعدي الشيرازي ذكر خفاجة وخروجهم على الدولة .
المجد التليد شاعر يتحدث عن أخباره

قال الشاعر الخالد نافع الخفاجي المتوفى عام ١٩٤٠ هذه القصيدة التي نظمها عام ١٩٣٤ والتي صور فيها جوانب من مجد قومه وحسبهم وتحدث عن شاعريته ونهجة في الحياة ، وهي :

ذهبت وبني المجد شوق اغاليه
ولست اريد المجد مجدا مؤثلا
وان كان مجد السالفين يقوم بي
ويرقع شائي ذكر قومي ((خفاجة))
فما أنا وان يرتضي العجز ساجدا
ومالي تكلان على من يعولني
ولي نفس حر لا ترى الذل مشربا
ولو قيل ان العز في ناب حية
ولي همة لا مستحيل بدينها
أراني خفاجيا فأبني كما بنوا
وأني لطماح لكل عزيمة
أؤمل امالا التي غير غاية
جعلت لنفسي منزلا فوق ما ارى
يسابقتي غيري وليس بلاحتي
وأني لكف الوهم امسك خاطر
ينافسني دهري وما هو نافسي

وأبت وفي فعلي ذراه وغاربه
ومالي بالمجد الذي مات صاحبه
ويهدي سبيلي ان ظللت كواكبه
وكم ذي خمول نبهته مناسبه
اذا هاج من بحر الحياة صواخبه
ولا بي غرور تستلان عقاربه
وان مست ظمأنا فما انا شاربه
لقبلته رشفا وطابت مشاربه
ولولا معناها الدهر كانت تغلبه
وما فضل خاف أظهرته اقراربه
أرى كل شيء دون ما انا طالبه
وما هو الا سلم ومراتبه
فمن خيال الوهم ليست تقاربه
وقد رجته غباري حواصبه
وهل يدرك الريح الجواد وراكبه؟
يوأثبني حيننا وحيننا اوثبه

(٢٠٢) كتاب العرب والروم ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ .
(٢٠٣) السيوطي ، بغية الوعاة ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

رمى بمريشات الصروف نجاني
وشبت الى ان صرت شيخا محنكا
فان كان راسي اسودا من شبابه
واني لبدر لا تغيم سماؤه
واني لترياق يلد مذاقه
فمهما يكن دهري فلسنت اخافه
مخالبه لم تعد جسمي وانه
وقلبي جريء لا يراع لحادث
يلين اذا ما استوجب المجد رحمة
ويصفو اذا ما كان في الصفو عزة
ويعرى اذا كان الرياء كسائه
ويصدق لو ان الجميع خصومه
ورأيي جواد والحقيقة شأوه
اذا كان عقلي راضيا نضريتي
وما أنا عما محص العقل ناكلا
وان انا لم أعمل على نصر فكرتي
هو الرأي واستقلاله بعض حقه
أزين بنات الفكر ارجوا زواجهما
واني لنظام لكل قباله
وليس القوافي غير طوع ارادتي
اذا امسكت كفي يراعي تسابقت
فأختار منها ما يكون موانما
وابرزها للناس غيداء يجتلي
وما غار انسان على بنته كما
وما الشعر الا ما الشعور امده
ونسنت ارى التتقيح الا تكلفا
ولسنت احب الشعر الا عواظفا
ومن قاله طبعها فمالك أمره
فعاطفتي قولي لا شبع تهمها
اقلده درا لتجاج ما ثري
فظورا على القرطاس در مدامع
وظورا على القرطاس در مباسم
وظورا على القرطاس جد وحكمة
وظورا مجون يترك الهم شاردا

فطاشت مرلعيه وطار نوابه
وتسع وعشرون امترتها تجاربه
فقلبي من خبر قد ابيض جانبه
اذا كان ليلا لا تجلى غياهبه
اذا كان سما مطعم الصاب شانه
ولسنت ابالي كيف كانت معاطبه
لغان وان لم تخترمه مخالبه
وان ارهضت خرصاته وقواضبه
ويصلب لو ان الصلابه واجبه
ويكدر احيانا وتطفو رواسبه
فلا خير في بيت تعار جوانبه
ولا خير في ملك يتوج كاذبه
وعقلي بالليل البحث كالنجم ثاقبه
جهرت بها والعقل ريان حالبه
وان عابني خصمي وماجت مواكببه
فقارقتي عقلي وماتت مواهبه
وما الظلم الا ان يهدد راغبه
أفيه اعتداء ان يرغب خاطبه؟
وما الدر الا دون ما انا ثاقبه
كأني شأو والقوافي طوالبه
على سانه على تاتم مأربه
لطبعي وأقصى عنه مالا يناسبه
محاسنها سماع وقلب مجابه
يغار على بيت من الشعر صاحبه
وما كان شعرا ما التكلف كاسبه
ولاخير في غيث تضيق سحائبه
وان غاب وجداني فاني مجانبه
ومن قاله صنعا فذلك غاصبه
وان يمت غيري فما انا احاسبه
اذا لپسنت در البحر ترانبيه
تشاركة من سامعيه ضرانبيه
يهش اليه عابس الوجه شاحبه
اذا قاربت غرا فحلق يقارببه
وينسى به ليل السري وركانبه

كأن قلوب الناس في سن ريشتي
احرك اوتار القلوب بمقولي
وما الشعر الا ان تهز مشاعرا
وشعري من قلبي دم وخفوقه
يجوس خلال الامر يكشف سره
قريض له ابليس يسجد مرغما
قريض له الارواح معنى وجسمه
فأدم قحطان ونوح خليله
وما انا في الاشعار الا محمد
قريض ميراثي عن الجد نافع
له بذره والزهر لي فلي الجنا
له السبق لو أنكرته لجرى دمي
ومجدي اثبل من طريف لتالد
وبيتي طويل فالكواكب عينه
وصدري رحب لا يضيق بضيق
لصحبي ايناسي وبشرى وراحتي
جليسي موفور الكرامة ان يسئل
صدقي ان يحسن محمد وان يسيء
واخلص للإخوان لسنت اخونهم
عرفت لنفسي حقها فرفعتها
وان ابصرت عيني مثالب صاحبي
وانشر طوى الفضائل جاهدا
والفضل بيت كالرواسي مشيد
وأعظم بيت ما الفضيلة اسه
ولو جعل الشعب الفضيلة مبدا
وللوم في ذكر الرذيلة نشوة
ولا خصم لي الا لئيم مفوه
فما هو لي سلم اذا شاء هدنة
ولي قلم لا درع تمنع سانه
وان سكن الليث العرين فغابيه
وان لم يسر ذكرى فان الاثير ما
وسيان طال الليل أم هو لم يطل
وان يفتقر جسمي فنفسي لها الغنى
ينوه بأعباء المكارم والعلا

مداد كما سارت تسير سواكبه
كما حررت ريشا رباح تجاذبه
فتسحره رهباته وكواعبه
ولكنه في السراس مخ وذائبه
ويستطبن الا خفى فيحضر غائبه
وشعته في الكبرياء تغالبه
حروف ولكن النظام قوالبه
ونحن بنو سام وفينا مناصبه
ولي في السقوا في فتحه
وما انا الا مقتضيه ونائبه
له راسه والسراس لي وذوائبه
يفر به والفضل يتلوه راجبه
ومستقبلي سطر وماضي كاتبه
ولولا اعتقادي قلت والعرش صاحبه
ولو انقلبتني روحه وحقابه
ولي ما بنفسي لا عليهم عواقبه
يجب ولكل رايه ومذهبه
يسامح وان يصرر فأتى معاتبه
وما ظبي جاري لي بظبي الاعبه
عن النقص حتى لا يصادف عائبه
فبي بكم عن ان تذاع مثالبه
وان كان من خصمي فأتى لناسبه
يطالعه نور الضحى وهو عائبه
وأوهن بيت ما بنته عناكبه
لأخصب ركناه وطلت مناكبه
ولا حرر الا والفضيلة كاعبه
تفاخر اخلاق الكرام معاتبه
وان خاف من حربي فليست احاربه
وجيش لساني لا تولى كاتبه
صنع تحامى ما حماه ثعالبه
تكتتم الا ليشترق غارببه
فلا بد من صيح لمن هو راقبه
تكلفه ما كاف الغصن حاصيه
وتنقله ارباحه ومكاسبه

عليه تكاليف لمعالي شديدة
ومن يبيل احوال الزمان يرى الهوى
أعجيب لم تستثن للحق موضعا
وما كان حقا قد ينكر باطلا
وحسبي ضميري انه لي حاكم
كفاني ضميري واعتدائي بهديه
ومن كان مهديا بهدي ضميره

ومن يطلب العلياء تكثر معاطبه
الاهما وما الالباب الا هيادبه
وما الوهم والاهوام الا عجائبه
ومن يسترب فالعلم بالظن ساحبه
وكل كريم فالضمير محاسبه
فما انا الا عبده لا اغاضبه
ففي صدره جبريل والرشد صاحبه

ولعمري ان هذه القصيدة الرائعة ليس لها نظير في الادب العربي ولقد فقدتها منذ اكثر من
عشر سنين ، ثم وجدتها ، وهي جديدة بأن تكون أنشودة كل خفاجي في العصر الحديث كما
هي بحق من اروع قصائد الادب العربي بلاغة وقوة وطبعا وسحر اسلوب ، وهي فوق ذلك
شاهد واضح على مجد الاسرة التليد وحسبها العريق ومكانتها الممتازة .

ذكرى الميلاد

يوم ميلادي حمده صيغ لي اسما
ورأيت الوجود طفلا صغيرا
ويحب الحياة مهذا وثيرا
ونشيدا واغنيات عذبا
ومناغاة اخوتي لي في المهدي
والسما الزرقاء تسحر عيني
وارى كل ما اشاهد حلما
ما انا؟ لست غير طيف خيال
من قديم حبه في الافاق حما
شاهد الكون وهو سر خفي
ورأى مبدع الحياة يصوغ الـ
ويسوي الانسان خلقا سويا
ه خلايا تصاغ لحما ه عظما
ثم نادى قلبك الارض والناس
خشعوا ساجدين حمدا وذاقوا
هي دنيا الفناء امست حياة
ما انا؟ نور سار في حجب الغيب

وارتدت في سناه روعي جسما
يستطيب الدنيا رضاعا ولوما
وأبنا صاغة الحنان وأما
تملا الغرفة الصغيرة نغما
وقبلات تشبع المهدي لثما
فأحصى النجوم نجما فنجما
وارى صادق الحقيقة وهما
من قديم يحوم في الافاق حوما
ورأى الارض والكواكب سدا
كون صوغ الحكيم يوما فيوما
وخلايا تصاغ لحما وعظما
س ومن في السماء طوعا ورغما

لنعيم الحياة والخلق طعما
وشقاء الحياة أصبح نعما
وفوق الاجيال والهدر قدما
دمضوا ثم خلفوني رسما
واعادوا سهمي لأبعد مرمى
أنني قد ورثت قوما وقوما
رحلوا قبل ثم خالا وعمما
لجدودي ولست أستطيع كتما
وراثات بن كيفا وكما
وتولى الميلاد نظمي نظما

ما أنا؟ صورة لجد وجد
أنا مرأت صورت كل ما طما
أنا اغنية تلحنها البيـ
أنا قيثاره العصور ولحن
ونشيد فم الخلود يغنيـ
بين نجد والعراق ومصر
ملكوا الملك شيدوا العرش ساسوا
أنصت التاريخ القديم اليهم
فزعت بغداد وأتراب غدا
ثم أضحي المجد التليد حطاما
وعيون التاريخ تهزأ بالدهر
بين ارض الريف الجميلة نشئت
وحملت الاعباء طفلا صغيرا
وبنيت المستقبل الضخم صرحاً
أنا روح تسير للعالم الاعلى
سرت بين الأشجان احمل فيثا
أملأ النفس هممة ورجاء
أصل الحاضر الطريف بـماض
لا أبالي في المجد حمداً وذما
أنا انسان يبصر النور والحق
أنا قلب مصور من سلام
أنا اشدو بالخير لحننا جميلا
أنا ظهرت من نقائص شتى
أنا بين الرجال انف عزيز
بالذكرى (ثاني وعشرين يوليو)
والخميس المضيء بالبشرأضحى
هي راح الحياة والواحة الخضـ
بالذكرى الميلاد عودي وعودي
املأ العيش بهجة وسروراً
أنطفئ الدهر، أسمع الدهر لحنى
أنا احيا على الرجاء وأسمى
أنا ما ابتغي بحل عن العواصف
أنا أحي التاريخ مجدداً وجاهها

وكتاب عنهم ينبيء علماً
ف بـوهم الحياة وهمما وحلمما
نة رمزاً على الحياة ووسماً
ريما بالحياة زادك فهمما
له امانا على الزمان وسلما
عاش قومي يابون ذلاً وضيمما
الناس بالعدل والشجاعة حزمما
ولههم ظالمما أشار واومى
د لقوم لم يقبلوا قـظ ظلمما
والجلال القديم أصبح وهمما
الوفى الذى تحول خصما
وشمت الحياة صحوا وغيمما
وحسنت الامور بالحزم حسما
ودعمت البناء وحدي دعما
وللمنهـل المقدس نظمما
را من الشعر يشحن الصدر عزمما
واضطبارا على الخطوب وحلمما
لم يشيد أجل منه وأسمى
وعتابا ولسنت أسمع لومما
وغيري تراه في النور اعمى
لم أرش في الخفاء للناس سهما
لم ادنس ماضى بالشـر لومما
لا أدوق الحياة عابا واثمما
لست ارضى لغير ربي حكما
أنت كـالروح واقرب رحما
ذكريات عنها حنينى نمما
سراء طابت جنى وظلا وكرما
فالرجاء البعيد بالوصل همما
ظالمما ذقتـه شـجونما وهمما
والليالي فظالمما كن صمما
لأنال المنى كفاحا ورغمما
وجل ما ارتجى ان يسمى
وأعيد الايام يوماً فيومما

بنو خفاجة في العراق

١. تحدث المؤرخون عن هجرة بعض بني خفاجة الى العراق ومصر والاندلس ، ونعلم ان شاعراً من بني خفاجة هاجر مبكراً الى مصر هو واولاد اعمامه في عهد عمر بن الخطاب ، وهو ابو العيال الخفاجي ، ويمكننا ان نذكر اجمالاً عدة حقائق لها اهميتها في فهم تاريخ في هذه الحقبة من التاريخ :

في سنة ١٥ هـ (٢٠٤) أو في سنة ١٦ هـ (٢٠٥) او في المحرم من سنة ١٧ هـ (٢٠٦) احتطت الكوفة (٢٠٧)،

مصرها (٢٠٨) ابن ابي وقاص وتحول اليها من المدائن واول شيء خط فيها هو مسجدها (٢٠٩) وبني سعد ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة وبني سعد دار بحياله وهي قصر الكوفة (٢١٠)، بناء روزبه من اجر بنيان الاكاسرة بالحيرة ، وجعل الاسواق على شبه المساجد (٢١١) . وولى سعد الكوفة بعد ما اختطها ثلاث سنين ونصفاً ، وكانت تغور الكوفة اربعة :

حلوان وعليها القعقاع

وما سبذان وعليها ضرار بن الخطاب.

وفرقيسيا وعليها عمر بن مالك

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم

والمهم من ذلك كله أن مدينة الكوفة نشأت في خلافة عمر وكانت في نهاية بادية نجد وفي اول الخصب من ارض العراق وان حامية كبيرة من المسلمين أقامت فيها وأنها كانت عاصمة علي والسفاح وان الكوفة امتازت بحسن جوها وخصب سوادها وتوسطها البلاد الاسلامية كلها وحسن مواصلاتها مع كل الاقاليم وكانت عاصمة حكم بلاد العراق وفارس كلها من بناء بغداد على عهد ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، وامتازت بمساجدها واسواق الكناسة الذي كان فيها والذي كان له اثره أدبي خالد الى قبل الدولة العباسية (٢١٢) . وقد جذبت الكوفة كثيراً

(٢٠٤) ابن الاثير ، ج٢، ص٢٠٧ .

(٢٠٥) ابن الاثير ، ج٢، ص٢٢٥ .

(٢٠٦) تاريخ ابن خلدون ، ملحق الجزء الثاني ، ص ١١١ .

(٢٠٧) يغفل التاريخ عن التمسير الالهى لمنطقة الكوفة ومسجدها الذي كان منذ ان سجدت الملائكة لادم (عليه السلام) في هذه البقعة المقدسة .

وتجد وجود ارض الكوفة في احد الروايات المروية عن الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حيث قال :

« لما أسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة و أنا على البراق و معي جبرئيل فقال ، يا محمد هذه كوفان و هذا مسجدها ، انزل فصل في هذا المكان . قال : فنزلت فصليت ، فقلت : « يا جبرئيل أي شيء هذا الموضع ؟ قال : يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها ، أما اني فقد رأيتها عشرين مرة خرابا وعشرين مرة عمراناً ما بين كل مرتين خمسمائة عام » .

يحتمل ولا يستبعد من هذه الرواية بأن جبرائيل (عليه السلام) قد رأى الكوفة قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) . وعلى هذا فإن مسجد الكوفة كان معبد للملائكة قبل ان يخلق البشر .

وان اول من اختط الكوفة هو ادم (عليه السلام) هو الذي خط مسجد الكوفة . انظر مجاهد منعثر منشد ، كتاب مسجد الكوفة أهزوجة الحق ، الطبعة الاولى ، نشر مسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة به ، لسنة ٢٠١٣ ، ص ٢٣ - ٢٥ .

(٢٠٨) عرفت الكوفة في زمن سعد بن وقاص عام ١٧ هـ ٥٩٦ م بـ (كوفة الجند). ويعد مسجد الكوفة من المساجد الاولى التي شيدت في الاسلام .. وكان في بداية الامر مسجداً بسيطاً مبنياً بالقصب لوجوده في منطقة بطانح الكوفة وكان لسعد بن وقاص دور رائع لترميم وتشيد مسجد الكوفة جاعلاً المسجد وسط المدينة ومركزها الثقافي والديني والاجتماعي . انظر كتاب مسجد الكوفة أهزوجة الحق ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢٠٩) انظر المزيد من التفاصيل في المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢١٠) بعد أن استقر عسكر سعد قام ببناء دار الامارة ، وأعملوا على صحن المسجد خندق ، وكان الدار تلقاء محراب مسجد الكوفة ، وكان بين بيت الامارة وبين المسجد (٢٠٠) ذراع ، وجعل بينهما بيت المال .

وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب كان لا يرضى أن تبنى الناس في الكوفة بيوتاً باللبن بدلاً من القصب ، وبعد ان وفدت له الوفود وضع شروطا للبناء فقال : ((افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاث أبيات ولا تطاولوا في البناء وألزموا السنة تلتزمكم الدولة)). فلم يكن تمصير واعمار في زمنه ، بل كانت المسألة محصورة بفكرة عسكرية وجيش للأمان العسكر في المنطقة . و يلاحظ كانت افكار سعد تتجه نحو الاعمار في المنطقة والبناء مثل بناء دار الامارة ، فقد قيل ان سعداً بنى باباً من خشب وخص على القصر خصاً من قصب فلما سمع عمر بذلك ارسل من احرق هذا الباب والخص المحيط بالقصر .

وقد نفذ محمد بن سلمى الانصاري امر عمر بالحرق حيث بعثه لهذا الغرض فقام بإحراق ذلك الباب الخص ، انظر المصدر السابق ، كتاب مسجد الكوفة أهزوجة الحق ، ص ٥١ - ٥٢ .

(٢١١) ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢١٢) راجع وصف الكوفة في العقد الفريد ج٤ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، وبين الكوفة والبصرة ثمانون فرسخاً ، نفس المصدر ص ٢٦٦ .

من القبائل العربية اليها فهاجرت نحوها وأقامت فيها أو في ضواحيها ، وكانت قبيلة بني خفاجة من ضمن القبائل العربية التي هاجرت اليها واقامت في ضواحيها لا نعلم شيئا عن تاريخ هذه الهجرة ولا عن ظروفها ولا نجد عنها شيئا الا القليل جدا في مصادر التاريخ ، فابن خلدون يقول في بني خفاجة : وانتقلوا الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة (٢١٣) ... ويقول :

وكان انتقالهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الان ما بين دجلة والفرات (٢١٤) . وما جاء في مصدر اخر ، كانت لبني خفاجة الدولة في العراق والجزيرة (٢١٥) .

وفي شعر قيس بن معاذ أحد بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة - وهو مجنون ليلى (٢١٦) ، إشارات كثيرة الى جبل الثوية بالكوفة (٢١٧) . وقد مضى ان بعض الرواة يعدون قيسا هذا من بني خفاجة ، وإذا كان قيس قد عاش في القرن الاول الهجري . وعلم ان القحيف الخفاجي المتوفي نحو ١٢٥ هـ ان يعيش في الكوفة قد حدث في هذا القرن الاول ايضا . وعلى اي حال فقد استقر بنو خفاجة في ضواحي الكوفة واستثمروا على عزتهم ومجدهم كما كانوا قبلا في بادية نجد .

٢. وقد اتصلت بأحد الادباء المعاصرين من بني خفاجة في العراق وهو الاستاذ مجيد احمد الخفاجي بالكاظمية ببغداد ، فسألته عن معلوماته التاريخية في ذلك ، فبعث الي برسالة جاء فيها :

سكنت (خفاجة) العراق منذ زمن بعيد غير ان التاريخ لم يتطرق الى ذكرهم تفصيلا سوى ما ورد من ان عشائر خفاجة كانت توالي (المناذرة) ثم يسكت التاريخ عن ذكرهم الى حادثة كربلاء التي وقعت ايام حكم يزيد بن معاوية ، فيقول : ان زعماء خفاجة في الكوفة لم يتمكن عبيد الله بن زياد من استمالتهم لمحاربة الامام الحسين ، غير ان الواضح المتفق عليه أن خفاجة قد دخلت العراق في غريبه ، سواء أكان نزوحها من نجد ام من اليمن . وان تاريخها البعيد والقريب يثبت ان افرادها لم يمتحنوا الزراعة الا قبل ما يقارب العشرين سنة حيث كانوا عربا رحلا ينتقلون بين دجلة والفرات في جنوبي العراق في المكان المسمى بـ (الجزيرة) طلباً للكلأ والرعي لابلهم ومواشيهم .

وفي سنة ١٩٢٥ ، أبدى جلالة المغفور له الملك فيصل رغبته السامية في ايصال دجلة بالفرات عن طريق شق نهر سمي اخيرا بـ ((الفرات)) في الجزيرة الجنوبية التي المحت الى ذكرها ، فكان نصيب خفاجة في الارض التي احياها هذا المشروع لا بأس به حيث دخلوا ساحة الزراعة ، وهم الان مزارعون في لواء المنتفك ، حيث تصل عشانهم بين دجلة والفرات ، ومع هذا فقد بقيت اقلية منهم تمتحن تربية المواشي والابل .

ولقد كان رحيلهم سببا مباشرا لانتشارهم ، وسكناهم في المدن ، ومن ذلك مثلا ان جد والدي وصل مدينة الكاظمية وهي قريبة من بغداد بسفرة بعد محل شديد قضى على ابله ومواشيه فامتحن البيع والشراء . واصبحت له دار ومعاملات فأثر السكن بها ، وبقيت ذريته الى هذا الحين ، وعلى هذا فكثيرون من خفاجة يسكنون الان بغداد والموصل والنجف الاشرف والبصرة ، وبينهم الموظفون الكبار ، والاطباء والمحامون .

وراجع وصف ابن جببر الاندلسي لها في رحلته في اواخر القرن السادس الهجري ، طبع ليون سنة ١٩٠٧ ، ص ٢١١-٢٢٣ ، ووصف ابن بطوطة لها في القرن الثامن ، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ ، ص ١٣١ ، وراجع كتاب الشعر في الكوفة في القرن الثاني ليويسف خليف .

(٢١٣) راجع ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٢١٤) ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ١٢ .

(٢١٥) نهاية الارب ، ص ٣٠٧ ، السبانك ، ص ٤٢ .

(٢١٦) راجع كامل المبرد ، الطبعة القديمة ، ج ١ ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢١٧) كامل المبرد ، ج ١ ، ص ١٥١ .

ليس لي احصاء شامل لكافة عشائر خفاجة في العراق الا انني اتمكن ان اقول لكم ان عدد نفوس الساكنين منهم في لواء المنتفك في الفرات يتراوح عددهم بين الـ ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ نسمة^(٢١٨) عدا الفلاحين منهم الذين يعملون بعيدين عن منازلهم ، وعدا الذين سكنوا المدن منهم ، هذا يرأس خفاجة اليوم الشيخ صكبان العلي الخفاجي^(٢١٩) ومسكنه في مدينة الشطرة^(٢٢٠).

وهو نائب في مجلس النواب عن عشائره^(٢٢١).

الجانب السياسي لبني خفاجة في العراق

أقام بنو خفاجة اذا بالعراق بالحلة^(٢٢٢) وبضواحي الكوفة واستقروا بها وتنازلوا وكثر عددهم وأصبحوا من اكثر القبائل العربية بها شوكة وسلطانا ، يرشدنا الى ذلك هذه الامور الاتية التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي تدلنا على مكانة الاسرة بعد الاسلام ، لاسيما في القرن الرابع الهجري:

اولا: في عام ٣٧٤ هـ ، قلد الخليفة الامير ابا طريف عليان بن ثمال الخفاجي^(٢٢٣) حماية الكوفة وهي اول امارة بني ثمال^(٢٢٤) .

^(٢١٨) رسالة الاستاذ مجيد الخفاجي الى دكتور محمد عبد المنعم خفاجي احتمال وصولها اليه في الستينيات ، والرقم الاحتمالي لاحصاء خفاجة في المنتفك غير دقيق ، ففي الارشيف العثماني المركز التركي الاحصاء في حدود سنة ١٨٠٠ م بدون ذكر الاسلاف كان العدد ٦٣٢ مسلح هذا من عدا الطوبينات وال سعيدي والدجه والزيادات والسالم وغيرهم .

ونشرنا في اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها وهي صفحة رسمية بتاريخ ١٣ اكتوبر ٢٠١٥ م ، ان احصاء عدد خفاجة سنة ١٩٤٩ في اللواء المذكور هو عشرة الاف شخص وهذا النص الوارد في المصدر :

تتألف خفاجة من عشائر وفروع عديدة ، وتبلغ نفوسها آنذاك - عشرة الاف نسمة - وهي تشغل رقعة مترامية الاطراف يحدها من الشرق السادة الحصونة التابعة الى ناحية البو صالح ، ومن الغرب عشيرة العبودة التابعة الى قضاء الشطرة . ومن الجنوب عشائر البدور التابعة الى ناحية اور . ومن الشمال عشيرة ابو سعد . ومن الجنوب ايضا عشائر ال زبيرج . راجع فاضل جميل ، دليل لواء المنتفك ١٩٤٩م.

^(٢١٩) الشيخ صكبان بن علي ال فضل الخفاجي (١٨٩٢- ت ١٩٦٦م) ، برز الشيخ صكبان لزعامه ومشيخة قبيلة خفاجة عموم في حياة والده وكان مرافقا لابيه في جميع تحركاته الجهادية ضد الاحتلالين العثماني والبريطاني . وحضر مع والده تحالف العشائر الجهادي عام ١٩١٥م وكان عمره ٢٣ سنة . وله العديد من المواقف الوطنية والسياسية الشجاعة وهي محل بحث لدى اهل السير ومدونه في المصادر التاريخية العراقية ، فضلا عن الوقفات القبلية التي لازالت تتحدث فيها الاجيال.

وهذا نسبه الامير الشيخ علي (١٨٢٥م - ت ١٩٣٠م) بن الشيخ فضل بن الشيخ صالح بن محمد بن ناصر بن راشد بن مالك بن عامر بن حمود بن عبد سيد قومه بن سعيد بن عامر بن عمر بن مالك بن عامر بن حسين بن فلاح بن عامر بن محمد بن احمد بن سيف بن عامر صاحب قصر الاخضر المعروف بالأمير محمود الاخرم بن ضرغام بن حسان بن منيع بن ابو الفتيان منيع بن حسان بن علوان او عليان ابو طريف بن ثمال بن مهدي بن سلمان بن حزن بن ربيع بن حزن بن الصحابي الربيع بن معاوية الاغر بن خفاجة (معاوية) ، انظر مجاهد منعتر منشده، عمود نسب خفاجة الى ادم ، مكتبة علوم النسب ، رقم تسلسل الكتاب () لسنة ٢٠١٥م ، العلامة الشيخ عبد المهدي مطر ، ذكرى علمين من آل مطر ، الطبعة الاولى ، النجف الاشرف ، لسنة ١٩٥٧م ، دراسة وتحقيق مجاهد منعتر الخفاجي ، نشر اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها (الصفحة الرسمية) .. ص ٣٧ هامش (٣٠).

^(٢٢٠) يطلق على اسم قريته في عهد والده (ال فضل) . فأطلق عليها بعد وفاة والده سنة ١٩٣٠ (ال علي) ، والان في عصر حفيده امير قبيلة خفاجة الحاج الشيخ عامر غني صكبان العلي تولد ١٩٦٤م (قرية ال صكبان) في وسط طريق الشطرة (٨ كيلو) ، والغراف (٧كيلو).

^(٢٢١) انتخب عضوا في مجلس النواب (١٢) دورة انتخابية منذ بداية المجلس التأسيسي الاول سنة ١٩٢٠ م لغاية ١٩٥٨م ، انظر مجاهد الخفاجي ، ملخص اسماء نواب محافظة ذي قار في المجلس التأسيسي للفترة من (١٩٢١-١٩٥٨) ، منشورات اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها ، وراجع منكرات المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤ م ، الحكومة العراقية (وزارة الداخلية) ، مطبعة دار السلام ، بغداد.

^(٢٢٢) تتواجد خفاجة في الحلة في وقتنا المعاصر ، لكن خفاجة في بدايتها كانت تقطن الكوفة كما اشارت المصادر وما تقدم في مواضع هذا الكتاب . استخرج المحقق مجاهد الخفاجي نص كتاب الخليفة العباسي بتولية الامير ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي على ولاية الكوفة وما حولها

^(٢٢٣) سنة ٣٧٤ هـ. من المصادر الرئيسية والثانوي ونشره وهذا هو : ((قد رأينا تقليدك اطلال الله بقائك ، الحماية على الكوفة وأعمالها وما يجري معها ، ثقة بشهامتك وغنائك ، وسكونا الى استقلالك ووفائك ، واعتقادا لاصطناعك ، وحسن ظن بك في شكرك ما يسدى اليك ، ومقابلة بما يحق عليك من الأثر الجميل فيما تولاه ، والمقام الحميد فيما تستكفاه، فتولى - أيدك الله - ذلك مقدا تقوى الله ومرأفته ، ومستمدا توفيقه ومعونته ، واحرس الرعية في مسانكتها ، والسائلة في مسالكها ، وأدفع عن عملك ونواحيه أهل العبث جميعا ، وأطلب طلبا شديدا ، واطرقهم في مكائهم ، وتولج عليهم في مكائهم ، وتكل بمن تظفر به اتكالا، ليقم حكم الله عليه وحدوده في احكامهم ، وأمنع قريهم من تحيف المضعوف وشريفهم من استضافة المشروف ، وأوليهم عدلك وحسن سيرتك واستقامة ما يصل عليه شكرك ، ويطيّب به ذكرك ، ويقتضي لك دوام الولاية وتضاعف العناية .

واعلم بأنك فيما وليته من هذا الأمر متضمن للمال والدم ، ومأخوذ بكل ما يهكم من ذمة ومحرم ، فليكن اجتهادك في الضبط والحماية ، واحتراسك من الاهمال والاضاعة بحسب ذلك ، واكتب بأخبارك على سياقها واثارك بأوقاتها ، ليضلل لك الاحمد عليها ، والمجازاة عنها ، أن شاء الله تعالى)) . انظر اخبار قبيلة خفاجة نفلا عن خاشع المعاضيدي ، دولة بني عجيل في الموصل ، رسالة ماجستير في جامعة القاهرة ١٩٦٦م ، مطبعة شفيق - بغداد - لسنة ١٩٦٨م ، ص ٧٠-٧١ عن القشلندي ، ابو العباس احمد ، صبح الاعشى ، دار الكتب السلطانية ، طبع المطبعة الاميرية - القاهرة - ج ١٠ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ .

^(٢٢٤) راجع ابن الاثير ، ج ٩ ، ص ١٥ . واكتشف الباحث مجاهد الخفاجي اسم والد ثمال هو ثمال بن مهدي بن سلمان بن حزن ونشره عبر الموقع الرسمي لخفاجة .. انظر عمود نسب خفاجة الى ادم ، مصدر سابق ، عن ابن ماکولا في كتابه الاكمال في رفع الارتياب ، الطبعة الاولى ١٩٦٥م ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

ثانيا : تنازع المقلد واخوه الحسن امراء بني عقيل في الموصل على الملك سنة ٣٧٨ هـ
فحارب المقلد اخاه الحسن ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق^(٢٢٥)
ثالثا : في عام ٣٩١ هـ سار قرواش العقيلي أمير الموصل الى الكوفة فأوقع ببني خفاجة
عندها واقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فأقاموا هناك حتى احضرهم ابو جعفر
الحجاج^(٢٢٧).

رابعا : في عام ٢٩١ هـ حارب قرواش العقيلي امير الموصل جيش بهاء الدولة وكان قائد
بهاء الدولة هو ابو جعفر الحجاج فاستنجد الحجاج ببني خفاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا
معه واقتتلوا بنواحي ((باكرم)) في رمضان ، فانهزمت الديلم والاتراك الذين كانوا في جيش
ابي جعفر فجمع ابو جعفر جيشه وخرج الى بني عقيل وحليفهم ابن مزيد الاسدي والتقوا
بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت بنو عقيل وقتل منهم خلق كثير واسر منهم
البحر^(٢٢٨).

خامسا : في عام ٢٩٣ هـ قامت الحرب بين ابي جعفر الحجاج نائب بهاء الدولة في العراق
وبين عميد الجيوش العباسية بنواحي النعمانية وكانت بنو خفاجة مع ابي جعفر فانهزم ابو
جعفر ورجع الى الكوفة واستنجد ببني خفاجة واستنجد عميد الجيوش ببني عقيل وبني اسد
ودارت بين الفريقين معركة طاحنه^(٢٢٩).

سادسا : في محرم عام ٣٩٧ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلي امير الموصل وبين ابي
علي بن شمال الخفاجي وسببها ان قرواشاً جمع جمعا كثيرا وسار به الى الكوفة وابو علي
غانب عنها فدخلها ونزل بها ثم علم ابو علي الخفاجي بالأمر .
فسار اليه واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مهزوما وملك ابو علي الخفاجي الكوفة
وأخذ اصحاب قرواش وصادرهم^(٢٣٠).

سابعا : في سنة ٣٩٩ هـ قتل ابو علي بن شمال الخفاجي وكان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله
ولاه الرحبة فسار اليها الخفاجي فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله في معركة^(٢٣١).
ثامنا : حدثت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين فاستعد كل واحد منهم ببني خفاجة
فامدوهم واقتتلوا عليهم واقتتل العلويون والعباسيون^(٢٣٢).

تاسعا : في عام ٣٥٦ هـ اجتمع بنو خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا باعطائهم اقطاعيات
ينالون منها ما يكفيهم من الطعام وكان على الكوفة ارغش وعلى الحلة قيصر وهما من
ممالك الخليفة المستنجد فمنعوا بني خفاجة فاخذوا بالقوة ما يريدون فخرجوا اليهم في اترهم
واتبعوهم الى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش ولا قيصر فقاتلتهما بنو خفاجة وهزمت
عساكرهما وقتل قيصر وهرب ارغش الى الرحبة فاستأمن له واليها من بني خفاجة فجهزت
بغداد جيشا بقيادة ((عون الدين هبيرة)) ، لطلب خفاجة فدخلوا البادية وانتهت خفاجة الى
البصرة ثم حدث صلح بينهم وبين قائد الخليفة^(٢٣٣).

(٢٢٥) راجع ابن الاثير ج ٩، ص ٥٠ - ٥١.

(٢٢٦) راجع ابن الاثير ج ٩، ص ٩٢.

(٢٢٧) توفي ابو جعفر هذا عام ٤٠٠ هـ.

(٢٢٨) ابن الاثير ج ٩، ص ٦٣.

(٢٢٩) راجع ابن الاثير ج ٩، ص ٦٥.

(٢٣٠) راجع ابن الاثير ج ٩، ص ٧٤.

(٢٣١) راجع ابن الاثير ج ٩، ص ٧٨ - ٧٩ ، ابن خلدون ج ٤، ص ٢٥٧.

(٢٣٢) راجع ابن خلدون ج ٣، ص ٤٤٥.

ولعل هذه الفتنة هي التي اشار اليها ابن الاثير في حوادث عام ٤١٥، في ج ٩ ص ٤٢٥.

(٢٣٣) راجع ابن خلدون ، ج ٣، ص ٥٢٣.

عاشرا :في سنة ٣٨٦هـ اجتمع بنو عامر بن صعصعة وقصدوا البصرة للقيام بغارة عليها وعاثوا فيها قتلاً ونهباً ثم بلغ بني عامر ان بني خفاجة وبني المنفق قد ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقاتلهم فهزموهم وعادوا الى البصرة فنهبوا ورحلوا عنها .
وبعد فهذه الاحداث التاريخية العظيمة التي وردت في بعض مصادر التاريخ تدل دلالة كبيرة على الاسرة ومجدها ونفوذها السياسي وبطولتها الحربية في القرن الرابع الهجري وسنفضل الكلام على ما يتصل بهذه الاحداث التاريخية العظيمة في الفصل التالي .
بنو خفاجة في قمة مجدهم السياسي في القرن الخامس الهجري

تمهيد:

كان القرن الخامس الهجري من (٤٠١ - ٥٠٠ هـ) حافلا باحاديث البطولة والمجد والخلود لبني خفاجة ولأبطالهم الخالدين .

لا تستطيع أيها القارئ أن تفهم سلسلة الحوادث الاتية الا بعد ان نمهد الكلام على الحياة السياسية في هذا القرن بإيجاز شديد .

كان العالم الاسلامي خلال القرن الخامس تتناوبه عدة دول كبرى :

في الاندلس ملوك بنو امية وملوك الطوائف الاندلسيون .

وفي المغرب ومصر والشام والحجاز ملوك الفاطميين الذين اتخذوا القاهرة عاصمة لملكهم العظيم من عام ٣٦٣ هـ .

وفي بغداد وضواحيها الخلافة العباسية التي كان الحكم فيها اسما للخليفة وان كان في الواقع امور الحكم كلها في يد البويهيين ثم الاتراك الذين استبدلوا بالخلافة العباسية وأقاموا في بغداد وجمعوا في ايديهم كل السلطات وأقصوا الخلفاء عن شؤون الملك والسياسة وقصورهم على مظاهر الخلافة ونفوذها الروحي .

وبجانب هذه الدول قامت دويلات اخرى :

١. في حلب قامت دولة بني صالح بن مرداس الكلابيين^(٢٣٤) التي ورثت ملك الحمدانيين^(٢٣٥)

في حلب ، وقد ابتدأت دولة بني صالح بن مرداس الكلابي من عام ٤٠٢ هـ حيث استولى على حلب في قصة تاريخية تشبه السحر والاساطير ذكرها ابن الاثير في تاريخه^(٢٣٦) ، ولكن الدولة الفاطمية ناوأتها حتى كان عام ٤١٤ هـ ، فاجتمع امراء العرب : حسان امير طي ، وصالح امير بني كلاب .وسنان بن عليان ، وتحالفوا على ان يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان وتكون دمشق لسنان ، وفعلا تم ذلك عام ٣١٤ هـ^(٢٣٧) وملك صالح حلب في هذا العام وظل حاكما لها .

وفي عام ٤٢٠ هـ قتل صالح في حرب بينه وبين الفاطميين بالأقحوانة على الاردن عند طبرية وقتل معه والده الاصغر ونجا ابنه الاخر ابو كامل نصر بن صالح حصص عاد الى حلب وملكها وكان يلقب شبل الدولة واستمر على عرشها الى عام ٣٢٩ هـ حيث قتل في حرب مع الفاطميين الذين استولوا عليها الى سنة ٤٣٣ هـ وفي عام ٤٣٤ هـ ملك شمال بن صالح بن مرداس حلب من أيدي الفاطميين وكان قبل ذلك مقيم بالرحبة ولقب نفسه معز الدولة واستمر على عرش حلب الى عام ٤٤٠ هـ حيث استعادها منه الفاطميون في حرب عنيفة ، ولكن جيش الفاطميين هزم في حرب مع جيوش بغداد فعاد شمال الى عرشه في حلب ، واخيرا انفق معز ادولة المسيطر على شؤون الخلافة العباسية في بغداد مع الفاطميين على ان يترك لهم

^(٢٣٤) راجع تاريخها مفصلا في ابن خلدون ج٤، ص ٣٧١-٣٧٥ .

وفي اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ج ١، ص ٣١٥-٣٤٤ ، و طه حسين ، تجديد ذكرى ابي العلاء ، طبعة ١٩٣٧م ، ص ٥٨-٦٦ .
^(٢٣٥) ابتدأت الدولة الحمدانية بالموصل سنة ٣٩٢ هـ ثم ملكت الموصل وحلب سنة ٣٢٣ هـ ثم انهارت بعد موت سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ حيث خلفه ابنه وكانوا دونه في البطولة والسياسة واختلفوا فيما بينهم على العرش وجاورهم دول قوية زعزعت عرشهم فانتهى امرهم سنة ٣٩٤ هـ .

^(٢٣٦) ابن الاثير ج ٩، ص ٨٤-٨٧ ، وكان صالح قبل ذلك أمير الرحبة وهو من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقد اقام بالرحبة دعوة الفاطميين العلويين ، راجع ابن خلدون ج٤، ص ٢٧١ .

^(٢٣٧) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ٨٥-٨٦ .

حلب فتسلموها من شمال عام ٤٤٩ هـ^(٢٣٨) وسار شمال في ذي الحجة من هذا العام الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح الى الرحبة ، ثم استعادوا عرش حلب ثانيا من ايدي الفاطميين وتولى ملكها محمود بن نصر بن صالح عام ٤٥٢ هـ ، فارسل اليه الفاطميون جيشاً كبيراً اخذ منه حلب ولكنه عاد فآخذها ، فارسلوا اليه جيشاً اخر بقيادة عمه شمال بن صالح الذي حاصره في اخر عام ٤٥٢ هـ فاستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري امير حران ففر شمال الى البادية في محرم سنة ٤٥٣ هـ ولما عاد منيع النميري بجيشه الى بلاده عاد شمال الى حلب فأخذها من ابن اخيه بعد قتال عنيف وحكمها باسم الفاطميين وظل بها الى ان توفي بها عام ٤٥٣ هـ ، فملك عرش حلب بعده اخوه عطية بن صالح ولكن محموداً حاصر حلب عام ٤٥٤ هـ ففر منهما عمه عطية وذهب الى الرقة وملكها^(٢٣٩) ، ودخل محمود حلب وظل ملكاً عليها وتوسع في الفتح ثم مات سنة ٤٩٦ هـ في حلب ووصى بالملك بعده لابنه . ولكن اخاه الاكبر نصر استولى عليها وجده لامة الملك العزيز ابن الملك جلال الدين بن بويه ، وقتل نصر فملك العرش بعده اخوه سابق الى عام ٤٧٢ هـ حيث اخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي عام ٤٧٢ هـ وانقرضت دولة بن صالح منها^(٢٤٠) .

٢. وبجانب دولة الكلابيين في حلب قامت دولة العقيليين في الموصل^(٢٤١) (٢٨٦-٤٨٩ هـ) ، وكان قيامها على يد أبي محمد بن المسيب العقيلي الذي استولى على الموصل عام ٣٨٠ هـ^(٢٤٢) ، وظل يحكمها الى ان مات سنة ٣٨٦ هـ فخلفه اخوه المقلد (٣٨٦-٣٩١ هـ) ولقب حسام الدولة وكان تحت حكمه كثير من البلاد كالموصل والكوفة وسواهما وعظم شأنه وطمع في ملك بغداد^(٢٤٣) فقتله مواليه الاتراك عام ٣٩١ هـ، فتولى حكم البلاد بعده ابنه معتمد الدولة قرواش بن المقلد (٣٩١-٤٤١ هـ) حيث ظهر في عام ٤٤١ هـ خلاف بين قرواش بن المقلد واخيه ابي كامل بن المقلد فاستولى ابن كامل على مملكة اخيه قرواش^(٢٤٤) عام ٤٤٣ هـ فتولى الملك بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وتوفي قريش عام ٤٣٥ هـ، فخلفه ابنه مسلم بن قريش العقيلي ولقب شرف الدولة وحكم الموصل وقتل عام ٤٧٨ هـ بعد حرب شاقه بينه وبين فخر الدولة وجيوش بغداد سنة ٤٧٧ هـ هزم فيها قريش ونهبت اموال بني عقيل وتسرى منهم كثير حتى افتك اسرهم صدفة الاسدي امير الحلة وكان شرف الدولة قد اتسع ملكه وكانت بلاده في غاية الخصب والامن وكان حسن السياسة كثير العدل^(٢٤٥) . وخلفه على بلاده اخوه ابراهيم عام ٤٨٢ هـ، ولكن السلطان ملك شاه استدعاه الى زيارة بغداد وفي اثناء الزيارة اعتقله واقطع محمد بن شرف الدولة مسلم العقيلي مدينة الرحبة وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه بأخته خاتون وبعد ان قتل ملك شاه خرج ابراهيم من الاعتقال وعاد الى الموصل فملكها من ابن اخيه علي بن مسلم العقيلي^(٢٤٦) ولكن تنش صاحب الشام واخا ملك شاه حاربه وهزمه بالمقيم وقتل ابراهيم في المعركة وقتل كثير من نساء العرب أنفسهم

^(٢٣٨) تسلمها ابو الحسن بن ملهم الملقب مكين الدولة نائب الخلافة العباسية . تجديد ذكرى ابي العلاء ص ٧ ، وللأمير بن سنان قصائد فيه .
^(٢٣٩) ثم سار الامير عطية الى بلد الروم (القسطنطينية) ومات بها سنة ٤٨٥ هـ .
^(٢٤٠) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ص ٨٦-٨٧ ، ابن خلدون ج ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٥ .
^(٢٤١) اخبارها في ابن خلدون ج ٤ ، ص ٣٥٤-٣٧٠ ، ولخاشع المعاصيدي رسالة ماجستير من اداب القاهرة عام ١٩٦١ عن ((دولة بني عقيل في الموصل)) بأشراف د | م. ج. سرور .
^(٢٤٢) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ص ٢٨ .
^(٢٤٣) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ص ٦١ .
^(٢٤٤) وتوفي قرواش عام ٤٤٤ هـ ودفن ببل توبة من مدينة نينوى شرق الموصل وكان من رجال العرب وذوي العقل وله شعر حسن ، ابن الاثير ج ٩ ، ص ٢١٩ .
^(٢٤٥) راجع ابن خلدون ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ابن الاثير ج ١ ، ص ٥١ .
^(٢٤٦) راجع ابن خلدون ج ٤ ، ص ٢٧٠ .

خوفا من الفضيحة واستولى تنش على الموصل واعاد علي بن مسلم العقيلي ولكن كربوقا انتزعها من يده سنة ٤٨١ هـ وبذلك انقرض ملك بني عقيل بالموصل بعد ان استمر مائة عام ٣. وبجانب هاتين الدولتين قامت دولة بن مزيد الاسدي بالحلة (٤٠٣ - ٤٥٤ هـ) ابتداء هذه الدولة بالحسن بن مزيد وكان يتولى حماية جزء من ارض اعراق للخلافة العباسية وخلفه ابنه علي بن مزيد (من ٤٠٥ - ٤٠٨ هـ) ثم قام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر ديبس (٢٤٧) بن علي بن مزيد الاسدي الذي ظل في الحكم من سنة ٤٠٨ هـ الى عام ٤٧٤ هـ حيث توفي عن ثمانين عاما وطالت مدة امارته وكان ممدحا ورثاه الشعر ، وولى بعده ابنه ابو كامل منصور بن ديبس ولقب بهاء الدولة ولكنه مات سنة ٤٧٩ هـ ، فتولى بعده ابنه صدفة بن منصور الاسدي وهو الذي بنى مدينة الحلة بالعراق (٢٤٨) وقد عظم امره بين الملوك وكان جوادا حلما عادلا في رعيته كما يقول ابن خلدون وقتل في معركة حربية بينه وبين جيوش السلطان (٢٤٩) سنة ٥٠١ هـ وشتت شمل بلاده وعائلته ، ثم تمكن ابنه ديبس بن صدفة ان يعود الى حكم بلاده سنة ٥١١ هـ وقتل عام ٥٢٩ فتولى بعده ابنه صدفة بن ديبس وقد زوجه السلطان مسعود بنته سنة ٥٣٠ ثم قتل وتولى بعده اخوه محمد بن ديبس فاستقام امره ثم تغلب عليه اخوه علي بن ديبس واخذ الحلة منه سنة ٥٣٦ هـ ، وفي عام ٥٤٢ اخذ السلطان الحلة من يد علي واعادها الى اخيه محمد وتوفي علي عام ٥٤٥ هـ ، وفي عام ٥٤٧ ملك سلاركرد الحلة فانقرضت دولة بني مزيد الاسديين بعد ان حكمت نحو قرن ونصف من الزمان .

٤. وبجانب هذه الدويلات قامت دولة بني وثاب النميريين في حران وما جاورها من البلاد . وكان من ملوكها وثاب بن سابق النميري عام ٤١٠ هـ ، ثم ابنه شبيب بن وثاب النميري صاحب حران وسروج والرقفة والمتوفى سنة ٤٣١ هـ ، ثم ابنه منيع بن شبيب الذي حكم البلاد الى ٤٥٣ هـ ، ثم اخذ شرف الدولة مسلم العقيلي مدينة حران سنة ٤٧٤ هـ من يد بني وثاب النميري .

٥. وبجانب هذه الدويلات قامت دولة الخفاجيين في ضواحي الكوفة وسقي الفرات .. وسنتكلم عليها وعلى رجالاتها بتفصيل.

قيام دولة بني خفاجة

كانت فروع بني خفاجة الضخمة في العراق وحوالي الكوفة تحتل مكانا كبيرا في الحياة الاسلامية والعربية منذ بداية القرن الرابع الهجري (٣٠١ - ٤٠٠ هـ). ولما ضعفت الخلافة العباسية عن حفظ ما تحت يدها من بلاد واقطار القت العبد على عظماء هذه البلاد وكبار الاسر والقبائل فيها . وكان ممن القت اليهم الخلافة العباسية بمقائيد الامور بنو خفاجة في اكوفة ونواحيها وكان اول امير خفاجي قام بهذا العبد هو الامير ابو طريف الخفاجي عام ٣٧٤ هـ .

الامير ابو طريف الخفاجي
(٣٧٤ ، ٣٩٠ هـ)

هو ابو طريف عليان بن شمال الخفاجي شخصية بارزة في تاريخ الاسرة وكان عميد بني خفاجة وله مكانة واسعة بين امراء العرب ، قلده الخليفة حماية الكوفة سنة ٣٧٤ هـ ، وهي اول امارة بن شمال الخفاجيين .

الامير ابو علي الخفاجي
(٣٩٠ - ٣٩٩ هـ)

هو ابو علي بن شمال الخفاجي

(٢٤٧) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ص ١١٤ .
(٢٤٨) بناها عام ٥٩٥ هـ وسكنها - ، ابن الاثير ج ١٠ ، ص ١٣٩ .
(٢٤٩) راجع ابن الاثير ج ١٠ ، ص ١٦٥ - ١٦٩ ، والجزء الرابع من ابن خلدون في كلامه على دولة بني مزيد بالحلة .

تولى رئاسة بني خفاجة بعد اخيه ابي طريف الخفاجي ، وفي عام ٣٩٧ تولى قيادة الحرب بينه وبين قرواش العقيلي صاحب الموصل ، وسببها كما يقول ابن الاثير ان قرواشاً غزا الكوفة ودخلها وابو علي الخفاجي غائب عنها فلما وصله الخبر سار الى قرواش والتقى به في معركة هزم فيها قرواش وفر الى الانبار فملك ابو علي الكوفة وأسر كثيراً من اصحاب قرواش (٢٥٠).

وقلد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ابا علي بن ثمال الخفاجي عام ٣٩٩ ولاية الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي بجيش كبير فقتله وملك الرحبة من يده (٢٥١).

الامير سلطان الخفاجي

هو الامير سلطان بن ثمال الخفاجي تولى امور بني خفاجة بعد ابي علي الخفاجي سنة ٣٩٩ هـ وتوجه هو واخواه : علوان ورجب اولاد ثمال الخفاجي ، على رأس وفد كبير من اعيان عشائر بني خفاجة الى الملك فخر الدولة لما فتح دير العاقول سنة ٤٠٢ هـ ، وضمنوا له حماية سقي الفرات ودفع بني عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأشار عليهم بالمسير مع ذي السعادتين الى الانبار فساروا معه فلما صاروا بنواحي الانبار ارادوا ان يوسعوا نفوذهم فيها فأغاروا على بعض من نواحيه فقبض ذي السعادتين على نفر منهم ثم اطلقهم ، فدبر سلطان الخفاجي مكيدة للقبض على ذي السعادتين فوصل الى ذي السعادتين الخبر فصنع مأدبة كبيرة دعا اليها جماعة من اعيان بني خفاجة وفي اثنائها امر أصحابه بقتل كثير منهم ففعلوا وقبض على سلطان ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطان ومن معه ببغداد حتى شفع في اطلاقهم الحسن بن مزيد الاسدي وبذل مالا عنهم فاطلق الملك فخر الدولة أسر الامير سلطان ومن معه (٢٥٢).

معارك عام ٤٠٢ هـ

لم ينس بنو خفاجة هذه الحادثة الكبيرة التي تمس كرامتهم فانتهزوا فرصة قافلة الحجاج القادمة من بغداد في سنة ٤٠٢ هـ وكان فيها كثير من جنود الخلافة وكثير من الاموال الخاصة بدولة الخلافة العباسية فسارت بنو خفاجة الى واقصة وتعرضت لهذه القافلة ومنعوا عنهم الماء ثم قاتلوهم ولم يسلم منهم الا اليسير فأرسلت بغداد جيشاً كبيراً للفتك ببني خفاجة وأمرت الحسن بن مزيد الاسدي بمحاربتهم فأوقع بهم قرب البصرة بأمر فخر الدولة وقتل وأسر من بني خفاجة جمعا كثيرا (٢٥٣).

معارك عام ٤٠٤ هـ

وفي هذه السنة جاء الامير سلطان بن ثمال الخفاجي واستشفع بابي الحسن ابن مزيد الى فخر الدولة ليرضى عنه فأجابيه الى ذلك فأخذ عليه العهود بلزوم الهدوء واطاعة اوامر الخليفة فلما خرج وصلت الاخبار الى بغداد بأن بني خفاجة لا يقبلون صلحا مع فخر الدولة وأنهم يريدون أن ينتقموا لكرامتهم وانهم نهبوا سواد الكوفة وقتوا طائفة من الجند فسير اليهم فخر الدولة جيشاً كبيراً وكتب الى ابن مزيد بمحاربتهم فأوقع بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال الخفاجي وجماعة معه من اعيان بني خفاجة نجا الامير سلطان الخفاجي ، ودخل الاسرى ببغداد مقيدين بأغلال وحبسوا ثم هب على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة قتلت منهم نحو ٥٠٠ رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا قد اسروهم من الحجاج عام ٤٠٢ هـ .

(٢٥٠) ابن الاثير ج٩، ص ٧٤.
(٢٥١) ابن الاثير ج٩، ص ٧٨-٧٩، ابن خلدون ج ٧، ص ٣٧٥.
(٢٥٢) راجع ابن الاثير ج٩، ص ٨٧-٩٨.
(٢٥٣) المصدر السابق.

معارك عام ٤١١ هـ

وفي سنة ٤١١ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلي امير الموصل وبين غريب ابن مقن^(٢٥٤) ودبيس الاسدي صاحب الحلة وكان معهما عسكر من بغداد فهزم قرواش ومن معه وأسر في المعركة ثم نجا من الاسر وقصد الامير سلطان بن الحسين بن شمال الخفاجي أمير بني خفاجة فسار اليهم جيش من الاتراك فانهزم الخفاجي وقرواش ثم طلب قرواش الصلح من بغداد^(٢٥٥).

الامير ابو الفتيان الخفاجي

(٤١٥ - ٤٢٣ هـ)

هو ابو الفتيان منيع بن حسان الخفاجي تولى امور بني خفاجة بعد سلطان الخفاجي . وفي عام ٤١٧ هـ ، وقعت حرب طاحنة بين قرواش العقيلي امير الموصل وبين بني اسد وبني خفاجة فقد اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي امير الحلة وابو الفتيان الخفاجي امير خفاجة وجمعا عشائرها وانضم اليهما جيش بغداد لقتال قرواش بن المقلد العقيلي . وكان سبب ذلك أن بني خفاجة تعرضوا لأعمال ولايات قرواش بالسواد فسار اليهم من الموصل وجاء دبيس وعسكر من بغداد فسار ابو الفتيان بهم فعلم قرواش انه لا طاقة له بقتالهم ففر ليلا وسار مهزوما الى الانبار فاتبعوه فرحل عنها فاستولوا على الانبار ثم تركوها فأستردها قرواش^(٢٥٦).

وفي نفس عام ٤١٧ هـ وقعت الحرب ثانيا بين قرواش وبني خفاجة وسببها ان الامير منيع الخفاجي أمير بني خفاجة وصاحب الكوفة سار الى الجامعيين ، وهي لنور الدولة دبيس الاسدي فنهبها فخرج دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش العقيلي فقاتل اهلها أبا الفتيان الخفاجي فم يكن لهم ببني خفاجة طاقة فدخلوا الانبار ونهبها وأحرقوا اسواقها ثم عادوا الى الانبار فأحرقوها مره ثانية فخرج قرواش العقيلي ودبيس الاسدي في عشرة الاف مقاتل لقتال بني خفاجة الذين كانوا في الف مقاتل فقط فلم يقدر قرواش وهو في ذلك الجيش العظيم على بني خفاجة وهم في الالف ، ثم ان الامير منيع الخفاجي سار الى الملك كليجار فأظهر له الطاعة فخلع عليه فأتى الخفاجي الكوفة فخطب له فيها وأزال حكم بني عقيل عن سقي الفرات^(٢٥٧) .

معارك عام ٤٢٥ هـ

وفي عام ٤٢٥ هـ قامت الحرب بين نور الدولة دبيس الاسدي ملك الحلة وأخيه ثابت ، فهزم دبيس وخرج من بلده فاجتمع معه بنو خفاجة وبنو اسد وساروا لأعادته الى ملكه وولايته ، فكانت حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم اصطلحوا .

الامير علي الخفاجي

٤٢٣ - ٤٢٦ هـ

هو الامير علي بن شمال أمير بني خفاجة ، وفي عام ٤٢٦ هـ في ذي الحجة وثب عليه ابن اخيه الحسن بن ابي البركات بن شمال الخفاجي فقتله وقام بأمارة بني خفاجة بعده^(٢٥٨) .

الامير الحسن الخفاجي

^(٢٥٤) توفي سنة ٤٢٥ في كرخ سامرا وكان بلقب سيف الدولة وقام بالأمر بعد ابنه أبو الريان .
^(٢٥٥) راجع ابن الاثير ج ٩ ، ص ١٢٠ ، ابن خلدون ج ٤ ، ص ٢٥٩
^(٢٥٦) ابن الاثير ج ٩ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، ابن خلدون ج ٤ ، ص ٢٥٨ .
^(٢٥٧) ابن خلدون ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، ابن الاثير ج ٩ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .
^(٢٥٨) ابن الاثير ج ٩ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

٤٢٦ - ٤٤٠ هـ

قام بأمر خفاجة بعد عمه ، وفي سنة ٤٢٦ هـ سارت بنو خفاجة بقيادته الى البصرة فنهبوا وارادوا تخريبها وذلك نكاية في امراء بني عقيل (٢٥٩).

الامير منيع الخفاجي

٤٤٠ - ٤٤٦ هـ

هو الامير منيع بن منيع بن حسان امير خفاجة . وفي عهد امارته في عام ٤٤٦ هـ قصد بنو خفاجة تهديد دولة بني أسد فآغاروا على الجامعيين ، وهي من ولايات نور الدولة دببب الاسدي ملك الحلة فاستنجد دببب بالبساسيري قائد جيوش الخلافة فجاء بنفسه وعبر دببب الفرات معه وقاتلوا بني خفاجة وأجلوهم عن الجامعيين فدخلوا بادية نجد فاتبعوهم الى حقان وهو حصن فيها وأوقعوا بهم فيه وحاصروا الحصن ثم اقتحموه وقتلوا من بني خفاجة ونهبوا امواهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردوهم ، ورجع البساسيري بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من بني خفاجة اسرى وقتل منهم جماعة وصلب منهم جماعة ثم توجه الى حربي فحاصرها وفرض عليها اموالا فالتزموها وامنهم (٢٦٠) .

الامير محمود الخفاجي

٤٤٦ - ٤٦٥ هـ

تولى امارة بني خفاجة بعد الامير منيع ، وقد اراد ان يغسل هذه الالهانة الكبيرة فخطب في بلاده للخليفة الفاطمي المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ((بشفاانا والعين)) وصار في طاعته وخرج عن الولاء بني العباس (٢٦١) وذلك سنة ٤٧٤ هـ وحرص نور الدولة دببب الاسدي ففعل مثل ذلك .

ولكن السلطان طغرليك استرضاه فعاد الامير محمود ونور الدولة الى حالهما الاول مع السلطان (٢٦٢) وذلك في سنة ٤٤٩ هـ ، وفي سنة ٤٥٢ هـ خلع السلطان طغرليك على الامير محمود الخفاجي ورد اليه امارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات وصرف عنها رجب بن منيع الخفاجي (٢٦٣) .

وفي سنة ٤٥٦ هـ تولى المعمر العلوي نقابة العلويين ببغداد ، وكان المرتضى العلوي قد استعفى منها وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم الى البرية وتوفي سنة ٤٧٢ هـ (٢٦٤) .

الامير رجب بن منيع الخفاجي

هو الامير رجب بن منيع بن حسان امير بني خفاجة بعد ابيه منيع وظل في الامارة الى ان صرفها عنها السلطان واعطاها الامير محمود الخفاجي عام ٤٥٢ هـ وله ذكر في التاريخ ، فقد هرب البساسيري الى ولاية دببب الاسدي بعد ان غضب عليه السلطان فسير السلطان طغرليك وراءه عسكريا وانقذ معه ابن منيع الخفاجي فواقعا بالبساسيري وأوقعوه سنة ٤٥١ هـ (٢٦٥) .

(٢٥٩) راجع ابن الاثير ج٩ ، ص ١٦٦ .

(٢٦٠) ابن خلدون ج٤ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ابن الاثير ج٩ ، ص ٢٢٤ .

(٢٦١) ابن الاثير ج٩ ، ص ٢٣٩ .

(٢٦٢) ابن الاثير ج٩ ، ص ٢٣٨ .

(٢٦٣) ابن الاثير ج١٠ ، ص ٥ .

(٢٦٤) ابن الاثير ج١٠ ، ص ١٦ .

(٢٦٥) راجع اختصار الاصفهاني ، تاريخ دولة ال سلجوق ، المطبوع بشركة طبع الكتب العربية سنة ١٩٠٠م ، ص ١٧ .

بنو هلال والامير الخفاجي في العراق

تمهيد :

قبيل عام ٤٦٠ هـ حدثت مجاعة في بلاد نجد استمرت سبع سنوات ، ففكر الهلاليون في الهجرة من نجد الى تونس لما بلغهم من خصبها وخيراتها وكان اميرهم السلطان حسن الهلالي^(٢٦٦) ، فأرسل ابا زيد الهلالي مع جماعة من الهلاليين الى تونس عام ٤٦٠ هـ لمعرفة احوالها قبل الرحلة اليها .

ولكن الهلاليين اسروا في تونس ، فتخلص ابو زيد من الاسر وعاد الى نجد ليستجد بقومه لفك اسرى: فرحلت بنو هلال كلها الى تونس.

الهلاليون في ضيافة الامير الخفاجي

رحل الهلاليون في في نحو اربعمائة الف على ما تقول قصة ابي زيد الهلالي وقد ساروا من نجد الى بلاد ابن مزيد الدبيسي، ثم واصلوا السير حتى وصلوا الى بلاد الامير الخفاجي عامر في العراق ، وهنا تقول قصة ((تغريبة بني هلال)) المطبوعة المعروفة نصه:
وذهب ابو زيد ويحيي ومرعي ويونس الى الخفاجي عامر ،حاكم بلاد العراق ،وتلك البراري والافاق^(٢٦٧).

وكان رجلا كريم الاخلاق ،فدخلوا وسلموا عليه ، ومثلوا بين يديه ، فرد عليهم السلام، وأجلسهم بجانبه في صدر المقام ، وأكرمهم غاية الاكرام ، ومدحه ابو زيد - وهنا تذكر القصة هذه المدائح - فأجازهم الجوائز الحسان ، واقاموا عنده في عز واکرام ، ثلاثة ايام^(٢٦٨)...وتقول ايضا :

وصل الهلالية الى العراق ، وكان الحاكم على تلك البلاد رجلا من الاجود قد اتصف بالفضائل وحسن المأثر، يقال له الخفاجي عامر ، وكان يحكم على البصرة وبغداد والموصل والعراق وما يلي تلك البلاد ، وكان عنده من الابطال والفرسان نحو مائتي الف عنان^(٢٦٩).

فيما هو جالس في الديوان وحوله الوزراء والاعيان ، أخبر بدخول بني هلال دياره ، ثم ظهر عليه الالم ،فاستشار وزيره عميرة فأشار عليه بأن يرسل الى الامير حسن يطب منه عشر ما معه من اموال نظير السماح له ومن معه بالمرور من بلاده ، فوافق الامير الخفاجي ، وكتب للأمير حسن يطلب عشر المال والنوق والجمال والجواري^(٢٧٠)، فأرسل الامير حسن الى الخفاجي خطاب مودة واجلال يعبر فيه عن تقديره له ويرجو السماح له بالمرور في بلاده في رحلته الى المغرب^(٢٧١).

فتعطف الخفاجي عليهم ، ورأى ألا يشهر الحرب في وجوههم لأنهم عابروا طريق ،وركب الامير الخفاجي في جماعة من الابطال ، وركب معه والده الامير ضرغام للسلام على الامير حسن، ورحب الخفاجي به وبقومه غاية الترحيب^(٢٧٢).

^(٢٦٦) كان متزوجا بناقلة اخت دياب وولدت منه مرعي ، وكان له ثلاث شقيقات هن : الاميرة عمرة وابنها يحيي ، والاميرة سروه وابنها يونس .والجازية وكانت زوجة الشريف ابن هاشم امير مكة .

^(٢٦٧) تغريبة بني هلال ورحليهم الى بلاد المغرب ، ص ٣١ .

^(٢٦٨) المصدر نفسه ص٣٢ .

^(٢٦٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

^(٢٧٠) المرجع ، ٩٥ .

^(٢٧١) المرجع .٩٦ .

^(٢٧٢) المرجع .ص٩٧ .

ثم ركبت سادات بني هلال مطاياهم والخفاجي عامر معهم ، ودخلوا بلده في فرح وسرور ، وتفرقت عرب بني هلال في تلك الاراضي ، وأما الامير حسن والسادات فيقوا عند الخفاجي عامر على اكل وطعام مدة ثلاثة شهور^(٢٧٣) ، ثم استأذنوا في الرحيل^(٢٧٤) ، فعزم الخفاجي على السفر معهم الى تونس لمساعدتهم في تخلص اسرى الهلايون^(٢٧٥) ، ورحلت مع الخفاجي زوجته وابنته^(٢٧٦) ، وساروا جميعا الى حلب فالقدس فمصر فالصعيد فتونس وحارب بنو هلال ومعهم الامير الخفاجي الزناتي ملك تونس .

وبرز الخفاجي للزناتي في يوم من الايام فتعادلا ، وكذلك فعل في الثاني ، وفي اليوم الثالث ضعف الزناتي وولى هاربا من قدام الخفاجي^(٢٧٧) .

ورأى الخفاجي مناما افزعه ، فتردد في حرب الزناتي في اليوم الرابع واخيرا لبس وخرج لحربه^(٢٧٨) ، وهرب الزناتي أمامه ، فجرى خلفه الخفاجي ، فخرج له كمين فضربه فخر الخفاجي صريعا^(٢٧٩) .

فأخذ بنو هلال جثة الخفاجي ، وأفزع المصاب ابنته ذوابة فندبته في بيته وبكته بكاءً حاراً^(٢٨٠) .

وأخذ الخفاجي يتكلم وهو في الرمق الاخير^(٢٨١) ثم فاضت روحه فحزنت العرب عليه ودفنته^(٢٨٢) .

خلاصة :

هذا هو ما تذكره ((قصة تغريبة بني هلال عن امير خفاجي كان يحكم بلاد العراق نحو عام ٤٦٠ هـ ، وهذا هو وصفها له ولملكه وجيشه.

والقصة اساسها التاريخ صحيح ، ولكننا لانزال نبحث عن مصادر تاريخية توضح لنا الامير الخفاجي الذي تقصده القصة لنستطيع أن نكمل جوانب هذا البحث التاريخي الواسع . ونحن نرجح أنه هو الامير محمود الخفاجي السابق الذكر .

معارك ٤٨٥ هـ

وفي عام ٤٨٥ هـ قدم الحجاج للكوفة ثم رحلوا عنها وكان فيها اموال وجنود كبيرة للخلافة فخرجت عليهم بنو خفاجة فأوقعوا بهم ثم قصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها فسيرت بغداد جيشا لمحاربتهم فلما سمعوا بنو خفاجة بهم انهزموا وادركهم العساكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت اموالهم وضعف بنو خفاجة بعد هذه الموقعة^(٢٨٣) .

معارك عام ٤٩٩ هـ

بين بني خفاجة وبني عبادة بن عقيل

سببها ان رجلا من عبادة اخذ منه جماعة من بني خفاجة جملين فطالبهم بهما فلم يعطوه شيئا فأخذ منهم في غارة أحد عشر جملا فلحقته بنو خفاجة فقتلوا رجلا من اصحابه وقطعوا يد رجل اخر وذلك بالموقف من بلاد الحلة بلد سيف الدين الاسدي ، ففرق بينهم اهل البلد

(٢٧٣) المرجع .ص ٩٩ .

(٢٧٤) المرجع .ص ١٠٠-١٠١ .

(٢٧٥) المرجع .ص ١٠١-١٠٣ .

(٢٧٦) المرجع .ص ١٠٤ .

(٢٧٧) المرجع .ص ٣٢٤ .

(٢٧٨) المرجع .ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢٧٩) المرجع .ص ٣٢٧ .

(٢٨٠) المرجع .ص ٣٢٧ .

(٢٨١) المرجع ،ص ٣٢٨ .

(٢٨٢) المرجع ،ص ٣٢٩ .

(٢٨٣) ابن الاثير ج ١٠ ،ص ٥١ .

فتواعدت عبادة وانحدرت الى العراق للأخذ بثأرها وهم في سبعمائة فارس وكانت بنو خفاجة دون ذلك فراسلوهم ببذلون الدية ويصطلحون فرفض بنو عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة فكمنت لهم بنو خفاجة في ثلاثمائة فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جد في القتال ثلاثة ايام ثم اشتد بهم القتال حتى اختلطوا وتركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد أعيى الفريقان من القتال اذ طلع كمين بنو خفاجة وهم مستريحون فأنهزم بنو عبادة وانتصر عليهم بنو خفاجة وقتلوا من وجوههم اثني عشر رجلا وقتل من خفاجة جماعة وغنمت خفاجة اموالهم وما معهم من جمال وابل وغنم وعبيد واماء وكان الامير صدقة الاسدي قد اعان بني خفاجة سرا^(٢٨٤).

معارك عام ٥٠٠ هـ

وفي ربيع الاول من سنة ٥٠٠ هـ وقعت حرب بين بني خفاجة وبني عبادة ومعهم سيف الدولة صدقة الاسدي.

وسببها ان صدقة ارسل ولده بدران في جيش الى طرف بلاده مما يلي ((البطيحة)) ليحميها من بني خفاجة فاقرب منه بنو خفاجة وتهددوا اهل البلاد التي تحت يده فكتب الى ابيه يشكو منهم فأرسل الى عبادة المساعدة في قتالهم ولتأخذ بثأرها منهم فساروا في مقدمة عسكره فأدركوا جماعة من بني خفاجة من بني كليب ليلا وهم غير متيقظين لم يشعروا بهم فقاتلوهم وصبرت بني خفاجة فبينهما هم في القتال اذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت عبادة من بني خفاجة جماعة كان فيهم عشرة من امرائهم وتركوا حرمهم فأمر صدقة بحراستهن وحمائتهن واخذت عبادة اموال بني خفاجة خلفا لهم عما اخذوا منهم في العام الماضي ، وأصاب بني خفاجة من مفارقتهم بلادهم ونهب اموالهم وقتل رجالهم أمر عظيم وانتزحت الى نواحي البصرة وقامت عبادة في بلادهم وجاءت امرأة من بني خفاجة الى صدقة فقالت له: انك سبيتنا وسلبتنا قواتنا وعريتنا وأضعفت حرمتنا .قابلك الله في نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا ، فكظم صدقة الغيظ ووهب لها اربعين جملا ، ولكن لم يمض غير عام حتى نزلت جيوش السلطان بصدقة فأخذت بلاده وشردت ملكه وقتلته وأسرت زوجته وأولاده وقابله الله في نفسه وأولاده^(٢٨٥).

القرن السادس الهجري

وتاريخ بني خفاجة فيه في العراق

١. اما التاريخ الادبي للأسرة في هذا القرن في العراق فلم نمط عنه اللنام الى الان وان كان قد نبع من الاسرة شخصية كبيرة في الاندلس هي شخصية وبعد فهذا هو تاريخ بني خفاجة الحافل في القرن الخامس الهجري اشبعنا الكلام عليه اعتمادا على المصادر التاريخية التي امكن العثور عليها .
ابن خفاجة الاندلسي شاعر الطبيعة والوصف في الادب العربي والمتوفى عام ٥٣٣ هـ .

^(٢٨٤) ابن الاثير ج ١٠، ص ١٤٩-١٥٠ .
^(٢٨٥) ابن الاثير ج ١٠، ص ١٥٧-١٥٨ .

ومن المصادر الهامة للبحث في هذه الناحية كتاب بغية الطالب في تاريخ حلب تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن احمد بن هبة الله بن ابي حراة العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ هـ ، والمتوفى عام ٦٦٠ هـ (٢٨٦)

ويوجد بدار الكتب الملكية المصرية منه نسخة مخطوطة وسيتسنى لنا في المستقبل القريب ان شاء الله دراسته والافادة بما فيه من معلومات تاريخية هامة عن الاسرة في ما سنكتبه عنها في اجزاء الاخير من هذا الكتاب ان شاء الله .

٢ . وأما التاريخ السياسي للأسرة في هذا القرن فنجمه فيما يلي :

أولاً : في عام ٥٥٦ هـ اجتمعت بنو خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا بأقطاعهم أرضاً واسعة تكفي لحاجتهم من الطعام فمنعهم أمير الحاج ارغش وكان بيده اقطاعية الكوفة ووافقه الامير قيصر حاكم الحلة فخرجت بنو خفاجة لتأخذ حقوقها بالقوة ونهبوا سواد الكوفة والحلة فحاربهم قيصر وارغش فانهزمت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى الرحبة الشام ، فارسل بنو خفاجة يطلبون الصلح فم يجابوا الى طلبهم وكان قد اجتمع مع بني خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا فانهزم العسكر العباسي وقتل كثير ومنهم قيصر وجرح ارغش جراحات بالغة وكثر النواح والبكاء على القتلى في بغداد فجهز الوزير جيشاً كبيراً وخرج في طلب خفاجة فرحلوا الى البادية ثم طلبوا الصلح فتم ذلك (٢٨٧) .

الامير الغضبان الخفاجي

(٥٦٠ - ٥٦٨ هـ)

ثانياً: في سنة ٥٦٨ هـ أغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق . وسبب ذلك أن الحماية كانت لهم بسواد العراق فلما تسلم يزدن ((الحلة)) أخذها منهم وجعلها لبني كعب بن خفاجة فأغار بنو حزن الخفاجيون على السواد فسار يزدن في عسكر ومعه الغضبان الخفاجي - أمير بني كعب - الخفاجيين - لقتال بني حزن الخفاجيين ، ولكن بعض الجند قتل الغضبان ولما قتل عاد العسكر الى بغداد وأعيدت خفارة السواد الى بني حزن الخفاجيين (٢٨٨) .

ثالثاً: في سنة ٥٣٦ هـ غزا بنو خفاجة بلاد العراق وأفسدوا فيها فسير السلطان مسعود جيشاً اليهم فنهبوا بلدهم وقتلوا من ظفروا بهم منه (٢٨٩) .

رابعاً : في سنة ٥٨٨ هـ نهبت بنو عامر البصرة ثم فارقوها لما بلغهم ان بني خفاجة وبني المنتفق قد جاءوا لقتالهم وساروا اليهم وقتلوهم فظفرت عامر وغنمت اموال بني خفاجة وبني المنتفق (٢٩٠) .

خامساً : رحل ابن جبير الاندلسي في آخر القرن السادس الهجري الى بلاد المشرق وزار الكوفة وكتب عنها ما يلي مما نقله باختصار :

الكوفة مدينة كبيرة استولى الخراب على اكثرها ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها فهي لاتزال تضر بها وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة ولا سور لها ، ثم أفاض ابن جبير في وصف مسجد الكوفة وانه ليس في الارض مسجد اطول اعمدة منه ولا اعلى سقفا (٢٩١) .

ثم ذكر ابن جبير رحلته من بغداد الى الموصل في صحبة خاتون بنت مسعود وخاتون ام معز الدين صاحب الموصل وكان في هذه الغافلة بصحبته حجاج الشام والموصل وبلاد فارس الى

(٢٨٦) فهرس الدار الكتب الملكية ج٨، ص٢٧ .

(٢٨٧) راجع ابن الاثير ج١١، ص١١٢ .

(٢٨٨) ابن الاثير ج١١، ص١٦٠ .

(٢٨٩) ابن الاثير ج١١، ص٣٧ .

(٢٩٠) ابن الاثير ج١٢، ص٣٤ .

(٢٩١) راجع رحلة ابن جبير الاندلسي ، طبع ليدن سنة ١٩٠٧ م ، ص٢١١ - ٢١٣ .

ان قال : ولهما جنود برسمها وقد زادهما الخليفة جندا يشيعونهما مخافة العرب الخفاجيين بمدينة بغداد^(٢٩٢) .

فابن جبير يذكر عدة امور :

١. ان حروب بني خفاجة الكثيرة المتعددة قد أثرت في الكوفة وسرعة خرابها .
٢. أن في بغداد فرعا عظيما من الخفاجيين كان موجودا بها في القرن السادس الهجري .
وهذا هو كل ما تركه لنا التاريخ من أخبار بني خفاجة في القرن السادس الهجري ، ولا شك أن كثيرا من تأريخ الاسرة ما يزال مدفونا في ثنايا المصادر التاريخية والادبية المختلفة التي لم نطلع عليها الى الان . وسنميط اللثام عن كثير من جوانب هذا التاريخ في الجزء الاخير من هذا الكتاب ان شاء الله .

وإذا ما علمنا ان الخليفة وجيوشه قد أجلت بني اسد أهل الحلة المزيرية من العراق وشتت شملهم في البلاد سنة ٥٥٨ وقد اشترك في اجلائهم ابن معروف امير بني المنتفق وكان بأرض البصرة فسك بلادهم وورثها بعدهم .
وان جيوش الخليفة قد أجلت ايضا بني معروف من البطائح عام ٦١٦ هـ ونكبوهم نكبة هائلة محت كياناتهم التاريخي.

إذا ما علمنا ذلك ورأينا بني خفاجة تعيش في القرن السادس في نفوذها القديم وسلطانها ، مع النكبات الحربية الجسيمة التي منيت بها ادركنا مدى مجد بني خفاجة في هذا العصر ومدى عظمتهم التاريخية الحافلة الخالدة.

بنو خفاجة في القرنين السابع

والثامن الهجري في العراق

اما التاريخ السياسي والادبي للأسرة في القرن السابع الهجري فلا يزال في حاجة الى جهود كبيرة لكشفه كشفا تاريخيا جديدا.

وأما تاريخ الاسرة في القرن الثامن الهجري فلم يصلنا عنه شيء اللهم الا ما نراه في رحلة ابن بطوطة .

وصف ابن بطوطة الكوفة في هذا القرن فقال:

هي احد امهات البلاد العراقية المتميزة فيها افضل المزية مثوى الصحابة والتابعين ومنزل العلماء والصالحين وعاصمة علي بن ابي طالب ، الا ان الخراب قد استولى عليها ، وفسادها من خراب خفاجة المجاورين لها فأنهم يقطعون طريقها ، ولا سور لها وبنائها بالأجر وأسواقها حسان ، ثم وصف مسجدها وقال : وهناك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد في اخره دار علي بن ابي طالب والبيت الذي غسل فيه . ومن الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد اليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة بنت الحسين (توفي عام ١١٧ هـ) ، واما قصر الامارة بالكوفة الذي بناه سعد بن ابي وقاص فلم يبق منه الا اساسه ، والفرات من الكوفة مسافة نصف فرسخ من الجانب الشرقي منه^(٢٩٣) .

وقال ابن بطوطة في موضع اخر : وسافرت الى البصرة بصحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة وهم أهل تلك البلاد ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد ولا سبيل للسفر في تلك الاقطار الا في صحبتهم وكان امير تلك القافلة شامر بن دارج الخفاجي^(٢٩٤) .

فهذا الرحلة الاندلسي يثبت لنا :

أولا : مجد الاسرة ونفوذها وسطوتها وبأسها في العراق في هذا العهد.

^(٢٩٢) راجع رحلة ابن جبير الاندلسي ، طبع ليدن سنة ١٩٠٧ ، ص ٢٤٠ .
^(٢٩٣) رحلة ابن بطوطة ، طبعة سنة ١٢٧٨ هـ ، الطبعة الاولى ، ص ١٣١ .
^(٢٩٤) رحلة ابن بطوطة ، طبعة سنة ١٢٧٨ هـ ، الطبعة الاولى ، ص ١٠٨ .

ثانيا : أن الحروب التاريخية العظيمة التي كانت تقوم بها الاسرة أدت الى قطع طريق الكوفة وخرابها .

ثالثا: أن امير القافلة التي كان فيها الرحالة الاتدلسي هو ((شامر بن دارج الخفاجي)) ، وهذه هي الشخصية الوحيدة التي وصلنا اسمها في هذا القرن .

وبعد فأن هذا المجد التاريخي العظيم مما لا يستطيع ان يكشف عنه نقاب التاريخ ولا ان يدونه وتحيط به جهود فرد واحد وهو في حاجة الى جهود جبارة جديدة للكشف عن اثاره المدفونة المجهولة .

بنو خفاجة في العراق في العصر الحديث

وقد سبق ان ذكرنا كلمة كتبها الاستاذ عبد المجيد احمد الخفاجي من ادباء كاظمية بغداد ووجهائها وساداتها عن الحالة الاجتماعية لبني خفاجة في العراق وأن عددهم يزيد فيها الان عن ثلاثين الف ومنهم القضاة والمحامون والاطباء وكبار الموظفين ، وعميدهم الاكبر زعيم العشيرة الخفاجية هناك عضو بمجلس النواب العراقي^(٢٩٥) وهو يمثل عشيرته فيه^(٢٩٦) وهو الشيخ صكبان العلي الخفاجي ، وجميع عشائر خفاجة بالعراق رئيسها الحالي الشيخ صكبان العلي^(٢٩٧) .

وتنقسم الى ستة عشر فرعا^(٢٩٨) ، ويقطن كل فرع في خمس او ست قرى ، ولكل قرية عمدة ، ويرأس كل فرع رئيس ، وهذه الفروع هي :

^(٢٩٥) كان لزعيم خفاجة العموم الشيخ صكبان موافقه الوطنية والجهادية من الناحية السياسية ، اذ كان من الراضين لمعاهدة لوزون سنة ١٩٢٣م - ١٩٢٤م، انظر هنري ،نشأة العراق الحديث ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، الطبعة الاولى ، مطبعة الفجر ، دار الكتب العلمية - بغداد . ١٩٨٩م ، ص ٢٠٠ ، هامش ٣٢ .

^(٢٩٦) الشيخ صكبان العلي يمثل قبيلة خفاجة عموم ولواء المنتفك في مجلس النواب العراق ولمدة ١٢ دورة انتخابية من سنة ١٩٢١ - ١٩٥٨م حيث لا يتواجد نائب اخر من قبيلة خفاجة في مجلس النواب العراقي في الفترة المذكورة .

^(٢٩٧) هذا نص صريح بأن المشيخة العامة او زعامة القبيلة العموم محصورة منذ عهد الشيخ علي الفضل في اسرته حيث يتعاقبها الاولاد ثم الاحفاد وبالشكل التالي : الشيخ علي (١٨٣٠ - ١٩٣٠) ، الشيخ صكبان (١٨٩٢ - ١٩٦٦م) ، الشيخ غني (١٩٣٨ - ٢٠٠٩م) ، الحاج الشيخ عامر غني صكبان من مواليد ١٩٦٤ م الذي اعاد اماره خفاجة واعلنت امارته على خفاجة سنة ٢٠١٠ م وكان اول من اطلق عليه كلمة الامير شيخ مشايخ خفاجة في سوريا الشيخ فيصل العريف حيث اعلن ذلك في تعزيته لوفاة والده في جريدة كويتية مع خفاجة الدول العربية ثم ايدهم خفاجة العراق في وقائع مؤتمر بغداد الذي حضره رئيس الوزراء العراقي ووزير الداخلية ووزير الامن الوطني الاستاذ شيروان الوائلي مع مشايخ خفاجة في عموم العراق والوطن العراقي .

^(٢٩٨) ورد عن اسلاف وعشائر خفاجة ذي قار في ملفات الاحتلال البريطاني (١٩١٥ - ١٩١٧م) انظر :

90-89 ، "The Muntafik", The Arab Bureau, ، د.ك.و.، الوحدة الوثائقية: ملفات الاحتلال البريطاني، تسلسل الملف ٢٠٩/١٠٥٦، موضوع الملف: العشائر العراقية و٧٨، ص ٢٥٤ و ٧٧ ، ص ٢٥٥ ، و ٧٨ ، ص ٢٥٦ .

وهذا ما ورد اثنا عشر عشيرة خفاجة

١. العبد السيد أ. الشراد . ٢. العصيدة أ. الكولية ب. المسعود . ٣. ال حمام . ٤. كنانة أ. البطران . ٥. المراونة . ٦. المشاخيل أ. الراشد ب. الفضيل . ٧. ال سعيد أ. ال سعيد ب. الشفيق ج. ال عثمان . ٨. السالم . ٩. البوشهاب . ١٠. ال شمخي . ١١. الطلاحبة . ١٢. الطوينات . ١٣. ال عليوي . ١٤. السباهي . ١٥. ال عويد .

نلاحظ الدقة في تلك الملفات بالنسبة لتعداد اسماء الاسلاف وبعض الفروع لها .

وقال المحامي عباس الغزاوي في موسوعة العشائر العراقية ، المجلد الثالث ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الاولى ، لسنة ٢٠٠٥ ، ص ١١٠ : ذكر فروعهم في ذي قار بالشكل التالي (العبد السيد) - (العلوي ١. ال شجان ٢. الطربوش ٣. الشلوك ٤. ال خنجر ٥. الزيادات وقال عنهم تبع للطربوش) - (ال سعيد ١. ال عويد ٢. ال روضان) - (ال عصيدة) - (المشاخيل) - (البوشهاب) - (الشمخي) - (الطلاحبة) - (ال سالم) - (التريميون) - (ال عبيد) - (ال عية(عجة) - (ال سمس) - (المرانة) - (البهادل) .

وكما نلاحظ عد الغزاوي بعض الاسلاف المبينة بين الاقواس ولم يذكر الفروع لبعضها وجعل بعض الفروع اسلاف والعكس .

وفي مذكراتنا (مذكرات مجاهد الخفاجي عن رئيس قبيلة خفاجة واسرته في العراق) الصادرة والمنشورة ٢٠٠٥ ، وهي غير منقحة ومصححة ذكرنا :

ان خفاجة ذي قار تتكون من خمسة عشر سلفا بالشكل التالي :

١. العبد السيد (العلي ، السيدية ، الشراد ، ال صليبي ، الحرامي) ، ٢. ال عويد (الكنكون ، المطشر ، الحنيتيه ، السراب) ، ٣. ال عصيدة (الكولية ، الفصيل ، الوادي ، البغدادي) ، ٤. المشاخيل (الروضان ، العبيد ، النعيمة ، الفضيل) ، ٥. ال حمام (الكريم ، الفصيل ، البو طعمة) ، ٦. الطلاحبة (الطروم ، الشاطي ، الهبول ، البو سلامة ، العبد الله ، النعيمة) ، ٧. ال سالم (الدكيمة ، الفدعم ، العرار ، الزريف) ، ٨. بني زيد الجه وهم صايه وراية مع خفاجة وهم (المليحم ، اروايج ، البوحسين ، السودان) ، ٩. الطوينات (الحواس ، الشريفة ، الحمد الله ، البوسويلم ، الجوارين) ، ١٠. العلوي أ. الشجان (الجدوع ، الهميم ، العطية ، الشلوك ، الركية) ب. الطربوش (الداود ، الخنجر ، الطربوش) ، ١١. الزيادات (الفهد ، المعلة ، الحيدرة ، البوزراجي) ١٢. السيد أ. الطبرية (النخيش(العثمان)، الحيوان، الساجت ، اللباج ، الملاحي) ب. (الروضان ، الفرج ، الفاضل ، الزيارة) . ١٣. بني رجاب (الشاتي ، الجسام ، الراشد) ، ١٤. المرانة (الجبر) (كنانة الشناوة) . ١٥. البوشهاب (الكعيد ، البغوي ، امشوش ، البو سالة (السمس ، العيه) ١٦. ال شمخي (التريمين ، الطعان ، البيضان)

١. فرع العبد السيد^(٢٩٩) ورئيسه منشد العلي^(٣٠٠) .
٢. = العويد^(٣٠١) = الحاج موسى المطر^(٣٠٢)
٣. = العليوي^(٣٠٣) = فرهود ال شيخان^(٣٠٤)
٤. = الزيادات^(٣٠٥) = كاظم الفهد
٥. = الطلاحبة^(٣٠٦) = الحاج مطشر الشطب
٦. = ابو شاب^(٣٠٧) = سعود الشطب^(٣٠٨)

^(٢٩٩) تتكون افخاذ العبد السيد من خمسة هم: (العلي، السيدية، الشراد، الصليبي، الحرامي)، واليوم كل واحد منهم يعادل عشيرة بأكملها ويقدر عددهم حسب سجل الودي العشائري خمسة الاف رجل وهؤلاء غير الشباب دون سن ١٧ سنة، فاذا قارنا حسب ما ذكر علي جميل في دليل لواء المنتفك سنة ١٩٤٩ كان عدد كل القبيلة عشرة الاف، واليوم في سنة ٢٠١٧ سلف واحد هو العبد السيد نصف عدد القبيلة في سنة ١٩٤٩.

^(٣٠٠) الحاج الشيخ منشد(١٩١٠- ت ١٩٩٧م) بن مجلي بن علي الخفاجي اختاره عمه زعيم خفاجة الشيخ صكيان وكبلا عنه في المنازعات العشائرية والفصول مع خفاجة والعشائر الاخرى نتيجة انتشغاله بالأعمال السياسية في مجلس النواب وثبت ذلك رسمياً في دوائر الدولة ووقع رؤساء خفاجة كشهود على ذلك (راجع رسالة الشيخ عبد المهدي مطر الى الشيخ منشد سنة ١٩٥٧ في رسالة دكتوراه بعنوان الشيخ عبد المهدي مطر حياته واثاره، للباحث مكي هاني عبد نور، والاساتذ المساعد الدكتور حيدر جبار عيدان، جامعة الكوفة - كلية الآداب. فقره (٢)، ص ٢٧١ وأشارت الرسالة في هامش (٨٥)، وكتاب الدولة الخفاجية في التاريخ للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الاولى لسنة ١٩٧١، والطبعة الثانية ١٩٩٠، مراجعة ونشر الباحث مجاهد منعثر منشد، لسنة ٢٠١٥، اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها (الصفحة الرسمية)، ونشر مكتبة علوم النسب (لندن) رقم الكتاب والتسلسل ()، ص ٢٥-٢٨، و الدكتور ثامر كاظم الخفاجي، الإمارات الخفاجية، الطبعة الاولى، طبع الرافد للمطبوعات (بغداد ٢٠١٥م)، ص ١٩٥-١٩٧، والعلامة الشيخ عبد المهدي مطر، كتاب ذكرى علمين من ال مطر، دراسة وتحقيق مجاهد منعثر منشد، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٧، الطبعة الثانية ١٩١٧، مطبعة النجف الاشرف .

وذكر ما قيل من شعر في وفاته بالكتاب الاخير .
وارسل لي الشاعر ابو علي عايد الخفاجي من سلف الشمخي ابيات وأهزوجة قيلت في حق الشيخ منشد عندما ارسل جماعة من خفاجة يناصرون عشيرة العويد في فرقة عشائرية هذا نصها :

خفاجه الحيل بيكم صار منشد
وبعدن جيمة العودان منشد
هزبر وارهب الجيمات منشد
عجيد الكسوم شيخ السديويه
الاهزوجة (منشد ودانه انرد العايل عنكم).
^(٣٠١) (ال عويد) عدهم المحامي عباس العزاوي في موسوعة العشائر العراقية ص ٢٢٥ بأنهم فرع من (ال سعيد) وكتب رئيسهم عباس الحنيتية، وقال عنه الدكتور جليل الطاهر في كتابه العشائر العراقية، ص ٢٠٥ : انهم ثلاثة كل من: الحنيتية (فالح البراك)، الكنكون (حسين ال مطر)، السراب (نايف السالم).

وذكر جبار عبد الله الجوبيراي في كتاب عشائر الفرات الاوسط والجنوبي ص ١٢٢: ال عويد رؤساؤهم عبد العال الحاج مطر، وحسن خضر العباس .

وفي ملفات الاحتلال البريطاني لسنة (١٩١٥-١٩١٧) كان يعدوهم سلف رقمه (١٥) ال عويد شيخهم عباس الحنيتية ويمتلكون ١٠٠ خيمة انظر : د.ك.و، الوحدة الوثائقية: ملفات الاحتلال البريطاني، تسلسل الملف ١٠٥٦/٢٠٩، موضوع الملف : العشائر العراقية، ٥٧، ص ١٥٦ و ٥٧، ص ١٥٧، ٥٧، و ١٥٨؛

" The Muntafik", The Arab Bureau, PP. 110- 117

^(٣٠٢) اليوم ال عويد سلف يتكون من فرعين هما : الكنكون والحنيتية ولكل واحد منهم عدة افخاذ .
^(٣٠٣) يطلق عليهم ال اعلي قال عنه جبار عبد الله الجوبيراي في كتاب عشائر الفرات الاوسط والجنوبي ص ١٢٢: وهم يتفرون : أ.الطربوش رئيسهم بدر ال هويدي ال عجيل . ب. الشجان رئيسهم جبار علي فرهود، اما دكتور جليل الطاهر فقال (العليوي) فقال هم الداود (فقع الشجان)،الخنجر (خنجر الكسار)،الرقية (مدهش الصافي)، الشلوك (عقال البغدادى)، الطربوش (عجيل الطربوش)، الزيادات (فهد المروح) .

وذكر عباس العزاوي في المصدر السابق بأن ال اعلي يرأسهم فرهود ال محمد ال شجان وعبد العالي ال مزعل وفرعوهم :
(١)الطربوش وكانت رئاسة (ال اعلي) القديمة فيهم على ماهو محفوظ .
(٢)الشجان رئيسهم فرهود ال محمد ال شجان .

(٣)ال شلوك : رئيسهم جرن ال حسن .
(٤)ال خنجر : رئيسهم كسار ال محسن من ال اعلي .
(٥) الزيادات (تبع للطربوش): رئيسهم كاظم ال فهد من ال اعلي.

اما في ملفات الاحتلال البريطاني المصدر السابق مكتوب (ال عليوي) ورئيسهم حمد ال شجان ويمتلكون ١٠٠ خيمة .
^(٣٠٤) والان في وقتنا المعاصر (ال اعلي) هما فرعين أ. الطربوش ب. الشجان ولكل منهما عدة افخاذ .

ال زيادات الان هم سلف مستقل يرأسهم الشيخ هيثم البرزان وفروعهم (الفهد)، الحاج صالح، ال كربيبي الخشن،ال روضان، ال عودة، ال فضل، الجويد، ال جابر(البودراج)، البلاعه، ال بوخويطر، ال نوماس، ال اسماعيل، ال برسيم، ال نصير، ال خلف، ال حسان، ال صباح، ال جوي، ال عليخ (انظر كتيب تاليف حمود نوماس، عشيرة الزيادات من خفاجة (تاريخ وحقيقة)، ص ٣ منشور على الشبكة العنكبوتية.

^(٣٠٥) في المصادر الاربعة (المحامي عباس العزاوي، والدكتور جليل الطاهر، وجبار عبدالله الجوبيراي، وملفات الاحتلال البريطاني (١٩١٥-١٩١٧م) الطلاحبة سلف وعشيرة كبيرة يرأسهم قديما شطب ال منهل ثم ابنه الحاج مطشر رحمه الله، واليوم الشيخ غالب المطشر الشطب . ومضيفه وديوانه لا يزال اليوم ملجا للطريد وكرم الضيافة وحل المنازعات العشائرية . ود. جليل الطاهر ذكر فروعهم بالشكل التالي (العبد الله (سريح الفرخان)، العفان (حسن الخنجر)، الدریش (بريسم الصالح)، الهوجل (نجم السلطان)، المنهل (شطب المنهل)، المنديل (صالح الطروم)، النعيمة (حمود الشيخ حمد)، السلامة (جبر الكلاو)، الشاتي (سعيد المسعان)

^(٣٠٦) هم سلف ابو شهاب في محافظة ذي قار، وحسب كتاب موقع ومختوم من شيخهم العام ناصر سعود طلب الى الباحث مجاهد الخفاجي يشير الى ان افخاذهم بالشكل التالي : ١. الكعيد (رئاسة السلف) وحمائلهم هم(العبد السيد، المارد، الضاحي، الحنيتية، الحميد،الحش) . ٢. العية شيخهم حسين الكشاش، واجتمعت معه قبل ورود هذا الكتاب في ديوان الحاج الشيخ منشد العلي في قرية ال صكيان وكان معه رئيس سلف الشمخي الشيخ

٧. = الشمخي^(٣٠٩) = عطشان النعيمة
٨. = بني رحاب^(٣١٠) = ابراهيم الشاتي
٩. = الطوينات^(٣١١) = دياب الحاج عيسى^(٣١٢)
١٠. = السعيد^(٣١٣) = شمش الطمسة^(٣١٤)
١١. = الحمام^(٣١٥) = ثجيل الفيصل^(٣١٦)
١٢. = العصيدة^(٣١٧) = شياع السدهام^(٣١٨)
١٣. = المشاخير^(٣١٩) = تامر الراسي^(٣٢٠)

ابراهيم الخزعل والشيخ محمد حمود المكبول شيخ الحمد الله بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٣ فقال بان حمائلهم تتكون من (العاكول ، الساجت ، الناصر ، اليوسف ، الحمد) .وفي كتاب الشيخ العام لم يذكر الناصر ٣. العبيد شيخهم حامد حسن شمخي وحمائلهم (العودة ، الجخيور ، ال علي ، ال بامرة ، الكالط ، الرشيد) . ٤. أ. السمس العكش شيخهم (كريم مشاوش) حمائلهم(العكش ، الناييف ، الجخيور) .ب. السمس البرعوش شيخهم (كاظم مسعد) حمائلهم(الشياع ، المسعد ، المهوس) .ج. السمس السندال راضي الشيخ نافل وجواد . ٥. اليوسالة شيخهم محسن حمزان وحمائلهم (الجميل ، الديوان ، الحسين ، عفان ، الداخر).

^(٣٠٨) حاليا الشيخ العام هو ناصر سعود طلب ويسكن البصرة منطقة السكك ، واخيه الشيخ راضي في ذي قار
^(٣٠٩) سلف الشمخي رئيسهم العام الشيخ ابراهيم الخزعل العطشان النعيمة ، ذكرنا مقابلتنا معه في هامش ٣٠١ من هذه الصفحة واخر اتصال كان لي معه الباحث مجاهد الخفاجي بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٨ فذكر لي افخاذهم بالشكل التالي: ١. النعيمة شيخهم رئيس السلف ابراهيم خزعل ٢. التريميين الشيخ طالب محسن كزار ٣. الوداعة الشيخ مهدي مشرف ياسر ٤. الفلفل الشيخ كاظم مشكور ٥. الخنيزر الشيخ عبد بيه الشوجه ٦. الظاهر الشيخ ياس خضير ٧. البوحه الشيخ عبد كريم ٨. السويهي الشيخ كاظم مكطوف ٩. البيضان الشيخ الحاج مدلول معيدي ١٠. البيعات ثلاثة حمائل ١١. الفحاط ١٢. التريميين الغراف الشيخ علي عبد كزار ١٣. السويرات الشيخ زايد برعور ١٤. الجامل ١٥. النميله ١٦. الخليف ١٧. الخليفات ١٨. الخضر الشيخ حمزة عبد خضر ١٩. المعايشيين الشيخ عوده عبد خليف ٢٠. الخشميات في (عفك) الشيخ جبار الدويج ٢١. ال هاشم في (عفك) الشيخ نجاح فيصل الدابس ٢٢. الجعيدات الشيخ راشد خزعل بديوي .

^(٣١١) بني رحاب هم يختلفون عن سلف ال حمام وهؤلاء بالجيم والسلف المذكور بالكاف .وان مساكنهم في الغراف (سويج صكيان) ذكرهم الباحث جبار عبد الله الجويراوي ، عشائر الفرات والوسط الجنوبي ودهم من اسلاف خفاجة وقال ان رئيسهم هو كريم الشاتي ، انظر ص ١٢٢ ، وذكروا في سجلات الوثائق البريطانية لسنة (١٩١٨ - ١٩٢١) بانهم من اسلاف خفاجة ورئيسهم هو الشيخ صالح الشاتي وهو بعمر ٤٥ سنة في ذلك انظر سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤ - ١٩٦٦ م ، المحرر الاستشاري الف دي ل ش ، محرر البحوث جين بريشود ، ص ١٦٧ . وذكروا في منكرات مجاهد الخفاجي من ضمن اسلاف خفاجة وقلنا عن فروعهم بني رحاب (الشاتي ، الجسام ، الراشد).

^(٣١١) في ملفات الاحتلال البريطاني لسنة (١٩١٥ - ١٩١٧) كان يعدوهم سلف رقمه (١٢) الطوينات يمتلكون ١٢٠ خيمة و ٣٠٠ كوخ ، وذكرهم الدكتور الطاهر في العشائر العراقية وقال ان شيخهم او رئيسهم عيسى الحواس ، وفي سجلات لوثائق البريطانية ١٩١٤ - ١٩٦٦ م ، المحرر الاستشاري الف دي ل ش ، محرر البحوث جين بريشود ، ص ١٦٧ نقول بأن عيسى الحواس كان عمره ٣٠ سنة في ذلك الوقت .وان عدد رجالهم ٢٠٠ رجلا وعدد بنادقهم ٨٠ وعدد قلاعهم ٣ .

^(٣١١) هو ذياب وليس دياب ، ورأينا هذا الرجل الحكيم المؤمن والتقينا به .. وكان والده عيسى متزوج من بنت زعيم قبيلة خفاجة الشيخ علي الفضل ، واحد زوجات ذياب ال عيسى هي حفيدة زعيم خفاجة عموم بنت الشيخ مجلي العلي الفضل . وبعد وفاته تولى زعامة سلف الطوينات الشيخ محمد ذياب عيسى الحواس وذكر مشيخته الباحث جبار عبد الله الجويراوي في كتاب عشائر الفرات والايوسط الجنوبي. ص ١٢٢ .

^(٣١١) ذكرهم المحامي عباس العزاوي وقال السعيد رئيسهم عباس بن طعمة ال عبد الله . وتوفي وخلفه ابنه وفروعهم (١. ال عويد رئيسهم عباس الحنيتة ٢. الروضاني : الرؤساء) انظر عشائر العراق ، ص ٢٢٥ .

وفي ملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥ - ١٩١٧ م جاء ذكر سلف السعيد وشيخهم عبد الله ال حيوان و يمتلكون ١٠٠ خيمة و ٤٠٠ كوخ وفروعهم أ. ال سعيد رئيسهم عباس ال طعيمة . ب. ال شفيج شيخهم ملاقي (ال حمود). ج. ال عثمان شيخهم محيي ال نخش. انظر د. ك. و، الوحدة الوثائقية: ملفات الاحتلال البريطاني، تسلسل الملف ٢٠٩ / ١٠٥٦ ، موضوع الملف : العشائر العراقية، و ٥٧ ، ص ١٥٦ و ٥٧ ، ص ١٥٨ .

^(٣١٤) ذكرناهم في منكرات مجاهد الخفاجي و عددنا فروعهم ويترأس ال سعيد الشيخ سعدون شمس الطعمة . وسعدون هو ابن شمس الطعمة وليس الطعيمة كما ذكرهم مؤلف الكتاب .

^(٣١٥) ال حمام ليس من قبيلة خفاجة ، بل هم من بني ركاب وهم صايه ورايه مع خفاجة ، ويسكنون في اراضي خفاجة انظر د. جليل الطاهر ، موسوعة العشائر العراقية ، ص ١٩٩ . وقال في ص ٢٠٠ ان شيخهم صالح الشاتي . وفي ملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥ - ١٩١٧ م ذكر شيخهم صالح الشاتي ثم محمد ال كريم ، و يمتلكون ١٠٠ كوخ .

^(٣١٦) مشيختهم حاليا تنقسم نصفين ١١. لشيخ محمد عليوي ال كريم وقد كان والده قبله ٢. الشيخ موحان ثجيل الفيصل .
^(٣١٧) في ملفات الاحتلال البريطاني (١٩١٥ - ١٩١٧ م) العصيدة شيخهم شياع ال دحام و يمتلكون ٧٠ خيمة ، وفي سجلات الاحتلال المذكور يقدر شيخهم بعمر ٣٠ عاما سنة ١٩١٨ ، وعدد رجالهم ٢٥٠ رجل و يمتلكون ١٠٠ بنديقية وعدد قلاعهم ثلاثة . وذكرهم د. جليل الطاهر بانه ثلاثة وقال : ١. العصيدة (شباع للدهام) ٢. الكولية (سلمان الشافي) ٣. المسعود (بغدادى الجبيح). انظر كتاب العشائر العراقية ص ٢٠٢ .

وذكرهم المحامي عباس العزاوي ان رئيس العصيدة هو شياع الدحام . انظر عشائر العراق ص ٢٢٥ .
^(٣١٨) الاسم الصحيح الشيخ شياع الدحام .

^(٣١٩) الصحيح هو سلف المشاخيل وليس المشاخير .
^(٣٢٠) في ملفات الاحتلال البريطاني لسنة (١٩١٥ - ١٩١٧ م) سلف المشاخيل رئيسه هو رأس الجرن و يمتلكون ٨٠ خيمة و ٨٠٠ كوخ ، وفروعهم أ. الراشد رئيسهم كاظم ال محمد ب. ال فضيل رئيسهم محمد ال سهر . وكذلك ذكر فروعهم ورؤساءهم د. جليل الطاهر انظر موسوعة العشائر العراقية ص ٢٠٢ .

وفي سجلات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٨ رئيس السلف راس الجرن وعمره في السنة المذكورة ٤٥ عاما وعدد رجالهم ٢٠٠ ولديهم ١٢٠ بنديقية و يمتلكون ٣ قلاع .

وذكرهم المحامي عباس العزاوي وقال ان رئيس السلف راس الجرن وكما نلاحظ يذكر د. محمد عبد المنعم خفاجي في هذا الكتاب المطبوع سنة ١٩٧١ بأن رئيسهم حاليا ابن راس الذي هو تامر راس الجرن .

١٤. = بني الدجه (٣٢١) = سليمان الشمخي (٣٢٢)

١٥. = الساعة (٣٢٣) = خضر المحسن (٣٢٤)

١٦. = الروانح (٣٢٥) = عجمي السلطان

ملاحظة الناشر:

لم يذكر دكتور محمد عبد امنعم خفاجي (سلف المرآونة^(٣٢٦)) الوارد في سجلات وملفات الاحتلال البريطاني لسنوات ١٩١٥-١٩١٧-١٩١٨ م والمذكور في المصادر العراقية القديمة والحديثة. علما ذكره تسميته المؤلف في نهاية الكتاب خفاجة الاحواز، وكذلك لم يذكر سلف (كنانة^(٣٢٧)).

وايضا عدم ذكر البهادل^(٣٢٨) الذين يعودون الى خفاجة ذي قار ويقطنون حاليا في محافظة العمارة وهم عشيرة كبيرة جدا. (انتهى).

(٣٢١) هم بني زيد الدجه ذكروا في مذكرات مجاهد الخفاجي انهم لا يعودون في النسب الى خفاجة لكنهم (صايه ورايه معهم) لذلك هم من اسلافهم . وفي ملفات الاحتلال البريطاني جاء ذكرهم ورتبهم شمخي آل حويجم ويمتلكون هذه العشيرة ٦٠٠ ما بين كوخ وخيمة وعدد رجال المسلحين ٩٠ رجلا مسلحا ولديها ٦٠٠ بندقية حديثة. اما فروعهم ورؤساءها (١. آل حسين (علي آل فدم) . ٢. آل بو حسين (ذباح آل حافظ ثم ابنه حسين). ٣. أبو معيلو (سلمان آل هداد). ٤. المليمح (فجان آل حويجم ثم أخيه عباس آل حويجم). ٥. آل رويح (زبير آل غافل ثم أخيه جبير آل غافل). ٦. السودان (راضي آل وداي ثم نويصر)، انظر د. ك.و.، الوحدة الوثائقية: ملفات الاحتلال البريطاني، تسلسل الملف ١٠٥٦ / ٢٠٩، موضوع الملف: العشائر العراقية، و٥٠، ص ١٤٠.

(٣٢٢) رئيس بني زيد الدجه هو سليمان بن شمخي آل حويجم.
(٣٢٣) ليس الساعة وانما السالم ، فورد ذكرهم في ملفات الاحتلال البريطاني رئيسهم محسن آل سالم ويمتلكون ٤٠ خيمة و ٢٠ كوخ. وفي سجلات الاحتلال البريطاني رئيسهم محسن عمره ٧٠ عاما سنة ١٩١٨ وعدد رجالهم ٢٠٠ ويمتلكون ١٢٠ بندقية مع ثلاثة قلاع .
وذكرهم د. جليل الطاهر بان رئيس السلف هو جابر المحسن وفروعهم البخت ، والدالقية (جاسر الجفجر) ، والسالم (مسلم السالم) ، و الشيخ صالح (موسى العبد الحسن) ، و العبيد (جازع الحسين) ، انظر العشائر العراقية ص ٢٠٣.

(٣٢٤) قال المحامي عباس العزاوي ان رئيس السلف خضر بن محسن ، انظر عشائر العراق ٤ ، ص ٢٢٦.

(٣٢٥) الروانح فرع من بني زيد الدجه ، وفي ملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥-١٩١٧ م ذكروا آل رويح زبير آل غافل ثم أخيه جبير آل غافل ويمتلكون ٨٠ كوخ ولديها ١٢٠ رجلا مسلحا.
(٣٢٦) في ملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥-١٩١٧ م سلف المرآونة رئيس السلف غافل آل رباح ، ويمتلكون تمتلك ٥٠ خيمة و ٢٠ كوخ . وفي سجلات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٨ م ذكر السلف وكان رئيس السلف عمره في ذلك الوقت ٤٥ عاما وعدد رجالهم ٣٠٠ ويمتلكون ٣٠ بندقية ولديهم قلعان ، ومن رجالهم ٢٧٠ يقطنون في مدينة البصرة . وذكر السلف ورئيسه الدكتور جليل الطاهر في العشائر العراقية ، ص ٢٠١ ، وذكرهم المحامي عباس العزاوي في عشائر العراق ، ص ٢٢٦.

(٣٢٧) في ملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥-١٩١٧ م سلف كنانة رئيسهم مزعل آل حسون ويمتلكون ٥٠ خيمة و ٢٠ كوخ وفروعهم أ. البطران. وجاء ذكرهم في سجلات الاحتلال لسنة ١٩١٨ م ان رئيسهم مزعل آل حسون كان عمره ٣٥ عاما وان اغلب العشيرة يقطنون في البصرة وعدد رجالهم ٢٠ ويمتلكون ٥٠ بندقية ولديهم ثلاثة قلاع . وقال د. جليل الطاهر كنانة فروعهم (البتران شيخهم نزال الحسن . المسعود شيخهم العبد السيد) ص ٢٠١.

(٣٢٨) هذا نسب شيخ عشيرة البهادل فهو الشيخ موسى بن محمد بن عبدالله بن مغنم بن هليل بن سبتي بن خنجر بن جنام بن بهدل بن سعيد بن عامر بن عمر بن مالك بن عامر بن حسين بن فلاح بن عامر بن محمد بن احمد بن سيف بن عامر صاحب قصر الاخضر المعروف بالأمير محمود الاخرم بن ضرغام بن حسان بن منيع بن ابو الفتيان منيع بن حسان بن علوان او عليان ابو طريف بن ثمال بن مهدي بن سلمان بن حزن بن ربيع بن حزن بن الصحابي الربيع بن معاوية الاغر بن خفاجة (معاوية).
وتوارث المتبخة اولاد الشيخ موسى واحفاده ، فأولا : الشيخ سدخان بن موسى ، وابعه ابنه كاظم بن سدخان ثانيا ، ثم ثالثا حاتم بن كاظم بن سدخان بن موسى .

اما اسماء فروع وافخاذ عشيرة البهادل

أولا: القسم الاول : ويسمى الجنانمة ويتكون من ثلاثة افخاذ :

١. بيت مغنم وتنحصر فيهم رئاسة عشيرة البهادل .

٢. بيت بايش يرأسهم الحاج حاتم لازم المطلق.

٣. البو شنوان يرأسهم الحاج فاخر الحاج طاهر والحاج كريم حاتم

ثانيا. القسم الثاني : ويسمى البو حبيب ويتألف من ثلاثة افخاذ هي:

١. البو حبيب يرأسهم جاسم بن محمد بن حسن بن خفي بن عريض بن فرحان بن محمد بن سلطان بن طرفه بن غدير بن ناصر بن جمعة بن سعدي بن حبيب بن بهدل .

٢. البو سعد ويرأسهم سعد الوالي بن حبيب.

٣. بيت برشي ويرأسهم فاخر بن حويجي بن فليح بن فرحان بن عويني بن برشي بن محمد بن فري بن ايهام بن طلي بن سعد بن برشي بن حبيب بن بهدل .

ثالثا. القسم الثالث : ويسمى الشهابيات ويتكون من ثلاثة افخاذ هم :

١. بيت سفاف ويرأسهم جيجان بن معن بن حرجان بن عصفور بن زربن حمدان بن عودة بن جراح بن حسين بن دعيم بن بركة بن سفاف بن شهاب بن بهدل .

٢. البو عيد يرأسهم مجيد بن حسن بن جابر بن مسلم بن علوش بن سبتي بن طرفه بن جويعد بن احمد بن فرج بن عيد بن شهاب بن بهدل

٣. البو نصر يرأسهم مطر بن جري بن عبد الله .

وقد ورد في احد المصادر التي سنذكرها لاحقا ان عشيرة البهادل تنتسب الى قبيلة خفاجة التي يرأسها الان الشيخ صكبان العلي والسكانة جنوب قضاء الشطرة التابعة للواء المنتفك . انظر وراجع المصادر التالية :

والمركز الرئيسي لعشائر خفاجة في العراق هو الشطرة بنواحي الكوفة ولهم فروع اخرى في ناحية الحلة^(٣٢٩) .

وعند زيارة الشيخ فيصل العراق شاهد اثار الخفاجيين في العراق وأهمها قصر الاخضر ، والخفاجيون في العراق يسكنون في قضاء الشطرة التابع للواء الناصرية الى الشمال من بغداد بمسافة ٣٠٠ كيلو ويقيمون في ٨٥ قرية عدا ١٢ قرية في لواء الموصل ، ويرأس جميع خفاجي العراق الشيخ (صكبان العلي) وكان الشيخ صكبان نائباً في برعان العراق عدة مرات . ويبلغ من العمر ٧٥ عام . وخفاجيو العراق من السنة والشيعية ، اما خفاجيو الاقيمة السوري مستويون .

وقد حدثني الاديب الشاعر العراقي الاستاذ ابراهيم الوائلي عن بني خفاجة في العصور الحديثة ، فقال :

((ان بني خفاجة وأمراهم ورؤسائهم أثراً كبيراً في تاريخ العراق في العصور الحديثة . ولهم مع الاتراك العثمانيين حروب كثيرة ، وفي كتاب عشائر العراق للأستاذ عباس العزاوي المحامي العراق تصوير موجز لمكانتهم وحروبهم في العراق في العصر الحديث . وفي زاد المسافر للكعبى ايضا حديث عنهم . وزعيم الخفاجيين الان الامير صكبان العلي الخفاجي ، ولقب صكبان يشيع في العراق ، ومدينته هي الشطرة ، واكثر الخفاجيين في العراق ينزلون الان بين الشطرة والناصرية ، والشطرة على بعد نحو ٢٠٠ كيلو من الكوفة : ومن الخفاجيين في العراق ادباء كثيرون ، منهم الشاعر المشهور الاستاذ عبد الهادي محي الخفاجي ، وهو عضو بجمعية الرابطة الادبية بالنجف بالعراق ، هذا هو مجمول حديث الاستاذ الوائلي ، وهو يكشف لنا عدة حقائق تاريخية مهمة ، منها ان بني خفاجة بعد القرن السابع الهجري ظلوا قوة كبيرة في العراق موهوبة الجانب عزيزة الشأن كبيرة النفوذ والسلطان . وانهم استمروا يحافظون على استقلالهم الداخلي ويمنعون الحكام الاتراك من التدخل في شؤونهم ، ويحاربونهم بقوة السلاح على نمط حروبهم مع الخلفاء العباسيين .

وفي كتاب (لقطة العجلان) لمحمد صديق خان صفحة ١١٣ طبعة الجوانب عام ١٢٩٦ يقول :

وخفاجة مازالت لها امرة العراق من قديم الى الان .
وفي كتاب (جغرافية العراق) تأليف الاستاذ هاشم السعدي العراقي احاديث مفرقة عن قبيلة خفاجة في العراق .

ففي صفحة ١٠٣ من الكتاب تحدث المؤلف عن اقليم المنتفق وذكر من عشائره عدة قبائل منها ((خفاجة)) وهذه القبائل كلها هي المعروفة سابقا الاجود ...

وفي صفحة ١٠٦ من الكتاب يذكر أن من اهم فروع الاجود قبيلة خفاجة في قضائي الشطرة والناصرية .

وفي صفحة ١٦٥ من الكتاب يذكر ايضا خفاجة . من بين القبائل القاطنة . في هذا الاقليم .

١. عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الاولى ، لسنة ٢٠٠٥م، المجلد الثالث، ص ١١١ .

٢. محمد باقر الجلاني، موجز تاريخ عشائر العمارة ، الطبعة الاولى ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٧م، ص ٧٩ - ٨١ .

٣. عبد الكريم الندواني ، تاريخ العمارة وعشائرها ، مطبعة الارشاد - بغداد ، لسنة ١٩٦١م، ص ٧٠ .

٤. ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العاشر العراقية ، مكتبة الصفا والمرى ، لندن ، المجلد الثالث .

٥. حسين بن حاجم بن بريدي بن ناصر بن عتيق بن عبدال نواصر ، معجم الناصري (تاريخ ونسب) العشائر العراقية (المنطقة الجنوبية) البصرة - الناصرية - العمارة ، الطبعة الثانية ، مدين للطباعة والنشر ، لسنة ٢٠٠٩م .

٦. مجاهد منعثر منشد ، عمود نسب خفاجة الى ادم ، مكتبة علوم النسب رقم الكتاب (١٢٥٠) ، لسنة ٢٠١٥م ، اصدارات اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها .

٧. مجاهد منعثر منشد ، عشيرة البهال من قبيلة خفاجة ، مكتبة علوم النسب رقم الكتاب (١٣٩٨) لسنة ٢٠١٧ ، اصدارات اخبار قبيلة خفاجة وتاريخها .

(٣٢٩) مدينة الحلة حاليا محافظة تتواجد فيها خفاجة وهم اربعة عشائر ١. ابو خليل شيخهم الشيخ فخرى منصور السماوي وكان قبله عمه الشيخ ابراهيم السماوي . ٢. الزور شيخهم الشيخ عبد الكريم راضي المنوخ . ٣. ال اعجمي شيخهم الشيخ عامر كطران . ٤. ابو عبد الله . وشيخهم شعلان الدهش وكل منهم عشيرة كبيرة مستقلة عن الاخرى لها عدة افخاذ .

وفي صفحة ١٦٧ يتحدث عن قضائي (مركز) الشطرة ، ومركزه قرية الشطرة الواقعة على نهر الشطرة بالقرب من صدره على شط الغراف ويبلغ سكانها نحو الالف نسمة ، ومن القبائل التي تقطن اراضي نهر الشطر: ((خفاجة)).

وقد اطلعت على الجزء الاول من كتاب ((عشائر العراق)) لمؤلفه عباس عزوي المحامي المطبوع في بغداد عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م فلم اجده قد عني باستقصاء تاريخ القبائل العربية الكبيرة في العراق ، وانما عني بتاريخ قبيلته التي ينتمي اليها وما يتصل بها من القبائل ، وكان صديقي المرحوم الاستاذ رقائق بطي المستشار الصحفي بالمفوضية العراقية سابقا في اعاتي هذا الجزء ولم اجد الجزء الثاني في مكتبة المفوضية العراقية .
وراجع طرائف من تاريخ الخفاجيين في العراق في كتاب الحقائق الناصعة لال فرعون وهو في مكتبتني .

وفي كتابي من تاريخنا المعاصر أخبار عن تاريخ خفاجة في العراق في العصر الحديث.
ومن فروع الخفاجيين في العراق بنو مطر في النجف ، وهم اصلهم من بني خفاجة ، وهاجروا الى النجف ونسبوا الى اسم جدهم الذي هاجر بأسرته من اقليم الكوفة الى النجف. ومن بني مطر اعلام كثيرون وعلماء افاضل منهم الشيخ عبد الحسين مطر العالم الكبير المشهور الذي اسقط الوزارة العراقية عام ١٩٣٦ م ونفي من بلاده ومات مشلولاً . وابنه وخليفته الان هو فضيلة الشيخ عبد المهدي مطر بالنجف ، ومن افاضل هذه الاسرة الخفاجية الشيخ محمد جواد مطر اخو سماحة فضيلة الشيخ المرحوم عبد الحسين مطر ، وله ابن هو الأستاذ عبد الغني مطر المحامي ببغداد (٣٣٠).

ومن الخفاجيين في العراق ال الحاج عجيل في العراق والبو كمال ويرأسهم صبري الحاج عجيل الخفاجي .

وفرع الخفاجيين في الحلة في العراق فرع كبير مشهور يعادل فرع نواحي الكوفة قوة ونفوذاً وسلطاناً .

ومن الخفاجيين في العراق : الاستاذ مجيد احمد الخفاجي ، والاستاذ خليل مطر الخفاجي ، والشاعر الاستاذ هادي الخفاجي ، والاستاذ كريم مبارك العلي الخفاجي ، واللواء عباس موسى خفاجي ، وعلوان الياس الخفاجي .

عشيرة خفاجة في العراق (٣٣١)

تنقسم العشائر العراقية التي تسن الارياف الى قسمين (معدان) و(عرب)، يختلف الواحد عن الاخر باللهجة والمنطق ، فالمعدان ينطقون الجيم الموحدة بالجيم المثلثة قاسم جابر عندهم جابر بالجيم السورية وأما العرب فيبدلون ياء فيقولون يابر ، وكذلك اختلافهم في اللهجة . وعشيرة خفاجة من القسم الثاني كما ان القسمين يختلفان في زرعهم وضرعهم ، فالمعدان يزرعون الرز ويرعون الجاموس والبقر والعرب يزرعون الحنطة والشعير ويرعون الاغنام.
تقطن عشيرة خفاجة في ثلاث مواقع مهمة من العراق :

الاول وهو اهم المواقع وأكثرها عددا ولعله الاصل في تفرع الموقعين الاخرين منه . هم خفاجة الذين يقطنون في لواء المنتفك (المنتفق) بين بلدة الناصرية وبلدة الشطرة.
والثاني : وهو يقع في الدرجة الثانية عددا وكثرة وهم خفاجة الذين يقطنون في لواء الحلة ، ولعل في التاريخ ما يدل على ان هؤلاء هم الاصل ومنهم تفرعت الفروع الاخرى.
والثالث وهو يقع في الدرجة الثالثة في العدد والكثرة وهم خفاجة (غرب الداغليل) الذي يسكنون بالقرب من بلدة (الشنافية) التابعة للواء (الديوانية) وهناك اشقات متفرقة من

(٣٣٠) حققنا كتاب عن هذه العائلة الخفاجية العلمية من تاليف سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي بعنوان ((ذكرى علمين من ال مطر)) تحقيق ودراسة الباحث مجاهد منعر منشد الخفاجي .
(٣٣١) من قلم الامام الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي - العراق - من رسالة بعث بها الى المؤلف.

خفاجة يسكن بعضها بضواحي بغداد وبعضها في نواحي البصرة في (السبخاية) وفي امكنة اخرى ، لكن المهم منها هو الفروع الثلاثة المتقدمة .

أما أنا^(٣٣٢) فاتصالي انما هو بالقسم الاول منهم وهم خفاجة (المنتفك) وهذه العشيرة تأتي الى (افخاذ) أسلاف : بعضها عريقة في الخفاجية وبعضها لصيقة وكل سلف من هذه الاسلاف يتشعب الى عدة طوائف وأكبر اسلافهم (ال علوي) ثم ال سعيد ثم الطلاحبة ثم ال سالم وال عصيدة والمشاخل والعبد السيد . ومنهم الرئيس العمومي الشيخ صكبان ال علي ، الطوينات .وال شمخي . والبو شهاب وكنانة جنانة والمراونه ، وهناك سلفان كبيران ملحقان بعشيرة خفاجة وتابعان لها في الراية والحروب من قديم ، وهما : عبودة العرب وبنو ركاب الشرقيين والغربيين.

والاول يتشعب في عشيرة عبودة المعدان المحاددة الى عشيرة خفاجة من الشمال الغربي. والثاني يتشعب من عشيرة بني ركاب المحاددة الى عشيرة عبودة المعدان من الغرب. فهذه هي اسلاف عشيرة خفاجة المنتفك وهم اهل منعة واهل سحاء وكرم يمتازون به عن العشائر المجاورة لهم. اما منعتهم فقد كان زعيم المنتفك (سعدون باشا) المنصور ابو اعجمي باشا اكثر ما يعتمد عليهم في غزوه على ال رشيد امراء حایل وعلى ال سعود امراء الرياض وعلى ال الياور امراء عشائر شمر وعلى تأديب العشائر العراقيين المجاورة لهم. وحدث في اخر العهد التركي أن سخطت الحكومة التركية على زعيم عشيرة عبودة المجاورة لعشيرة خفاجة (خيون العبيد) الذي لا يزال في قيد الحياة وسخطت عليه كذلك اكثر اسلاف عشيرته عبودة فانهزم داخلا ولاجئاً عند رئيس عشيرة خفاجة (علي ال فضل) والد الشيخ صكبان فأجلبت عليه الحكومة التركية جميع العشائر المجاورة الى عشيرة خفاجة وهي عشائر كثيرة كل واحدة منها تعادل عشيرة خفاجة كثرة وعددا وطلبوا من خفاجة تسليم الحاج خيون الى الحكومة او مبادرتهم بالحرب فامتنعت خفاجة من دفعه وصممت على الدفاع عن نفسها فهوجمت من هذه العشائر ، غير المتناهية العدد ، ومنهم الجنود والمدافع والرشاشات وكان يقود هذه الحملة الزعيم (يوسف الخير الله) رئيس عموم عشائر الشويلات وال حميد، فما مرت ثلاث ساعات على هذه المعركة الكبرى حتى انهزمت هذه العشائر الكثيرة وعساكرها شر هزيمة .وجاءت عشيرة خفاجة بمسلوباتهم الكثيرة واحتلوا بلدة الشطرة وركزوا فيها خيلهم (خيولهم العبيد) ، وغنت في هذه الواقعة الاغاني الشعبية في العراق عامة (كالو خفاجة تملكو ، وصلوا سويلم واحركو) وبقيت هذه الاغنية مدة من الزمن يغنى بها في المسارح والملاعب والمقاهي والشوارع .

تسود على هذه العشيرة الامية كأكثر عشائر العراق الجنوبية لعدم عناية الحكومة بتهذيبهم والشيخ صكبان بالرغم من كونه يشغل النيابة في مجلس النواب منذ تكوين وتأسيس المجلس النيابي الى اليوم الا انه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

ان عشيرة خفاجة تمون كثيرا من البيوت الروحانية وشبه الروحانيين في النجف ، فكل سلف من اسلافها يرتبط به معمم ممن يسكنون بلدة النجف لطلب العلم الديني فتجعل له الطائفة على نفسها من عادات وزكوات ما يمونه وعائلته طول سنته ، اما انا فلا ارتبط الا بطائفتي (ال طربوش) وهي طائفة من سلف (ال علوي) في اوسطهم وكان لرئيسهم المتوفى قبل ستين عاما الرياسة العمومية على عشيرة خفاجة^(٣٣٣) وهو (مزعل ال طربوش) ثم انتقلت من بعده

(٣٣٢) المتحدث هو الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي صاحب الرسالة المرسلة الى المؤلف .والمحدث من مواليد النجف الاشرف .

(٣٣٣) هذا الكتاب مطبوع سنة ١٩٧١ وقيل ستون عام يصادف ١٩١١م ،والمحدث الشيخ عبد المهدي الخفاجي مولود في النجف الاشرف سنة ١٩٠٠م أي ان عمره ١١ سنة وهو لا يسكن في ذي قار فمن اين علم ذلك وما هو دليله ؟، خصوصا ان المصادر التاريخية لم تتحدث في ذلك الوقت أي شيء عن موضوع رئاسة عشيرة خفاجة ، الاسجلات وملفات الاحتلال البريطاني لسنة ١٩١٥ م التي تقول ان رئاسة خفاجة كانت عند الشيخ علي الفضل واكد ذلك الدكتور جليل الطاهر وقال ان المنتفك الوحيد هو الشيخ علي الفضل وكتاب الطاهر مطبوع قبل كتاب الخفاجيون في التاريخ بسنة واحدة . والشيخ علي الفضل سنة ١٩١١ كان عمره ٧٤ عاما .

وتنازعها اثنان (محمد ال شجان) رئيس طائفة ال شجان من ال علوي (وعلي الفضل) رئيس عشيرة العبد السيد ابو الشيخ صكبان^(٣٣٤) ومات (محمد ال شجان) بنتيجة مبارزة بينه وبين اسد وحشي ومصارعة أدت الى قتل الاسد واصابة محمد برضوض وخدوش مات منها فانتتهت الرياسة العامة الى علي الفضل ومنه الى ولده الشيخ صكبان^(٣٣٥).

وكان يرتبط بطائفة علي الفضل من الروحانيين المرحوم (الشيخ جواد الشبيبي) والد معالي الشيخ رضا الشبيبي وزير المعارف السابق ورئيس مجلس الاعيان السابق ..أما بيتنا ال مطر^(٣٣٦) فإنما يتصل بخصوص طائفة ال طربوش الذين نحن منهم ، وطائفة اخرى من سلف ال شمخي فلم اعرف رجال ومشاهير الاسلاف الاخر^(٣٣٧) الا نادرا ولم يعرفني منهم الا النادر ..وهذا من تقصير هذه العشيرة الواسعة الاطراف ...انها تهتم بشؤون واعاشة كثير من المعممين الذين ليس لهم مكاتنا ولا شهرتنا العلمية والادبية ولم ترتبط بنا بشيء من الصلات.

واما بقية المواقع الاخر من عشيرة خفاجة أي من يقطن منهم بنواحي الحلة وبغرب الدغافيل فلا اعرف منهم الا الاسم ولا اسلافهم ولا رؤسائهم .

لقد كثرت عشيرة خفاجة وانتشرت في الارض حتى ضرب فيهم المثل بين الناس في التفرق والهجرة وقد اشتهروا في العزة واکرام الضيوف حتى ضرب فيهم المثل (خطر خفاجة اقوى من معازيبه) والخطر هو الضيف والمعزب صاحب المحل .

لقد حدث قبل اعوام أن احد المعممين في النجف وليس من اهل العلم ولا الثقافة فتح له سجلا لتدوين اسماء البيوت التي تسكن بلدة النجف من عشيرة خفاجة ، ولا يعرف بعضهم بعضا فتجاوز سجله الثلاثمائة بيت منهم اهل الثروة ومنهم الرؤساء واكثرهم من الكسبة والعمال والضعفاء ولقد حدثني شيخ من شبيبتهم اذین كانوا يترددون في السفر الى بلاد ايران لزيارة الامام الرضا المدفون في خراسان ، حدثني انه وجد كثيرا من عشيرة خفاجة يقطنون في الاراضي الايرانية^(٣٣٨) وانهم اكرموا لما علموا انه خفاجي وكان هذا الشيخ المرحوم (الحاج نهر^(٣٣٩)) من عشيرة الشيخ صكبان .

وكان يقول : ان عشيرة خفاجة في ايران يمتازون بسخاء وكرم لا مثيل له ولكنني ما كنت يومئذ اعني بمثل هذه القضايا فلم اسأله اين موقعهم ومن هم رؤسائهم ..ولعل في كتاب (بنو خفاجة) ما يوضح هذا الجهد ايضا كاملاً .

بنو خفاجة في الشام

ان هذا القول يبقى بدون دليل الى ان يظهر دليل قاطع في العهد العثماني بيت في الرئاسة العامة سنة ١٩١١م.
(٣٣٤) ان والدة الشيخ صكبان شقيقة الشيخ محمد ال شجان ، فلا نعلم كيف يمتاز عان وبينهما مصاهرة !
(٣٣٥) المنطقة لا يتواجد فيها اسود ، والحيوانات المتوحشة في محافظة ذي قار هي الذئاب الخنازير القرطه (الكردطه) ، فيجتمل احد هذه الحيوانات المفترسة من كان يبارزها الشيخ محمد ال شجان . وفي سجلات الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ كان رئيس ال شجان هو الشيخ فرهود ال شجان وعمره ثلاثون عاما في السنة المذكورة .
(٣٣٦) المتحدث الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي .
(٣٣٧) وهذا هو سبب عدم ذكر بعض الاسلاف في هذا الكتاب وقد ذكرناها في الملاحظة .
(٣٣٨) اليوم عشائر خفاجة كثيرة في الاحواز من الجمهورية الاسلامية الايرانية وشيخهم هو الشيخ صادق الخفاجي .. وايضا هناك اليهال الذين هم من خفاجة وهناك مناطق باسمهم في ايران .
(٣٣٩) الحاج نهر ذكرنا تفاصيله في تعليقنا على كتاب الدولة الخفاجية في التاريخ وهو رجل مؤمن من سلف العبد السيد ولازال احفاده واحفاد احفاده يتصلون بأعمامهم.

يقول ابن خلدون فيلسوف التاريخ : كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة وكلهم من عامر بن صعصعة قد انتشروا ما بين الجزيرة الفراتية والشام : واستفحل امرهم عند فشل دولة بني حمدان وصاروا الى ملك البلاد^(٣٤٠).

ونحن لا نعلم شيئاً عن ظروف اقامتهم بالشام، وما أحاط بهم فيها من احداث تاريخية ، ولكنه قد وصلنا الكثير عن الامير عبد الله بن سنان الخفاجي الامام الاديب الناقد المشهور مؤلف كتاب سر الفصاحة .

والامير ابن سنان من بني حزن الخفاجيين ، وكان بين بني حزن وابناء اعمامهم بني كعب الخفاجيين خلافات شديدة في العراق كما علمنا من قبل كما كان بينهم وبين ابناء اعمامهم من بني عقيل وبني كلاب كثير من الخصومات ، ولعل ذلك كان السبب في هجرتهم من نجد او ارض العراق الى الشام في القرن الثالث الهجري (٢٠١ - ٣٠٠ هـ) ، ولما قامت دولة بني حمدان بحلب كان بنو خفاجة خاضعين لحكمها فلما ضعف الحمدانيون زاد نفوذ بني خفاجة وحكموا البلاد كما يقول ابن خلدون .

ومن كلام ابن خلدون ومن دراستنا لحياة الامير ابن سنان نعلم ان اقامة الاسرة كان بحلب من بلاد الشام ، وكانوا على اي حال ابناء اعمام الاسرة الحاكمة في الكوفة والموصل والحلة وحلب والشام.

الامير ابن سنان الخفاجي^(٣٤١)

حياته - ثقافته - اثاره العلمية - أدبه

تمهيد

ابن سنان هو الامير العالم الشاعر الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمود بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفجي .

وكتب على ديوانه عنه : الشاعر المفلق الشهير ، والكاتب التحرير، والخطيب المصقع ، البليغ، الامير ابي محمد عبد الله بن سعيد بن محمد^(٣٤٢) المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى عام ٤٦٦ هـ.

^(٣٤٠) تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص ٢٥٥
^(٣٤١) راجع ترجمته في فوات الوفيات ج١، ص ٢٢٢-٢٢٥، وقد نقلت في مقدمة ديوانه المطبوع بالمطبعة الانسية ببيروت عام ١٣١٦ هـ ، (ص ٣ و٢ من الديوان) . ونقلها ايضا مؤلف اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ج٤، ص ٢٠٢-٢٠٤ .
وقد ترجم له الكثير من علماء الادب كجرجي زيدان وسواه . وورد ذكره في معجم البلدان عند الكلام على حلب ، كما ورد استطراداً في معجم الادباء ، وفي ص ٣٤٥ من حلبة الكميت للنواجي شعر له .
وقد ترجم الاستاذ كامل الفقي لابن سنان وحلل كتابه سر الفصاحة في عدة مقالات نشرت بمجلة الازهر عام ١٣٦١-١٣٦٢ هـ .
وخلصه بحث الاستاذ كامل الفقي هي :

١. حياة ابن سنان كما ذكره صاحب فوات الوفيات ، ومولفاته .
٢. تحليل لكتاب سر الفصاحة وتعليق على نهج المؤلف فيه .
٣. ذوق ابن سنان الفني ، وتوفيته لما يعرض من بحوث وفطنته وتواضعه وبعده عن الفخر والزهو ، وأمانته العلمية . ومن تأثر بهم ابن سنان من المتقدمين كالرمانى وقدامة والميرد ، وشيخ ابن سنان المعري ، وتأثر ابن الاثير بابن سنان ، وتأثر الخطيب القزويني به ، واثبات ان ابن سنان من المتكلمين .

وراجع ما كتبه سامي الدهان عن ابن سنان في كتابه ، قدام ، ومعاصرون ، ص ٦٧-٨٢ .
^(٣٤٢) هذا خطأ في ذكر النسبة من ناشر الديوان (راجع الديوان ، ص ١).

فإذا ما اردنا ان نعرف شيئا عن ابن سنان ، فأنا لا نظفر من كتب الادب والتاريخ الا بشيء يسير جدا من حياته ، وهو انه ولي قلعة عزاز للسلطان محمود ، فشق عصا الطاعة عليه . واستقل بها ، فاحتال السلطان حتى قتله مسموما سنة ٤٦٦ هـ .

وإذا ما رجعنا الى ديوان الشاعر ، وجدنا فيه ما يسد هذا النقص الكبير في معارفنا عن ابن سنان وحياته وشخصيته ، مما نستطيع ان نلخصه لك فيما يلي:

أسرة ابن سنان

ابن سنان من بني خفاجة ، من سلالة بني حزن الخفاجيين أولاد خفاجة ابن عمرو بن عقيل ، يقول ابن سنان :

وبالشهباء من حزن بن عمرو بيوت ما رفعن على لئيم^(٣٤٣)
وحلب كانت موطن فرع كبير ضخم من بني خفاجة العقيليين العامرين ، ولا ادري متى استقروا في حلب ، ولعل ذلك قد كان من اول القرن الثالث الهجري أو قبله بقليل وكان بنو حزن يقيمون في العراق والجزيرة الفراتية ولعلمهم رحلوا منها واستقروا في حلب وهي قريبة جدا من هذه البلاد .

ويقول ابن سنان ايضا :

يقول بني حزن طلبنا لك الملا فلم اخذت كفاك في طلب الفقر^(٣٤٤)

ويقول في الحديث عن رجل :

وأشعث حيننا به غرة الضحى وقد نشط التهويم عن غرة الركب

دعا ال حزن والرماح تنوشه فياقرب مالبيت بالطعن والضرب^(٣٤٥)

ويقول^(٣٤٦) :

وهل علمت بنو حزن بن عمرو اياى على ماثورة الخـطوب

وإذا فأسرة ابن سنان هي من بني حزن احد الفروع الكبيرة لقبيلة خفاجة العقيلية العامرية المشهورة ، وهي قبيلة كبيرة لها تاريخها الحافل في الحياة العربية قبل الاسلام وبعده^(٣٤٧) ، وموطنها حلب حلب الشهباء عاصمة الحمدانيين ومقر العقيليين والخفاجيين ، ، واحدى ثغور الاسلام وموطن من مواطن العروبة والثقافة الاسلامية .وتاريخها حافل بالكثير من اعلام الدين واللغة والادب والسياسية مما نجده مسطوراً في كتب الادب والتاريخ .

^(٣٤٣) الديوان ، ص ١٠١ ، والشهباء هي حلب ، وحزن بن عمرو : هم اجداده الخفاجيون .

^(٣٤٤) الديوان ، ص ٢٧ .

^(٣٤٥) الديوان ، ص ١٣ .

^(٣٤٦) الديوان ، ص ١٠ .

^(٣٤٧) راجع كتاب بنو خفاجة وتاريخهم السياسي ولادبي ، الجزء الاول - نشر المطبعة الفاروقية الحديثة عام ١٩٥٠ .

وجد مؤلفنا العالم الاديب الشاعر هو سنان الخفاجي العقيلي العامري ، اذ كان مجده في قومه مما تغنى به شاعرنا الامير ابن سنان في شعره .

ووالدته من اسرة مبارك التميمي أعز العرب من بني تميم ، وفي ذلك يقول ابن سنان يهدد احد خصومه :

مهلًا فانك ما تعد ((مباركًا)) خالا ولا تحصي سنانا والدا

بيت له النسب الجلي وغيره دعوة تريد ادلة وشواهدا

ويقول :

ضلالك ما نسبت الى سنان ولا ضربت خزولك في تميم

ميراث قومي كفاتي بعد عهدهم فتوى الظنون بأحرام وحلال

سقى الربيع ربيع جاد هاطله بكل أسحم ضافي الذلي هطال

وخص رمس سنان من مواهبه ببارد كسلاف الخمر سلسل

فقد اعانا على زهد بميسرة واغنياتي عن شد وترحال

أما محمد والد ابن سنان فلا نعلم عنه شيئا الا في قصيدة ذكر الديوان انه نظمها في صباحه .
ويقول فيها :

انا ابن لم يدع ذخرا لوارثه الا الجياد سمرا ذات زرع

وابن سنان في هذه القصيدة يعاقب قومه بني خفاجة لإهمالهم أمره بعد موت والده (٣٤٨) ،
وإذا فنستطيع ان القول ان والده توفي وابنه طفل صغير او بعد ان جاوز عهد الطفولة بقليل ..
ولا ينبنا التاريخ بشيء عن رجال بني خفاجة في حلب اللهم الا ما نراه في الديوان من هذه
الابيات التي كتبها الى ابن عمه القاضي ابي الحسن علي بن عبد المنعم ابن سنان الخفاجي
(٣٤٩) .

واذن فخلاصة ما نقوله في اسرة ابن سنان انها اسرة كبيرة من فروع بني حزن الخفاجيين
اقامت بحلب ، وكان منها شاعرنا الامير ابن سنان الخفاجي .

ميلاده :

ولا نعلم كذلك شيئا عن ميلاد ابن سنان ولكننا نجد في ديوانه قصيدة (٣٥٠) لها نظمها عام
٤٤٣ هـ كما يقول الديوان وفيها هذه الابيات :

(٣٤٨) راجع القصيدة في ص ٦٣ من الديوان .
(٣٤٩) راجع الابيات في ص ١١ من الديوان .
(٣٥٠) راجعها في ص ٦٥ - ٦٦ في الديوان .

إذا	عمر	فزعت	في	العلا	ولم	يبق	من	فوقها	مرتقى
علقت	بأطراف	ذلك	النجار	وجلت	بعادية	ذاك	البناء	وقورا	إذا
طرقتي	الخطوب	وحل	من	الخوف	عقد	النهى	بعشرين	انفقتها	في
الصدود	وجدت	بها	في	زمان	النوى				

يقول : أضعت من عمري عشرين عاما وانا اقارع فيها الخطوب المدلهمة واثر فراق الاباء في جلد وصبر ووقار.

فقد كان عمره عام ٤٤٣ هـ عشرين عاما فيكون ميلاده نحو عام ٤٢٣ هـ^(٣٥١).. ويؤيد ذلك هذه هذه الرسالة التي كتبها ابن بطلان الى صديق له عام ٤٤٠ هـ تقريبا يصف له فيها حلب ، ، ويقول ان فيها شابا حدثا يعرفه بابي محمد بن سنان الخفاجي قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة المحنكين، وقد رواها معجم البلدان في الكلام على حلب ونقلها عنه مؤلف اعلام النبلاء^(٣٥٢) .

نشأته :

توفي أبوه محمد وهو طفل صغير كما سبق ان ذكرناها . وقد نشأ الامير نشأة علمية وأدبية كبيرة وكان من تلامذة ابي العلاء المعري^(٣٥٣) ، الفيلسوف الشاعر م ٤٤٩ هـ ، ويذكره الامير كثيرا في كتابة سر الفصاحة فيقول عنه شيخنا ابو العلاء^(٣٥٤) ، ولعل ابن سنان قد تتلمذ عليه في معرة النعمان وهي قريبة من حلب .

وقد ألهته هذه النشأة ليكون فيما بعد العالم الكبير والشاعر البليغ والمؤلف العظيم .

حياته :

عاش ابن سنان في حلب في ظلا دولة بني صالح بن مرداس الكلابيين العامريين^(٣٥٥) ومدح امراءهم ورجال دولتهم بشعره وتوثقت صلاتهم بهم طول حياته الى حد بعيد.

^(٣٥١) وي زيد ذلك ايضا قوله في قصيدة كتبها للهاشمي الشريف محمد سنة ٤٤٠ هـ :

سبقت وما بلغت عشرا كواملا فكيف وقد جاوزتها بثمان

فيكون عمره عام ٤٤٠ هـ ثمانية عشر عاما فيكون ميلاده عام ٤٢٢ هـ وهو قريب من التاريخ السابق.

^(٣٥٢) اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .

^(٣٥٣) راجع اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

^(٣٥٤) راجع سر الفصاحة ص ٦٧ وسواها من الصفحات .

^(٣٥٥) ملوك هذه الدولة هم :

صالح بن مرداس ٤٠٢ - ٤٢٠ هـ

نصر بن صالح ٤٢٠ - ٤٢٩ هـ

معز الدولة شمال بن صالح ٤٢٩ - ٤٤٩ هـ

عطية بن صالح ٤٥٢ هـ

محمود بن صالح ٤٥٢ تم من ٤٥٤ - ٤٦٨ هـ

نصر بن محمود ، وقتل فخلفه سابق بن محمود الذي اخذ منه شرف الدولة ملكه عام ٤٧٢ هـ ، وقد تخلل حكم بني صالح لحلب فترات اخذها من ايديهم الفاطميون .

اتصل بالأمير ابي المغيث منقذ بن نصر بن منقذ^(٣٥٦) ثم رثاه سنة ٤٣٩ هـ وهو في سن السابعة عشرة من عمره بقصيدة منها بيتان في الديوان^(٣٥٧) .

وفي عام ٤٤٠ هـ ، وابن سنان في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة كما ارجح اعتقل الشريف محمد الهاشمي فكتب اليه الامير قصيدة طويلة^(٣٥٨) يقول فيها :

سبقت وما بلغت عشرا كواملا فكيف وقد جاوزتها بثمانى
ولي في قراع النانبات عوازم تريك بلوغ النجم بالزملان
الى ان يقول :

أخا هاشم كم قدتها هاشمية يقص بها من نفعها اللمان
وهذه القصيدة تدل على روح شيعية تميل الى العلويين وهي تؤكد ما روى عن شيعيته مما ذكره صاحب فوات الوفيات .

واتصل ايضا بشرف امراء العرب الامير ابي سلامة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي من امراء دولة حلب الكلابيين ومدحه عام ٤٤٣ هـ وهو في سن العشرين او الحادية والعشرين بقصيدته^(٣٥٩) التي مطلعها :

إذا حدث الريح عيس الحيا وهتك بالبرق ستر الدجى
ويقول فيها هذا الامير :

فتى وجد العز حيث الحمام ومن دوحة المجد يجني الردى
مدحتك أخطب منك الوداد اذا حاول القوم منك الغنى
ولي في فخاركم شعبة وفي الافق بدر الدجى والسها
علقت بأطراف ذاك النجار وجلت بعادية ذاك البنا

والامير الشاب يرسم لنا في قصيدته هذه صورة لنفسه الطموح ، ولمجد قومه وأسرتة بني خفاجة العامريين ابناء اعمام اسرة حلب الحاكمة من بني كلاب العامريين .

وله قصيدة اخرى^(٣٦٠) له في هذا العام ايضا عام ٤٤٣ هـ مطلعها :

يحرابني في كل نانبة دهري كأن الرزايا تدرک الفخر في قسري
ومن دون دلي عصية عامرية يلون اعطاف المثقفة السمر

^(٣٥٦) وهو جد اسامه بن منقذ (٤٨٨-٥٨٤ هـ) صاحب كتاب - الاعتبار في التاريخ ، وكتاب - لباب الادب - .
^(٣٥٧) راجع الديوان ، ص ٢٧ ، ويشير اليها اسامة في لباب الادب ، ص ٣٦٨ .
^(٣٥٨) راجع الديوان ، ص ٩٠-١٠٨ .
^(٣٥٩) تجدها في ص ٥-٦ من الديوان .
^(٣٦٠) تجدها في ص ٣٧ وما بعدها من الديوان .

وله قصيدة ثالثة مدحه بها في عيد النحر من العام (٣٦١) نفسه ..وله في قصائد كثيرة اخرى سنشير اليها في هذه الكلمة لنفهم روحه وشخصيته في كل مرحلة من اطوار حياته الحافلة العظيمة .

وفي عام ٤٤٤ هـ ، وابن سنان في سن الحادية والعشرين او الثانية والعشرين اتصل بمعز الدولة ثمال الكلابي ، ومدحه بقصيدته (٣٦٢) التي يقول فيها :

ارى ابلى شوارع من قنوعي موارد ما يبيل بها غليل
ولم تعرف لمصعبها قيود ولم يملك لشاردها جديل
وأمالى مطوحة بطاء ينازع دونها قدر مطول
وما يسمو الزمان الى قارعي وظل جنابكم ابدا ظليل

والقصيدة تدل على طموح الشاعر في هذه الفترة من حياته رغبة في المجد السياسي وفخار الولايات ، لا طمعا في مال وثروة .

وفي عام ٤٤٦ هـ ، والشاعر في سن الرابعة والعشرين من عمره توفيت والدته بعد عودتها من الحج فحزن عليها حزنا عميقا، ورثاها بقصيدته (٣٦٣) التي مطلعها :

أبكك لو نهضت بحقك ادمع وأقول لو ان النواذب تسمع

وهي قصيدة حافلة بالذكريات الحزينة التي مرت على الامير ووجد اثرها في نفسه وفي قومه.

وفي هذا العام اتصل بالأمير عز الدولة ثابت بن معز الدولة الكلابي، ومظهر هذه الصداقة قصيدته (٣٦٤) التي يقول في مطلعها :

أظن الورق في الايك تغني انها تضمر حزنا مثل حزني
ويقول فيها :

قد رضينا باباه عن غنى ويعز اليأس عن ذل التمنى

وله في هذا الامير قصيدة (٣٦٥) أخرى مدحه بها عام ٤٤٨ هـ ، وهو في سن السادسة والعشرين.

(٣٦١) تجدها في الديوان ص ٨١ وما بعدها .

(٣٦٢) تجدها في الديوان ص ٦١ وما بعدها .

(٣٦٣) تجدها في الديوان ص ٣٩ وما بعدها .

(٣٦٤) راجعها في الديوان ص ١٠٤ وما بعدها .

(٣٦٥) راجعها في الديوان ص ٨٤ وما بعدها .

وفي عام ٤٤٩ هـ توفي استاذ الفيلسوف ابو العلاء المعري فحزن عليه حزناً عميقاً وقصائده في رثائه مفقودة وقصيدته الرائية في (ص ٣٥ من الديوان) التي رثى فيها جماعة من اهله واصدقائه فيها حزن عميق على فيلسوف المعرفة ابي العلاء.

وفي هذا العام ايضا بغت شهرته الادبية الى دولة بني اسد في الحلة فأرسل ظهير الدولة ابن عبد الرحيم وزير ابي الاغر الاسدي (ملك الحلة وضواحيها من عام ٤٠٨ الى عام ٤٧٤ هـ) يسأله ان يرسل قصائد من شعره فبعث ابن سنان الخفاجي اليه بعدة قصائد ومنها قصيدة^(٣٦٦) في الاشادة به ، ويقول فيها ابن سنان :

قل	للأمير	ابي	الاغر	ودونه	للطالبيين	سياسب	وهجول
يثوى	ابن	عمك	بالعراق	وقومه	كالدود	حن	وفحله
ما	صدم	عنك	الجفاء	وانما	مالوا	مع	الايام
					حيث	تميل	

وابن سنان في هذه القصيدة يريد ان يؤكد للوزير ان قلبه وقلوب قومه الخفاجيين مع ابن عمه الاسدي ملك الحلة .

فما الذي حال بين ابن سنان وبين الاخلاص لبني اعمامه الكلابيين العامريين ملوك حلب الشهباء .

والجواب عن ذلك سهل يسير ، فنفوذ الفاطميين كان ممتدا الى الشام ، والامير طموح متطلع الى المجد السياسي ينشد له دولة وسلطانا وولاية تخفق فيها فوق رأسه الريات كما يقول في احدى قصائده :

ارأيتما	مثلي	يرام	قياده	من	بعدها	نشط	العقال	وجرجرا
ويسام	ان	يرضى	الخمول	وقد	أبى	ايماض	وجه	الصبح
						ان	يتسترا	

وكما يقول في احدى قصائده:

أعنى على نيل الكواكب في العلا فانت الذي صيرتها من مأربى

وفي عام ٤٥٠ هـ ، والشاعر في سن الثامنة والعشرين من عمره، كانت حلب في يد الفاطميين الذين استولوا عليها في حرب طاحنة واخذوها من يد معز الدولة الكلابي عام ٤٤٩ هـ ، وكان اميرها من قبل الفاطميين هو مكين الدولة ابن ملهم فاتصل به الخفاجي ومدحه بقصيدة انشده اياها في حلب عام ٤٥٠ هـ^(٣٦٧) . ويقول فيها متحدثاً عن نفسه :

ومشتت	العزمات	ينفق	عمره	حيران	لا	ظفر	و	لا	اخفاق
أمل	يلوح	اليأس	في	اثنائه	وغنى	يشف	وراءه	الاملاق	

^(٣٦٦) راجعها في الديوان ص ٧٩ وما بعدها .
^(٣٦٧) راجعها في الديوان ص ٧٥ وما بعدها .

يمرى عفاة ثروة لو انها نوم لما شعرت به الاحداق
وتروقه خدع المنى فكأنها حتى وكاذب وعدما ميثاق

وهذه الابيات تدل على نفسه الطامحة المخفقة في طموحها وامالها في هذه الفترة العصبية
من تاريخ حياة الامير .

وفي هذا العام ايضا عام ٤٥٠ هـ توفي صديقه ابو المتوج مخلص الدولة مقلد بن نصر فرثاه
بقصيدته^(٣٦٨) التي يقول في مطلعها :

حبتك السماء بأمطارها وكيف تصن على جارها^(٣٦٩)

وظل نفوذ الفاطميين في حلب بين مد وجزر الى عام ٣٥٤ هـ حتى استردها الكلابيون من
أيديهم .

وفي عام ٣٥٤ هـ ، والشاعر في سن الحادية والثلاثين سافر ابن سنان من حلب الى
القسطنطينية ، ولا ندري سبب هذه الرحلة ولا ظروفها ، وقد ارسل الامير الخفاجي من
القسطنطينية الى اخوانه في حلب اربعة قصائد - ربما يكون في فهمها ما يكشف لنا اسرار
هذه الرحلة الغريبة .

(أ) وأولى هذه القصائد هي القصيدة التي ذكر الديوان انه كتبها وهو في القسطنطينية ،
وارسلها الى ابن ملهم (والي حلب من قبل الفاطميين سنة ٤٥٣ م) ويقول الشاعر في هذه
القصيدة :

وا أسفي من رحلة طوحت فيها الى الروم الاعاريب
قادني الدهر اليها ومن يجاذب الاقدار مغلوب
ويقول فيها في مدح بني ملهم :

ذوانب من عامر ضمها ببيت على الجوزاء مضروب
ابعدني منك زمان له في طلبي وخذ وتقريب^(٣٧٠)

(ب) والقصيدة الثانية تانية فيها دعابة ورقة وخفة روح ارسلها من القسطنطينية يداعب بها
ابناء اعمامه ويقول فيها :

أغيب عن حلب ثلاثة اشهر لم تكتبوا فيها الي بلفظة
قلتم شغلنا بالحصار وصدنا ما كان بعدك من معز الدولة^(٣٧١)

^(٣٦٨) راجعها في الديوان ص ٥٣ وما بعدها .
^(٣٦٩) وكانت بينه وبين الخفاجي صلات وثيقة تجد مظهرها في قصيدته الحائية التي تجدها في الديوان ص ١٩ وما بعدها وهي قصيدة رائعة بليغة .
^(٣٧٠) راجع القصيدة في ص ٩ وما بعدها من الديوان .
^(٣٧١) هو معز الدولة شمال بن صالح الكلابي الذي اخذ الفاطميين منه حلب عام ٤٤٩ هـ وسار الى مصر فأقام فيها في ظلال الفاطميين ثم ارسلوه
سنة ٤٥٣ هـ واخذها وحكمها الى وفاته عام ٤٥٤ هـ حتى استردها الكلابيون .

لو شنت اهرب مرة من عندكم ما كنت اقصد غير قسطنطينية
ولآكتبن اذا شططت اليكم من دير ارماتوس بالروحية
أبلغ ابا الحسن السلام وقل له هذا الجفاء عداوة للشيعه
ولآجلسنك للقضية بيننا في يوم عاشوراء بالشرقية
دع ذا وقل لي انت يا ابن محسن وجفاء مثلك من تمام الحرفة
ما كان حقك ان تمل وانما تاريخ وصلك من حصار القلعة
كانت ولايتك التي دبرتني فيها كمثل الخدمة الرجية
صاح الغراب بنا ففرق شملنا قد رمت فيه الخطوب فأصمت^(٣٧٢)

وتدل هذه القصيدة على ان ابن محسن الخفاجي وابن سنان الخفاجي قد انتهزا فرصة
الخلافت السياسية على ملك حلب بين الفاطميين والكلبيين فتأارا بها او ببعض ولايات حلب
واقام له هو وابن سنان فيها دولة ثم غلبا على امرهما ففر الامير ابن سنان الى القسطنطينية
خوفا من ان يفتك به أحد .

(ح) والقصيدة الثالثة نظمها وهو في طريقة الى القسطنطينية في رثاء مؤتمن الدولة بي
ظاهر بمصر^(٣٧٣) .

(د) والقصيدة الرابعة ارسلها من القسطنطينية الى الوزير فخر الدولة ابن جهين يميا فارقين
^(٣٧٤) .

وعلى اي حال فرحلة ابن سنان الى القسطنطينية لم تطل ، وعاد منها بعد موت معز الدولة
الكلبي سنة ٤٥٤ هـ .

وفي عام ٤٥٥ هـ ، والشاعر في سن الثالثة والثلاثين قلد صديقه الامير نصير الملك ابن ملهم
ولاية طبرية وعكا وجعل اميرا على بني سليم وفزارة القيسييين فمدحه ابن سنان الخفاجي
بقصيدته الرائية^(٣٧٥) في ربيع الاول من هذا العام ، وفي اواخر هذا العام نفسه عقد حلف بين
فزارة وسليم القيسييين وبين الكلبيين فمدح ابن سنان صديقه الامير ابن مهم بقصيدته^(٣٧٦)
في ذي الحجة عام ٣٥٥ هـ .

^(٣٧٢) راجع القصيدة في الديوان ص ١٧ وما بعدها .

^(٣٧٣) راجع القصيدة في الديوان ص ٦٦ وما بعدها .

^(٣٧٤) ويقول فيها :

يابرق طالع من شبية جوشن حلبارحى كريمة — من اهله

مالي وللأقدار ضاق بصرفها ذرعي وما ظفرت يداي بنيلها

انظر الديوان ص ٨٦ وما بعدها .

^(٣٧٥) الديوان ، ص ٨٤ وما بعدها .

^(٣٧٦) راجعها في الديوان ، ص ٧١ .

ويدل ذلك على ان ابن سنان حين عاد من القسطنطينية لم يقصد حلبا وانما قصد ولاية صديقه الامير ابن ملهم واقام معه فيها من عام ٤٥٤ .

وفي عام ٤٥٦ هـ ، توفي صديقه ابو العلاء صاعد الكاتب بانطاكية فرثاه ابن سنان الخفاجي بثلاث مرات رائعة :

اولاها عينيه التي تراها في ديوانه ص ٦٤ .

والاخرى قصيدته القافية التي تراها في ديوانه ايضا ص ٧٧

والثالثة ابيات ذكرها الديوان في ص ٩٩

وفي هذه الاثناء كان ابن سنان مقيما في انطاكية بعد ان فارق ولاية صديقه الامير ابن ملهم وكانت انطاكية حينئذ في يد الروم .

وكان بين ابي العلاء الكاتب وبين الامير ابن سنان الخفاجي صداقة وطيدة من بدء عهد الصبا نجد مظهرها في قصيدته البائية^(٣٧٧) التي كتبها في صباه الى ابي العلاء ويقول فيها :

فقل لجناب بالغيور تضوعت عليك الخزامي وهي تلعب باللب
سقاك رسيل الدمع وتحسب جوده أكف الخفاجيين فاضحة السحب

وفي خلال وجود بن سنان بانطاكية تشوق الى بلاده حلب الشهباء وضواحيها فأرسل الى صديقه الامير سعد الدولة ابي الحسن علي بن منقذ الناني واحد اصدقاء امير حلب محمود الكلابي عدة قصائد منها : قصيدة دالية^(٣٧٨) التي ارسها من انطاكية اليه والتي يقول فيها :

عذيري من الروم جار الفراق على بحكمهم واعتدى
دعوتك من ارضهم عاتبا فناهلتني ذلك المورد
لعل مقالك هذا الطويل يكون لحينهم موعدا
فهل عند رايك من حيلة تغيث بها هانما مفردا
فقد طالما انقذتني يدك وقد علقتني حبال الردى

وله اليه قصيدة اخرى^(٣٧٩) يقول فيها :

ببني وبينك حرمة ما غالها ولع الخطوب ، وذمة لا تخفر

^(٣٧٧) الديوان ، ص ١٢ .
^(٣٧٨) الديوان ، ص ٢٦ .
^(٣٧٩) الديوان ، ص ٣٠ وما بعدها .

ومودة مزجت بأيام الصبا ورأت تغيره فلم تتغير
أهون به ما كنت يا ابن مقلد عوني عليه وكان قومك معشري

وكتب اليه الامير بن منقذ^(٣٨٠) :

فما بالكم لا اوحش الله منكم مواطن فيها للذمام وفاء
رفعتم منار الغدر بعد هبوطه وأخفق منكم مطلب ورجاء
أخصك عبد الله من بينهم فما أقول وما عندي عليه غطاء
وما بك الا ان ملكت فلا تقل شؤوني فيها دقة وخفاء

وابن منقذ يصرح هنا بكل ما يعرفه عن ابن سنان الخفاجي ويقول له :

انك لا تريد الا الملك ولا تطمع في شيء سواه ، فأجابه ابن سنان بقصيده^(٣٨١) طوية يقول
منها :

على أي حكم فيك أعجب للغدر وما أنت الا واحد من بني الدهر
عهدتك مطراق الهوى كل ليلة تروح الى وصل وتعدو الى هجر
رضاك على سخط وصفوك في قذى وحبك من بغض وحلمك عن غمر
فمالك ترميني بعتب جهلته فلم أر فيه وجه ذنبي ولا عذري
وكيف اضلنتي الخطوب وطوحت بلى حتى صرت اجتي ولا ادري

وكتب اليه الامير ابو الحسن قصيدتين أخريين اجابه عليهما ابن سنان^(٣٨٢) ثم كتب ابن سنان
اليه قصيدة اخرى^(٣٨٣) يقول فيها :

لو وفيتم واصلتمونا على عمد وكان التقاؤنا باتفاق
لا بأمر السلطان قسرا اذ استدعى بني جعفر الى الاتفاق
أو بحكم المودعين اذا عن له ان يسير نحو العراق
ثم يا صاحب الجناية منهم قد لقينا في البعد ما لم نلاقى

^(٣٨٠) من قصيدة تراها في ص ٧ وما بعدها من الديوان .

^(٣٨١) ص ٥٥ وما بعدها من الديوان .

^(٣٨٢) راجع الديوان ص ٣٠ و ص ٥٨ .

^(٣٨٣) راجع الديوان ص ٧٧ وما بعدها .

وهي ابيات غامضة لم تهتد بعد الى سرها التاريخي الذي يفسر لنا مشكلات حياة الخفاجي في هذه الفترة الحافلة ، وعلى اي حال فقد عاد ابن سنان الخفاجي الى حلب ومدح اميرها محمود بن صالح بن مرداس في صفر عام ٤٥٧ هـ بقصيدته ^(٣٨٤) التي يقول فيها :

نزلت على رحب الفناء مريعه
ولذت بعادي البناء رفيعه
فمذ سمح الدهر البخيل بغريه
صفحنا له عما مضى من صنيعه
ولي فيك امال طوال ترددت
بقالب جميل الظن فيك وسيعه
ثم مدحه في هذا العام نفسه بقصيدته التي مطلعها
ابى الله ان لا يكون لك السعد
ومنها:

هنيئاً لك النصر الذي نلت حقه
بسمر العوالي لا تـراث ولا رة
وابن سنان يهنئه في هذه القصيدة بانتصاره على الثائرين عليه الذين اخذوا حلب من يده .

وفي عام ٣٤٨ هـ والشاعر في سن السادسة والثلاثين من عمره مدح محمود امير حلب بقصيدته ^(٣٨٥) التي يقول فيها :

أحييت سيوفك ميت العز في مصر
وأقام في ظله يؤمل ان يقلده ولاية اقليم من الاقاليم التابعة لدولة حلب ولكن محموداً لم يفعل فنظم ابن سنان سنة ٤٥٩ هـ قصيدة ^(٣٨٦) مطلعها:

ما على احسانكم لو احسنا
ويقول فيها :

لا ارى عينك الا ظاهرا
خير شكوى عاشق ما اعلنا
انكروا حرصي على السلم وما
ادعى اني احب الفتى
كيف يهوى الحرب من ان فزتم
لم يكن بالخير منكم قمننا

الى اخر ما يقول ، وتدل هذه القصيدة على ان اعداء الامير ابن سنان حذروا امير حلب منه واهموه انه سيثور عليه فحاول ابن سنان رد هذه الوشاية .

وفي نفس العام ٤٥٩ هـ خرج الامير محمود بجيش الى طرابلس وخرج معه الامير ابو الحسن بن منقذ وقائده ابن ابي الثر ولم يستدع ابن سنان الخفاجي معه فارسل ابن سنان الى ابن منقذ قصيدة ^(٣٨٧) يعاتبه فيها هو والامير محمودا ويقول منها :

حفظ الله معشرنا ضيعوا
العهد وحالوا في سائر الاحوال

^(٣٨٤) راجع الديوان ص ٦٩ وما بعدها .
^(٣٨٥) راجع الديوان ص ١٠٢ وما بعدها .
^(٣٨٦) راجع الديوان ص ١١١ وما بعدها .
^(٣٨٧) راجع الديوان ص ١٤ وما بعدها .

فرقت بيننا صروف الليالي
عند ذكر الاعمام والاخوان
فقد قل في رضاك احتيالي
ظهور الفلا وايدي الجبال
لي الى عسقلان بدر الحجال
صياحا يشق حلو السلال
ولكن بدا لكم فبدالي

كان شملي بهم جميعا ولكن
يا أجل الملوك عما وخالا
يت شعري باي شيء اداريك
أتراني ارضى بهذا وفي الدنيا
افتحوا دوني الطريق وردوا
ودعوني اصيح عند ابن حمدان
ما اتفتتا الى على صحبة الدهر

والقصيدة تفيض عاطفة وقوة وتدل على ان روح الونام قد تغير بين الخفاجي والامير محمود

وعزم ابن سنان الخفاجي على الخروج من حلب الى ولاية ابن حمدان عام ٤٥٩ هـ فأهدى
اليه قصيدته (٣٨٨):

تحية عان أو شكية عاتب
ويمعني الاعداء من كل جانب
فرقت بها بيني وبين النواصب
وما الشعر عندي من كريم المكاسب
فأنت الذي صيرتها من مطالبي
فهو يطلب منه ان يساعده على بلوغ أماله العظيمة في مجد الحياة وسلطانها :

أحبابنا هل تسمعون على النوى
وما ادعى أني أحسن اليكم
جزى الله عني العيس خيراً فطالما
الى ان يقول في بن حمدان :
يظن العدى اني مدحتك للغنى
أعنى على نيل الكواكب في العلا
فهو يطلب منه ان يساعده على بلوغ أماله العظيمة في مجد الحياة وسلطانها :

ثم اهدى الخفاجي الى ابن حمدان قصيدة (٣٨٩) اخرى في رمضان عام ٤٥٩ يشكره فيها على
جميل فعله مع أهله ويقول :

ما غيبت منة منها وقد حضروا ~
فانني ناظم بعض الذي نشروا
كالصل اطرق لا نواب ولا ظفر
فما لهم وطن فيها ولا وطر
له من الفضل ذنب ليس يغتفر

جاد لقومي سحاب منك هائلة
شكرت عنهم وان احسنت عندهم
وغادرتي صروف الدهر بعدهم
في بلدة تحتوي الاحرار ساحتها
فهل لرأيك ان ينتاش مطرحا

ثم اهدى اليه قصيدة (٣٩٠) أخرى في نفس عام ٤٥٩ يمدحه بها ويذكر اطلاقه حميد بن
محمود وحازم بن علي بن جراح من الاعتقال ويقول في هذه القصيدة :

عن الشام لم يعرف لمتلي نظيرها
فأمرع واديها وفاض غديرها

ولي هممة لو ابعده الله دارها
ومنها أعدتم على طي حميدا وحازما

(٣٨٨) راجع الديوان ص ٩٤ وما بعدها .
(٣٨٩) راجع الديوان ص ٤٣ وما بعدها .
(٣٩٠) راجع الديوان ص ٤٦ وما بعدها .

وما فاتني خير نذاك كفيله
ولا غبت عن نعمى وقومي حضروها
ولكن امير حلب عاد فأسترضى ابن سنان الخفاجي سنة ٤١٠ هـ فعرض اليه بأماله في
قصيدته (٣٩١) التي يقول فيها :

أهون بشعري بعدما سبقت
فطالما فاضت يدك لي
وما اخرتني عنهم قدم
لكنه قدر رضيت به
بيني وبين الحظ داجية
عمياء لا نجم ولا سحر
مُدحي اليك ذرائع اخر
قوم وما نظموا ولا اثروا
لو كان فيهم نظر
قسرا وكيف يطالب القدر

وتوسط وزير الامير محمود بينه وبين ابن سنان الخفاجي حتى قلده ولاية قلعة اعزاز في اخر
عام ٤٦٠ هـ وصل ملك الروم الى ضواحيها ولكنه انصرف عنها فكتب ابن سنان الخفاجي
الى الامير محمود قصيدة (٣٩٢) يذكر له فيها ذلك ويشيد به .

وفي منتصف عام ٤٦١ هـ سار الامير محمود الى حصن (اسفونا) بجيش كبير فأرسل اليه
الخفاجي قصيدة ينوه فيها بهذا الحادث التاريخي (٣٩٣) .

وفي عام ٤٦٢ هـ أرسل اليه ايضا قصيدة (٣٩٤) شعرية من قلعة اعزاز .

وفي عام ٤٦٣ هـ دعا الامير محمود للخليفة العباسي القائم في حلب فأشاد الخفاجي بهذا في
قصيدة (٣٩٥) أرسلها من قلعة اعزاز الى حلب .

وبعد ذلك شق ابن سنان الخفاجي عصا الطاعة على الامير محمود واستقل بولاية اعزاز
فتحايل عليه الامير محمود حتى ارسل السم اليه بواسطة وزيره ابن النحاس عام ٤٦٦ هـ
فمات وحمله جثته الى حلب فدفن بها (٣٩٦) .

وهكذا انتهت حياة حافلة بالطموح والمجد والاباء والعزة احتذى صاحبها حذو الاباء والاجداد
، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وجعل الفردوس مأواه مع الملائكة والشهداء والصالحين .

وبعد فهذه الحياة الحافلة للأمير ابن سنان الخفاجي كانت مطمورة في ثنايا التاريخ البعيد
المجهول فكشفنا عنه النقاب بدراستنا هذه لعصره وشعره دراسة مستفيضة .

ثقافة ابن سنان

وثقافة ابن سنان ثقافة واسعة :

(٣٩١) راجع الديوان ص ٤١ وما بعدها .
(٣٩٢) راجع الديوان ص ١٠٣ وما بعدها .
(٣٩٣) راجع الديوان ص ١١٣ وما بعدها .
(٣٩٤) راجع الديوان ص ١١٣ وما بعدها .
(٣٩٥) الديوان ص ١١٣ ، ابن الأثير ج ١ ص ٣٤ ، اعلام النبلاء ، ج ١ ص ٣٣٩ .
(٣٩٦) الديوان ص ٢-٣ ، فوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٣ .

فهو اديب ملم بالأدب متذوق له ، وهو علم من اعلام النقد الادبي كما يتجلى ذلك في كتابه سر الفصاحة ، وهو شاعر مبدع ملهم تتجلى في شعره سمات الشاعرية المجددة الساحرة . وهو فوق ذلك كله عالم بثتى العقائد والفلسفات والمذاهب العقلية والدينية كما يتجلى ذلك في كتابه ((سر الفصاحة)) وفي كثير من شعره . وكان ينتصر للراي القائل بأن سبب اعجاز القران هو ان الله عزوجل صرف العرب وسواهم عن معارضته وقد أيد هذا الراي في كتابه ((سر الفصاحة)) وألف فيه كتابا سماه الصرفة (٣٩٧) ، وهو فوق ذلك العلم الفذ في البلاغة ، وكتابه يعد اول تأليف مفصل في علوم البلاغة والبيان واجمع دراسة لشتى الوان البلاغة وفنونها وصورها وجميع اسبابها من اللفظ والمعنى والتأليف والنظم .

وكل هذه الثقافات تدل على عقلية واسعة عميقة ولاشك أن مما نماها فيه تلمذته على استاذه ابي العلاء وسواه من علماء العربية وادبائها فوق عكوفه على المطالعة والقراءة والبحث والتأليف ، وفي استاذه المعري يقول من قصيدة رثى به جماعة من اهله واصدقائه :

ومقيماً على المعرة تطويها
الليالي وذكره منشور (٣٩٨)

مؤلفات ابن سنان :

وقد ألف ابن سنان كتباً عديدة ، منها :

- ١ . سر الفصاحة .
 - ٢ . كتاب الصرفة ذكر فيه قضية اعجاز القران وان سبب الاعجاز هو صرف الله العرب عن معارضته (٣٩٩) .
- ومذهب الصرفة ينسب الى ابراهيم بن سيار النظام المعتزلي وقد جرى الكلام به على الاسنة قوم قبله من اشهرهم عيسى بن صبيح المزدار المعتزلي البغدادي .
- وكان الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين يقول قولاً قريباً من ذلك .
- وقد رجح هذا المذهب ابن سنان في كتابه .

٣ . وله ديوان شعر صغير .

شعر ابن سنان وشاعريته

وابن سنان شاعر مشهور ، وله ديوان شعر يقع في ستة عشرة ومائة صفحة ، ويمتاز شعره بامتلائه بالمعاني والافكار العقلية وبقوته وجمال العاطفة فيه وظهور شخصية الشاعر وغلبتها عليه ، وسندرسه دراسة واسعة واسعة في كتاب مستقل اذا وفق الله .

ونشير في هذا المقام الى ان البارودي قد جعل في مختاراته ابن سنان من روى الشعراء الذين عنهم شعرهم فذكر له نحو ٧٨ بيتاً ، منها :

١٠ في الادب

٥٨٧ في المدائح

(٣٩٧) راجع معجم الادباء ج٣ ص ١٣٩ وقد نقل عنه ياقوت .
(٣٩٨) الديوان ص ٣٥ .
(٣٩٩) معجم الادباء ج ٣ ص ١٣٩ .

٥٦ في الرثاء

١١ في الصفات

١١٦ في النسب

٢ في الهجاء

٣ في الزهد

وكان من الشعراء الذين عاصروا ابن سنان في حلب : ابو الفتوح ابن ابي حصينة المتوفي عام ٤٥٦ هـ (٤٠٠).

ومنهم ابو العباس الملقب بالمشكور (٤٠١) وسواهما من الشعراء .

ومن ديوانه نسخة خطية بدار الكتب وأخرى بمكتبة الازهر وطبع الديوان ببيروت في ١١٦ صفحة .

وشعر ابن سنان الخفاجي كله مختار جيد لا سيما ما نظمه بعد عصر صباه وهو مظهره لشخصيته في بأسه وامله وفقره وغناه وظفره وفشله وفي فضائله الخلقية الكريمة وفي طموحه البعيد الثواب وفي نظراته الفلسفية التي استمدها من استاذه ابي العلاء .

وهو في رثائه وفي عتابه وفي غزله وفي مدحه وفي وصفه وفي التعبير عن وجداناته وعواطفه رائع بالغ حدود الجمال الفني والعاطفي.

ولا مانع من ان نعرض هنا عدة نماذج لشعر ابن سنان :

قال الخفاجي :

قد حملنا عنكم السهرا
مالها صبح فينتظرا
ما سمعنا عنهم خبرا

ايها النوام ويحكم
نحن في ظلماء داجية
فجرها والصبر بعدهم

وقال من قصيدة يرثي بها جماعة من أهله واصدقائه :

فكانت بعد الامور امور
جميع والعيش غرض نضير
الليل من بعدكم نجوم تغور
يجر على رسمه الصباح المنير
ففي الملمات والغني فقير
فهو للنازلين بنس المجير

ياديوار الاحباب غيرك الدهر
ايمن ايامنا بظلك والشمل
ياتجوم العلى غربتم وما في
حال عما عهدتموه ولم
وعفا الجود فالكريم بخيل
لا يجاوركم الصعيد بسوء

(٤٠٠) راجع اعلام النبلاء ، ج٤ ص ١٨٨ .
(٤٠١) راجع اعلام النبلاء ، ج١ ص ٣٣٣-٣٣٤ .

وسقاع من السحاب ضاع
ما ارى الشعر كافيًا في مرانكم
وقال:

تجاهلت حتى انكرتني خفاجة
وقال في صباه :

وحي من خفاجة رحت فيه
اباح الخمر فيه حمى همومي

وقال ابن سنان الخفاجي:

ومعدد في الفخر طارف ماله
طوقته باوبادي ولظالمما
مهلا فأنك ما تعد مباركاً
بيت له النسب الجلي ، وغيره
وقال:

عادت بنو حراء من ابليل في الدنيا
درسوا العلوم ليملاوا بجدالهم
وتزهدوا حتى اصابوا فرصة
ايوان كسرى صار مرتع ذلّة
ترجمة ابن شاعر له :

الكف يسدى في روضكم وينير
ولكن قد ينفث المصدور

وقالت : وهل ضل الاعز المشيع؟

على جرداء حاليّة الاديم
فأشربها وتفتك بالنديم

حتى تلوت عليه مجدا تالدا
أهديت اغلالاً بها وقلاندا
خالاً ولا تحصي سناناً والدا
دعوى تريد ادلة وشواهدا

موكم فيهم فنون أبالس
فيها صدور مراتب ومجالس
في اخذ مال مساجد وكنائس^(٤٠٦)
ودياره باتت مناخ عرائس

وقد ترجم مؤلف فوات الوفيات لابن سنان ترجمة قصيرة ، وذكر فيها موته مسموماً في قلعة
اعزاز^(٤٠٣) .

وكانت وفاته في سنة ٤٦٦ هـ . وحمل الى حلب^(٤٠٤) .. ويلى ذلك عدة مختارات صغيرة من
شعره^(٤٠٥)

بنو خفاجة في الشام في العصر الحديث

^(٤٠٦) وينسب هذا البيت والذي قبله لابن خفاجة الاندلسي (راجع ديوان ابن خفاجة شاعر الاندلس ت ٥٣٣ هـ ، طبعة سنة ١٢٦٦ بمصر ص ٧٨) .
^(٤٠٧) بلدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب ، بينهما يوم ، وهي طيبة الهواء ، عذبة الماء ، صحيحة لا يوجد فيها عقرب ، ويس بها شيء من
الهوام ، معجم البلدان ، طبعة ١٩٠٦ م ، ج ٦ ، ص ١٦٧) .
^(٤٠٨) جاء في معجم البلدان لياقوت عند ذكر حلب من رسالة لابن بطران كتبها سنة ٤٤٠ هـ ما نصه : وفيها حدث يعرف بابي محمد بن سنان قد
ناهز العشرين ، وعلا في الشعر طبقة المحنكين ، فمن قوله :
إذا هجرتكم لم اخش صوتكم
فحين لم الق لا خوفاً ولاطمعاً
واذ مدحت فكيف اري باللهب
رغبت في الهجو اشفاقاً من الكذب

لياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط ١٩٠٦ ، ج ٣ ص ٣١٣ .
^(٤٠٥) ابن شاعر ، فوات الوفيات ، ط ١٢٨٣ هـ ، ج ١ ص ٢٩٧ - ٣٠٠ .

وفي العصر الحديث يقيم بنو خفاجة في الشام بجهة دير الزور ويبلغون عدة الاف ، ومنهم ممن عرفناهم :

- ١ . فيصل العريف المدلجي الخفاجي وهو رئيس عشيرة خفاجي في دير الزور ، وعددهم نحو ثلاثمائة اسرة .
 - ٢ . ثابت المدلجي الخفاجي بن محمد زكي وقد انتقل الى حلب . ويعم محاميا فيها . وغيرهم كثيرون ، وفي منطقة دير الزور قرى كثيرة خاصة بالخفاجيين ومنها قرية خفاجة .
- ويقول احد الخفاجيين المعاصرين في الشام ، وهو الشيخ فيصل الخفاجي :

أصل الخفاجيين عدناني من بني عامر المعروفين في الحجاز منذ العهد الجاهلي . وقد ذكر ذلك كتاب (السبائك الذهبية في أنساب القبائل العربية) ، واول من اشتهر منهم في التاريخ الاسلامي الامير الخفاجي عامر الملقب بسلطان العراقيين وكان قصرة الاخضر بين كبيسة وكربلاء ولا تزال اثاره قائمة حتى الان ، وقد هاجر ولده ضرغام بن الخفاجي عامر الى سوريا واستقر في مسكنة . وهي تبعد عن حلب بنحو ٨٠ كم الى الشرق وتزوج ابنة اميرها ، وبلدة مسكنة بلد اثرية قديمة لم تزل اثارها باقية المعمور منها الان قليل ، واطلال قصورها على جبل مسكنة شاهقة مرتفعة . وكانت تسمى في التاريخ القديم الروماني (ايمار) ثم سميت (بالس) واتخذها الملك الايوبي نور الدين زكي حصناً ومدخراً لتموين الجيوش الايوبية بسبب موقعها الحصين على شاطئ الفرات . واما اسم مسكنة الحالي ، فقد حدث بعد خراب (بالس) في معارك الغوري قانصوه والسلطان سليم العثماني .

أما الخفاجيون الموجودون في مسكنة فيشكلون عدة قرى متجاورة هي : مسكنة - ومسكنة القديمة - وشعيب مسكنة - ورسم الغزال في بادية مسكنة - والجديعية - والمحمودية ويبلغ عددهم ١٦٦٠ نسمة . ويرأسهم الشيخ فيصل العريف ، وهو من سلالة الامير ضرغام بن الخفاجي عامر ، ويحفظ من اسماء اجداده عشرة اسماء على التتابع هم : حميدي (وهو والد الشيخ فيصل) ، بن موسى ، بن عيسى ، بن عريف ، بن الملح ، بن عيسى ، بن ضايا ، بن ناعس ، بن ناصر ، بن محمد ، كما يحفظ المعمرون من العشيرة .

وفي دير الزور ، فرع الخفاجيين ، عميدهم الحالي أمين بن محمد العليوي المطر ، ويبلغ عددهم على التقريب | ١٠٠٠ الف نسمة ، منهم |.. وخمسمائة من عبيد القبيلة الذين نرحوا معهم من العراق .

ولهم - الخفاجيين - فرع اخر في قضاء البوكمال - على حدود العراق - ، منهم الحاج عبد الله الدبس ، رئيس البلدية فيها - ويبلغ عددهم ١٠٠ مئة نسمة . وهذه الفروع متواصلة متصاهرة وتشترك في التقاليد العشائرية كالدبية ومشاكلها ، ويقال ان فرع (دير الزور) من سلالة اخ لضرغام ابن عامر المسمى (عمار) .

واسماء الافخاذ في هذه العشيرة الخفاجية داخل الاقليم السوري كما يلي :

- ١ . مسكنة : الملح ، العلي الحمد ، العداد ، الفارس ، القويدر ، العلي العبد الله .

٢. في دير الزور : المطر العليوي ، الطه ، الكنعان ، المدنج ، البوخريس (٤٠٦).

٣. في ابو كمال : الدبس ، البخيت .

هذا في سوريا ما عرف من عشيرة خفاجة ، واشهر من عرف من رجالها هو المرحوم الشيخ حميدي العريف الذي كان فارساً شجاعاً وله عدة غزوات عشائرية ، وله نضال مع الفرنسيين ، وفي عام ١٩١٦ اشترك في حركة ثورية في حلب ، سجن على اثرها مدة سنتين - وفي قضاء الباب - عند مستشار العشائر في محافظة حلب الضابط الفرنسي (تويست) . وكان سلاحه في موقعه كلها السلاح القديم (السيف والرمح) ، وكان من العوارف الذين يقفون في الخلافات العشائرية . توفي مقتولا عن عمر ٩٩ سنة عام ١٩٣٣ م.

ويعرف رجال الخفاجيين الحاضرون نسبتهم الى الخفاجيين في العراق ، وقد قام محدثنا الشيخ فيصل العريف ، عام ١٩٤٩ ، بالاتصال مع المشهورين من خفاجي العراق وبعث رسالة اليهم فتلقى جوابها دعوة لزيارة العراق (٤٠٧) ولبي الدعوة عام ١٩٥٤ وفيما يلي :

ومن الخفاجيين المعاصرين في سوريا : الشيخ فيصل العريف الخفاجي ، والشيخ احمد العريف الخفاجي ، والشيخ سظام الخفاجي ، وأحمد المحيل الخفاجي ، ومحمد الجمعة الخفاجي ، وحسن المحمد السليمان الخفاجي ، وعلي الحميدي الخفاجي ، وحاجم المحمود الخفاجي ، والحاج حميدي الحسين الخفاجي .

وللشيخ فيصل العريف عدة ابناء منهم : محمد ، وماجد (٤٠٨) ، وللشيخ سظام الخفاجي ولد هو فلاح سظام الخفاجي.

وكان في فلسطين بعض فروع الخفاجيين ، وهم اليوم من اللاجئين في الاردن ، ومن بينهم حمدان عليان الخفاجي .

بنو خفاجة في الاندلس

لما فتحت الاندلس عام ٩٢ هـ وأستقر بها المسلمون ، أقبلت القبائل العربية على الهجرة اليها أفرادا وجماعات ، وكان ممن هاجر الى الاندلس جماعة من القيسيين والعامريين والخفاجيين ، يقول ابن حزم : وخفاجة بطن ضخم ، منهم النحوي محمد بن معارك المعروف بالعقلي بقرطبة (٤٠٩).

وليس امامنا الان مراجع واسعة نعرف منها كيف هاجر الخفاجيون ولا من هاجروا عنهم ولا في أي مكان اقاموا ولا الكثير من شخصياتهم هناك .

(٤٠٦) البر خريص عشيرة كبيرة في سوريا ، وللباحث مجاهد منعر كتابا عنهم ، وفي العراق منهم ال عبيد في منطقة عانة محافظة الانبار .
(٤٠٧) كانت الدعوة من زعيم عموم قبيلة خفاجة في العراق والوطن العربي الامير صكبان العلي عندما كان نائباً في مجلس النواب العراق .
(٤٠٨) وللشيخ فيصل اعقاب اخرين منهم صديقنا العزيز المهندس نوري فيصل .

(٤٠٩) ابن حزم ، انساب العرب ، ص ١٤٧ .

وانما نعرف بكل تأكيد ان الشاعر المشهور ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي واسرته كانوا يقيمون في الاندلس في القرن الخامس الهجري ، وانه ولد ونشأ ومات بشقر من اعمال بلنسية ، ويبدو ان اقامة اسرته كان بها .

وابن خفاجة الاندلسي علم مشهور من اعلام الادب العربي عامة والاندلسي خاصة..وقد تحدث عنه كثير من الادباء والنقاد والباحثين .

ونجد كثيرا من علماء الاندلس في اخر اسم كل واحد منهم هذا اللقب: القيسي ا العامري (٤١٠) . وهذا يرشد الى هجرة الكثير من القيسيين والعامريين والعقيليين من جزيرة العرب الى بلاد الاندلس ، ومن العامريين في الاندلس من ينسب الى غير ابن عامر او الى قشير بن كعب .

ومن علماء الاندلس : محمد بن عبد الملك العبسي، وقد عاش في القرن الخامس الهجري (٤١١) . ومحمد بن عريب العبسي وعاش في القرن السادس (٤١٢) . وابو بكر محمد بن عمر العقيلي (٤١٣) المتوفي ٥٣٠ هـ .

وفي نفح الطيب (٤١٤) ان من سكان الاندلس من ينسب الى نمير بن عامر بن صعصعة وهم بقرناطة كثير ، ومنهم من ينسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومنهم بلج المتوفي عام ١٦٥ هـ صاحب الاندلس . ومنهم من ينسب الى كلاب بن ربيعة وسواهم .

ويعد ابن حزم من الخفاجيين في الاندلس : العالم النحوي محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة (٤١٥) .

ابن خفاجة الاندلسي (٤١٦)

(٤٤٥ - ٥٣٣ هـ)

مولده ونشأته

ولد ابو اسحاق الخفاجي ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة سنة ٤٥٠ هجرية ببدة شقروتوفي بها سنة ٥٣٣ هـ ، فعاش في اواخر عصر بني امية وزمن ملوك الطوائف ، وابان دولة المرابطين .

(٤١٠) راجع المكتبة الاندلسية.
(٤١١) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار المتوفي عام ٦٥٩ هـ ، ص ١٢٣ .
(٤١٢) المرجع السابق ص ٢٢٣ .
(٤١٣) ابن الابار ، المعجم ، ص ١٢١ ، والتكملة ، ص ١٦٦ .
(٤١٤) لمقري ، نفح الطيب ، نشر فريد الرفاعي ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ و ٢٨٣ .
(٤١٥) ابن حزم . انساب العرب ، ص ١٧٤ .
(٤١٦) له ترجمة طويلة في قلاند العقبان للفتح بن ساقان الاندلسي ، ص ٢٤١ - ٢٥٢ ، وفي نفح الطيب وسواه من كتب الادب تراجم واسعة له .
وطبع ديوانه في بيروت عام ١٩٥٧ طبعة جديدة ، وفي الجزء الرابع ٣٠١ - ٣٠٢ ، كتاب نفح الطيب نشر فريد رفاعي نماذج من شعره ، وفي ج ٥ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ من المرجع نفسه ترجمة له .

وهذه العصور ازهى عصور الاندلس ، وكانت الحياة حياة ترف ورخاء . وتبع هذا الترف الميل الى اللهو والمجون وانواع السرور ، وتغلبت هذه الحال على عقول الادباء والشعراء . فكان الشعر ضربا من التفكة ، وكان الترف وبهاء الطبيعة يولدان في النفس حب الجمال ، وسعة الخيال ، وقد كان لابن خفاجة حظ وافر في مناجاة الطبيعة وجمالها ، لان بلدته التي عاش فيها ومات بها كانت من اجمل البلاد واحسنها بهاء .

شعره واثر الطبيعة في نفسه وصفاته العامة

انقطع ابن خفاجة للنظر في جمال الطبيعة فان كثير التأمل في المشاهدات ، وكانت نظراته تقود عقله ، وترسم له طرق التفكير وانواع الخيال، فكانت كل معلوماته واخيلته من طريق النظر والتأمل في جمال الالوان وتناسق الاشياء . وقد حملته دقة النظر على دقة التعبير ، فلم يميز من الاشياء التي يراها الا ما يتفق مع صفاته النفسية ، فكان دائما فرحاً مسروراً ، لا تكاد تجده يصف منظراً محزناً او شيئاً قبيحاً ، او نفساً منقبضة او يتكلم عن بؤس الايام واهوال حوادثها ، الا في اخر حياته ، فكان شعره صورة لنفسه المملوءة بالسرور والاعجاب بالجمال . وكانت نفسه مطمئنة هادئة ميالة الى اللهو والمجون ، فكان شعره ايضا به هذا الاطمئنان النفسي والهدوء الفكري ، لأنه كان يريد ان يعيش في نوع من الاحلام اللذيذة ، لذلك كان اثر هذه الحياة عظيما في نفسه ، فولدت فيها كثيرا من المغاز الشعرية ، واندفع الى تصويرها ، والى التعبير عنها بما فطر عليه من دقة الادراك ، فكان الجمال مثار شعره ، ومبعث خياله وافتتانه ، يتتبع روافده ويخرج الى البساتين ليسمع خرير الماء ، ولينعم بمشاهدة جريانه ، ويصف ذلك في شعره ، ويجاري الشعراء أحيانا في اوصافهم .

فنون شعره - معانيه - صناعته :

يشتمل شعر ابن خفاجة على المدح ، والعتاب ، والرثاء ، والشكوى والوصف والمداعبات ولكن اجود شعره في الوصف ، فان الخيال هو كل شيء في شعره لكنه خيال يدعو الى حب الجمال ، ورقة الشعور ، ويهذب الذوق ، ويملا القلب بهجة وسرورا ، لأن ابن خفاجة مصور ماهر ، ووصاف مبدع للمشاهدات ، وقد امتلأت نفسه بذلك حتى في المدح والرثاء فتجده اذا مدح يصف الثناء بانه ثناء رطب ، وان الصباح ضحك فكشف عن ثناياه البيض، ون ممدوحه وضاح المحياوأبك:

تشيم بصفتيه بروق بشر
تعيد بشاش الروض الجديد
ويقول :

وقد ضحك الصباح بمجتلده
وراء الليل عن ثغر شبيب
أشيم به سنا برق يمان
يحفزني الى المرعى الخصيب

فاذا رثى لا يغيب عنه الوصف حتى في موقف البكاء ، لأنه يمزج بكاءه بوصفه الجميل ، وبما في نفسه من المعاني التي ملكت منه كل شيء فيقول :

في كل ناد منك روض ثناء
وبكل خد فيك جدول ماء
ولكل شخص هزة الغصن الندى
غيب البكاء ورنوة المكاء

وهو في ذلك يشبه الدموع السائلة على الخدود بجداول الماء ، ويشبه اضطراب أجسام الباكين وانسكاب دموعهم ، بهزة الغصن الذي غمرته السماء بالماء ، ويشبه انينهم واجهاشهم بالبكاء بصوت قبرة تصفر وتنوح ... واكثر قصائده مبدوء بالوصف ..

اما في اسلوبه فهو كثير التصنع لامعانه في تتبع انواع البديع والبيان ، حتى لا يكاد يجد القارئ شيئاً من كلامه الا استعارة او مجازاً او تشبيهاً ، قد يدعو ذلك احيانا الى استغلال المعنى . ولكن شعره في جملته يعتبر معجماً لألفاظ مختارة وعبارات جميلة . وتشبيهات بديعة . ومعرضاً لكل انواع الصناعة اللفظية . وقد اشتهر بقوة الخيال وسلامة العبارة ... مع ميله احيانا الى ذكر المعاني الخفية والالفاظ الغريبة والمبالغة في تشبيهاته^(٤١٧) .

ولابن خفاجة ديوان شعر كبير مطبوع ، شرحه الاستاذ محمد رضوان احمد شرحاً مطولاً لا يزال مخطوطاً .

ويقول عنه الفتح بن خاقان في كتابه ((قلائد العقيان)):

تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل ، وأنق من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالروح ، وترتاح اليه النفس كالغصن المروح^(٤١٨) .

وترجم له ابن خلكان في كتابه ((وفيات الاعيان))^(٤١٩):

ولابن خفاجة نثر رائع جميل كذلك ، وفي الجزء الرابع ٣٠٢ - ٣٠٥ من كتاب نفح الطيب للمقري رسائل ادبية لابن خفاجة ، وفي الجزء الخامس من الكتاب (نشر فريد رفاعي) ترجمة له ايضا (ج ٥، ص ٣٧٨-٣٧٩) .

وفي نسبة ابن خفاجة الاندلسي الى بني خفاجة يقول صاحب بغية الملتمس عنه ما نصه :
ابراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، ابو اسحاق الخفاجي ، شاعر مشهور ومتقدم مبرز ، حسن الشعر جدا ، وشعره كثير مجموع وكانت له همة رفيعة ، وتوفي لاربع بقين من شوال سنة ٥٣٣ هـ^(٤٢٠) . أي في عصر يوم الاحد السادس والعشرين من شهر شوال^(٤٢١) .

بنو خفاجة في مصر

فتحت مصر على يد عمرو بن العاص في سنة ١٩ هـ واستقر بها عمرو وحامية كبيرة من جيوش المسلمين ثم هاجر اليها كثير من القبائل العربية واقاموا في ريفها الخصب .

ومن هؤلاء ((بنو سليم وعدة قبائل من قيس نزلوا ارض مصر سنة ١٥٩ هـ . وامير مصر اذ ذاك الوليد بن رفاعة الفهمي - القيسي - ولم يكن بأرض مصر احد من قيس قبل ذلك . الا ما

^(٤١٧) راجع طه حسين ، المفصل الجزء الثاني ، ود. محمد عبد المنعم ، قصة الادب في الاندلس .

^(٤١٨) قلائد العقيان ، ص ٢٤٢ .

^(٤١٩) وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

^(٤٢٠) بغية الملتمس في رجال اهل الاندلس ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ولابن خفاجة ترجمة في المعجم لابن الابار ، وفي مجلة الرسالة السنة الاولى مقالات عن ابن خفاجة والطبيعة في شعره بقلم عبد الرحمن جبر .

^(٤٢١) ابن الابار ، المعجم ، ص ٥٩ - ٦٠ .

كان من فهم وعدوان وهما من قيس - فوفد عبد الله بن الحبحاب مولى بن مسلول - القيسيين - عامل هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي - على مصر ، فسأله ان يتقل اليها من قيس ابياتاً فأذن له هشام في الحاق ثلاثة الاف منهم على ان لا ينزلوا الفسطاط ، فقدم بهم ابن الحبحاب وانزلهم الجوف الشرقي وفرقهم فيه ، وكان ممن قدم منهم مائة من اهل بيت بني عامر ابن صعصعة البطن المشهور التي منها بنو كلاب وعقيل وقشير وهلال ونمير ، فانزلهم ببلييس وامرهم بالزراعة ثم تحمل اليهم خمسمائة اهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فاتاهم نحو ١٥٠٠ اهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن خلافة مروان بن محمد وولى على مصر الحوثة بن سهيل الباهلي هاجرت اليها قيس فمات مروان سنة ١٣٢ هـ ، وبها ثلاثة الاف اهل بيت من قيس ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم ، فأحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا ٥٢٠٠ ما بين صغير وكبير (٤٢٢).

وذكر المقرئ طائفة من القبائل فيها بين الاسكندرية والعقبة الكبرى ، ومنها خفاجة (٤٢٣).

وذكر الحمداني طائفة من بني خفاجة ببلاد البحيرة (٤٢٤).

وذكر صباح الاعشى بني عقيل ونزولها بالوجه البحري (٤٢٥).

واذن فهناك قبائل من قيس ومن بني عامر ومن عقيل نزلت بمصر ، ولا نستبعد ان يكون نزول بعض قبائل بني خفاجة الى مصر في هذه الفترة ايضاً وقبلها لا سيما وقد علمنا ان شاعرا هو واولاد اعمامه اقاموا بمصر في عهد عمر بن الخطاب وهو ابو العيال الخفاجي .

هذا ويصحح ابن الاثير في كتابه اللباب صفحة ٣٨١ الجزء الاول ، طبعة ١٣٥٧ هـ - ان لقب خفاجي نسبة الى خفاجة بن عمرو بن عقيل ، وهو ابن اخي عبادة ، وقيل ان اسم خفاجة معاوية ، وينقل عن السمعاني ان بني خفاجة كانوا يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيلة المشهورة ، وينسب اليهم الشاعر المفلح الامير ابو سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي.

ال خفاجي في مصر

اسرة خفاجي بمسهلة مركز السنطة غربية

= = بهورين بمركز السنطة غربية

= = بدمليج مركز منوف

= = بمرصفا

= = بالقارة مركز ابي طشت مديرية قنا

(٤٢٢) المقرئ (ت ٨٤١ هـ) ، البيان والاعراب عما بمصر من الاعراب ، ص ٦٤-٦٦ .

(٤٢٣) البيان والاعراب ، ص ٦٩ .

(٤٢٤) نهاية الارب ، ص ١٠٧ ، السبانك ، ص ٤٢ .

(٤٢٥) القتلندي ، صباح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

بالعوكلية بجرجا	=	=
=بأبو عموري بنجع حمادي	=	=
ببهتيم	=	=
بطنطا ، ومنها عزت خطاب خفاجي وغيره	=	=
بمنية شبين القناطر	=	=
بطحانوب	=	=
ببليس	=	=
في بشالوش	=	=
في كفر بهيدة مركز ميت غمره	=	=
في مزغونة ببني سويف	=	=
بسنورس مركز الفيوم	=	=
اسرة خفاجي بنبروه		
ببني سويف	=	=
بالمنزلة	=	=
بالغفارية مركز بليس بالقرب من مشتول	=	=
بالاسكندرية	=	=
بمتبول	=	=
بكفر العرب مركز بنها	=	=
اسرة خفاجي بكفر ربيع منوفية ، ومنها المرحوم مصطفى خفاجي المحامي (توفي في اول يونيو ١٩٦٩)		

اسرة خفاجي في شنوان

عائلة خفاجي بكفر سعد المجاور لمحافظة دمياط ومنها المرحوم الاستاذ مصطفى خفاجي .
ومن ابناؤه

- ١ . المرحوم ابراهيم خفاجي
- ٢ . محمود مصطفى خفاجي
- ٣ . عواد مصطفى خفاجي

- ٤ . احمد مصطفى خفاجي
 - ٥ . محمد مصطفى خفاجي
 - ٦ . السيدة بهية مصطفى خفاجي
 - ٧ . زينب مصطفى خفاجي
 - ٨ . سرى مصطفى خفاجي
 - ٩ . المهندس مصطفى مصطفى خفاجي
- وله حفيد هو رجائي خفاجي المولود عام ١٩٣٨ م

ومن الخفاجيين في مصر اسرة خفاجي في العارين شرقية تتبع الغابة الشرقية ، ومنهم ابراهيم امين مصطفى خفاجي ، وغيره .

اسرة خفاجي بكفر شبين مركز شبين القناطر فليوبية ، ومنها الدكتور عبد الحكيم سالم خفاجي .

ويوجد في بلدة طاليا مركز اشمون منوفية ضريح يسمى ضريح الشيخ خفاجي ، ولعل الشهاب خفاجي هو المدفون فيه .

الخفاجيون في شنوان في مصر

وشنوان قرية مصرية صغيرة من قرى سيلك بمديرية المنوفية ، وبها فرع كبير من فروع بني خفاجة .

واول ما يلفت الذهن من تاريخ هذه الاسرة هو الشهاب الخفاجي العالم المصري الكبير الذي ترك اثارا خالدة على مر العصور ، والشهاب في غني عن التنوية والاشادة ، فهو علم من اعلام الادب المصري ، وشيخ المحققين والباحثين في عصره ، وصاحب الاثار العلمية والادبية المشهورة ، وقد عاش في القرن الحادي عشر الهجري ومات فيه ، والخفاجيون في شنوان تثبت المراجع التاريخية انهم من بني خفاجة العامريين القيسييين . ذلك ان كثيراً من المؤرخين اثبتوا انتساب الشهاب الخفاجي الى بني خفاجة اذا يقول فيه ابن معصوم . فروع تبذل من خفاجة^(٤٢٦) . ويقول فنديك فيه : الخفاجي يرجع نسبه الى قبيلة خفاجة^(٤٢٧) .

والشهاب هو احد ابناء هذه الاسرة : فتكون نسبة الاسرة الى الخفاجيين العامريين امرا لا يقبل الشك .

محمد بن عمر الخفاجي (٩٣٧-١٠١٩ هـ)

هو والد الشهاب الخفاجي وهو محمد بن عمر الخفاجي المصري الشاعر احد علماء عصره ، واعلام دهره .

^(٤٢٦) سلافة العصر ، ص ٤٢٠ .
^(٤٢٧) اكتفاء المطبوع ، ص ٣٥١ .

وكان من الفضلاء والادباء البارعين ، المنصفين المحققين المثقفين ، واخذ من كبار الشيوخ ، وتصدر للإفادة ، فانتفع به جماعة من كبار العلماء من جملتهم ابنه الشاعر العلامة الشهاب الخفاجي صاحب طراز المجالس وسواه من المؤلفات القيمة .

وتوفي الخفاجي عام ١٠١٩ هـ بعد حياة حافلة . وخدمات جليلة اسداها للعلم والدين والادب واللغة (٤٢٨).

الشهاب الخفاجي المصري

(٩٧٧ هـ - ١٥٦٩ م - ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٩ م).

نسبه - حياته :

اما الشهاب الخفاجي (٤٢٩) ، فمجال الحديث عنه واسع ، والمراجع التاريخية والادبية عنه وعن حياته وشعره كثيرة .

وسأتناول جوانب هذه الشخصية الكبيرة في ايجاز :

اسمه احمد ، ويقول ابن معصوم في (السلافة) عنه:

احد الشهب السيارة ، والمقتحم من بحر الفضل لجه وتياره ، فرع تهدل من خفاجة (٤٣٠) .
وفرد سلك سبيل البيان ومهد فجاجه (٤٣١) ، الى اخر ما يقول ..

ويقول قنديك في كتابه (اكتفاء المطبوع) :

الخفاجي يرجع نسبه الى قبيلة خفاجة ، وسكن ابوه في قطعة ارض بقرب سرياقوس شمالي القاهرة (٤٣٢) .

واذن فالشهاب يرجع في نسبه الى بني خفاجة على وجه التحقيق كما راينا في هذه المصادر وكما ورد في سوى هذه المصادر.

(٤٢٨) البستاني ، دائرة المعارف ، ج٧ ص ٤١١ ، وورد في هذا المرجع ان وفاته عام ١٠١١ هـ ، وهو غير صحيح اذ ذكر الشهاب في الريحانة في ترجمته فحاله ابي بكر الشنوناني انه توفي هو ووالده في وقت واحد (الريحانة ، ص ١١٦) ، وقد توفي خاله سنة ١٠١٩ .
(٤٢٩) ترجم لنفسه في الريحانة ص ٢٧٢ - ٣٠٩ . وترجم له المحي في الجزء الاول من تاريخ خلاصة الاثر ص ٣٣١ - ٣٤٣ كم ترجم له ابن معصوم في سلافة العصر ٤٢٠ - ٤٢٧ ، وأشار لي كتابه الريحانة في ص ٨ واثنى عليه وله ترجمة في مصباح العصر في تواريخ شعراء مصر طبع بيروت ١٢٨٨ ، وترجم له جورجى زيدان في كتابه تاريخ ادب اللغة العربية ج٤ ص ٢٨٧ .
وترجم له الاستاذ محمود مصطفى في الجزء الثالث من تاريخ الادب العربي وفي الجزء الثاني من المفصل ترجمة له ص ٣٠٨ - ٣١١ . وترجم له قنديك في اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٥١ . وترجم له البستاني في دائرة المعارف ج١٠ ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ - كما ترجم له كثير من علماء الادب في شتى المؤلفات وله ترجمة في عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر ، للشبلي ص ١٧٧ من التراجم الملتقطة منه الملحقة باخرطبقات الشافعية للأسدي رقم ٢٤٠ تاريخ تيمورية :

ويقول عنه ابن معصوم ما نصه :

والده : هو محمد بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين المصري الفقيه الحنفي ، كان راس المذهب في عصره بالقاهرة يرجع ايه امر الفتوى والرئاسة بعد شيخ المذهب علي بن غانم المقدسي . وكان فقيها واسع المحفوظ ، له الفتاوى المشهورة وهي مجلد كبير ، ولوالده كتب اخرى نافعة سائرة ، تفقه على والده ، وعلى قاضي القضاة نور الدين الطرابلسي المصري . الخ.

واخذ عنه جماعة من الاجلاء ، منهم الشيخ الامام خير الدين الرملي . وكانت ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر من صفر سنة ٩٢٧ هـ وتوفي بالقاهرة في سنة ١٠١٩ هـ (خلاصة الاثر ج٤ ص ٧٦) . واخذ عنه علي الحلبي القاهري (خلاصة الاثر ، ج٣ ص ١٢٢) .

(٤٣٠) هي قبيلته العربية التي ينتمي الشهاب اليها .

(٤٣١) السلافة ، ص ٤٢٠ .

(٤٣٢) اكتفاء المطبوع ٣٥١ .

وأذن كان المحي في خلاصة لاثر لم يحقق هذه النسبة واكتفى : خفاجة هي من بني عامر
فعل اصل والده منهم (٤٣٣) ، فذلك لأنه لم يكن من علماء الانساب وكانت حياته بعيدة عن
الحجاز ونجد وصميم القبائل العربية . ولم يكن من العرب الخالص . وغير العرب الخالص لا
يهتمون بالأنساب ومعرفتها اهتماما كبيراً .

والشهاب هو شهاب الدين محمود بن محمد بن عمر الخفاجي .

ترجم لنفسه في الريحانة فقال ما تنقلها عنها في ايجازه : كشف بعد سن الثمنين ، في مغرس
طيب النبات عزيز ، في حجر والدي . ومقام والدي غني عن المدح ، فلما درجت من عشي
قرأت على خالي سيبويه زمانه علوم العربية (٤٣٤) ، ونافست اخواني في الجلد والطيب ، ثم
قرأت المعاني والمنطق وبقية علوم الادب الاثني عشر ونظرت في كتب المذهبين : ابي حنيفة
والشافعي . ومن اجل من اخذت منهم : شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام الشمس الرملي واجازتي
بجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري (توفي ٩٢٦ هـ) وعن
والده ، ومنهم احمد العلقمي (٤٣٥) ، اخذت عنه الادب والشعر ، والعلامة الصالحي الشافعي
(٤٣٦) ، والشيخ داود البصير اخذت عنه الطب .

ثم ارتحلت مع والدي للحرمين وقرأت هناك على ابن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره (٤٣٧)
، ثم ارتحلت الى القسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستعدت وتخرجت
عليهم ، وممن اخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه اقليدس وغيره استاذي ابي حسن . ثم
انقرض هؤلاء العلماء في مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا اثر وال الامر الى اجتراء السلاطين
والوزراء بقتل العلماء واهانتهم ، ولما عدت اليها - أي القسطنطينية - ثانيا بعدما وليت قضاء
العساكر بمصر رايت تفاقم الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير فكان ذل سبب غزلي وامري
بالخروج من تلك المدينة (٤٣٨) .

فان اردت مال من المأثر في تاليفي : الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضي في مجلدات ،
وحاشية شرح الفرائض ، وشرح الدرر ، وطرز المجالس ، وحديقة السحر ، وكتاب السوانح
، والرحلة (٤٣٩) وحواشي الرضي ، والجامي ، وشرح الشفاء وغير ذلك : ولي من النظم

(٤٣٣) راجع خلاصة الاثر ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، ومقدمة الجزء الاول من حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي
ص ٧ حيث صدر بذكر ترجمة المحي للشهاب في كتابه خلاصة الاثر .

(٤٣٤) خاله هذا هو ابو بكر اسماعيل بن شهاب الدين ، والده شهاب الدين الشنواني القطب الرباني ، وجده الاعلى ابن عم سيدي علي وقا الشريف الو
قائي التونسي ، وكان ابو بكر علامة عصره في جميع الفنون ، وكان في عصره امام النحاة . وله بشنوان ، ودرس في القاهرة على ابن قاسم العبادي
وعلى محمد الخفاجي والد الشهاب واخذ عن كثير سواهما ، وتخرج عليه كثير من العلماء وانتهت اليه الرئاسة العلمية ، ولازمه وتخرج عليه ابن
اخته الشهاب الخفاجي وسواه من اكابر العلماء ، ثم ابتلى بالفالج فمكث فيه سنين لا يقوم من مجلسه الا بمساعدة وله عدة مؤلفات وله شعر رواه
الشهاب في الريحانة ص ١١٥ وتوفي سنة ١٠١٩ هـ عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذي الحجة وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة
المجاورين (راجع ترجمته في الريحانة ص ١١٤ - ١١٧ ، وفي الجزء الاول من خلاصة الاثر ص ٧٩ - ٨٠ ، وفي الخطط التوفيقية لعلي مبارك
باشا في الكلام على شنوان (ج ١٢ ، ص ١٣٨ - ١٤٣) .

(٤٣٥) ترجم له في الريحانة ص ١٩٥ .

(٤٣٦) هو محمد بن نجم الدين الصالحين (م ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م)

(٤٣٧) راجع الريحانة ، ص ٢٧٢ ، وترجم له في الريحانة ص ٣٠ .

(٤٣٨) راجع الريحانة ، ص ٢٧٣ .

(٤٣٩) قرأه عليه تلميذ الشهاب اسمه عبد القادر واجازه الشهاب بماله من التاليف والاثار وما رواه عن مشايخه الاخير (راجع الريحانة ص
٢٨٦ ، وعبد القادر هذا هو عبد القادر البغدادي نزيل القاهرة وتلميذ الشهاب وصاحب خزنة الادب وتوفي سنة ١٠٩٢ (قديك ص ٣٠٦) .

ماهره سطور في ديواني : ومن المنتور رسائل منها : الفصول القصار (٤٤٠) والمقامة الرومية (٤٤١) التي ذكرت فيها احوال الروم وعلمائها (٤٤٢).

وللشهاب عدة مقامات نسج فيها على منوال مقامات الحريري منها : مقامة الغربية (٤٤٣) ، والمقامة الساسانية (٤٤٤) ومقامة عرض بها مقامة الوطواط (٤٤٥) والمقامة المغربية (٤٤٦)

وله كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وكتاب ديوان الادب في ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والوالدين . وله كتاب طراز (٤٤٧) المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث لغوية ونحوية واصولية وتفسيرية ، وله رسائل كثيرة ومكاتبات وافرة لم يجمعها ، ومقامات ذكر بعضها في ريحانته (٤٤٨).

وكان لما وصل الى الروم في رحلته الاولى ولى القضاء ببلاد ((الروم اريلى)) حتى وصل الى اعلى مناسبتها في زمن السلطان مراد حتى اشتهر بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلابيك فاستفاد مالا كثيرا ثم اعطى بعدها قضاء مصر وبعد ما عزل عنها رجع الى الروم فمر على دمشق واقام بها اياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به اهلها وعلماؤها . ودخل حلب اثر ذلك ثم رحل الى الروم وكان اذ ذاك مفتيها يحيى بن زكريا فأعرض عنه فصنع مقامته التي ذكرها في الريحانة وتعرض فيها للمولى المذكور فكان سبب نفيه الى مصر واعطى قضاء فيها فاستقر بمصر يؤلف ويصنف . واخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر ، منهم : عبد القادر البغدادي والحموي واخذ عنه والدي وكتب عنه اصل الريحانة الذي سماه ((خبيا الزوايا)) فيما في الرجال من البقايا (٤٤٩) .. واصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه (٤٥٠) .

ومني الشهاب بعداوة بعض شعراء عصره (٤٥١) ، وتوفي سنة ١٠٦٩ هـ (٤٥٢) في رمضان وعمره فوق التسعين (٤٥٣) .

واذن يكون ميلاده حوالي سنة ٩٧٥ هـ.

(٤٤٠) نسج فيها على منوال ابن المعتز وذكر منها جزءا في الريحانة ، ص ٢٨١ - ٢٨٥ .
(٤٤١) راجعها في الريحانة ص ٢٧٦ - ٢٨١ .
(٤٤٢) راجع الريحانة ، ص ٢٢٦ .
(٤٤٣) راجع الريحانة ، ص ٢٨٦ - ٢٩٠ وذكر شرحا موجزا لبعض ما فيها من معان غريبة راجع المصدر ص ٢٩٠ - ٢٩٢ .
(٤٤٤) راجع الريحانة ، ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٤٤٥) راجع الريحانة ، ص ٢٩٥ - ٢٩٨ .
(٤٤٦) راجع الريحانة ، ص ٢٩٨ - ٣٠٠ ، وشرحها في الريحانة (ص ٣٠٠ - ٣٠٩) .
(٤٤٧) طبع القاهرة ١٢٨٤ .
(٤٤٨) خلاصة الاثر ، ج ١ ص ٣٣٣ .
(٤٤٩) خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .
(٤٥٠) خلاصة الاثر ج ١ ، ص ٣٤٣ .
(٤٥١) ابن معصوم ، السلافة ، ص ٤٢٧ .
(٤٥٢) قنديل ، ص ١١٥ .
(٤٥٣) البستاني ، ج ١٠ ، ص ٥٨٨ .

مكانته العلمية :

الشهاب الخفاجي الحنفي قاضي قضاة المصري وصاحب التصانيف الكثيرة واحد الافراد المجمع على امامته وتفوقه وبراعته في عصره (٤٥٤) ، اجرى من ينبوع الفضل ما اخجل بمصر نيلها وبالشام سيحانه . واهدى لارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانة (٤٥٥) .

وكان احد افراد الدنيا المجمع على توفقه وكان في عصره بدر سماء العلم ونير افق النثر والنظم ، رأس المؤلفين ورئيس المصنفين ، سار ذكره مسير المثل ، وطلعت اخباره طلوع الشهب في الفلك ، وكل من رايناه او سمعنا به ممن ادرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن الانشاء وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك . وتأليفه كثيرة مقبولة وانتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ، واشعاره ومنشأته مسلمة لمجال للחדش فيها . والحاصل انه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة واتعب من يجيء بعده مع ما خوله الله من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة (٤٥٦) .

وهذا يغنينا عن كل كلام في بيان منزلة الشهاب الخفاجي في عصره وبعده عصره (٤٥٧) .

ثقافة الشهاب

اما ثقافة الخفاجي الادبية فواسعة جدا تفنيا عن الريحانة وطرز المجالس احد مؤلفاته ويدلنا عليها ايضا شعره ومقامته ، ولقد كان الخفاجي متضلعا في علوم اللغة والادب والبلاغة الى حد بعيد .

واما ثقافته الدينية فقد اهله لتولي عدة مناصب قضائية عظيمة منها منصب قاضي القضاة المصري .

واما ثقافته العامة الاخرى فواسعة جدا كما ثبتنا عنها اثار الخفاجي ، وكما ذكر في ترجمته لنفسه وكانت له مكتبة مشهورة ، وذكر بعضهم انه وجد في مخلفاته عشرة الاف مجلد .

نثره :

عاش الخفاجي في آخر عصر المماليك حيث الملكات الادبية في اضمحلال وفناء والانتاج الادبي في الشعر والنثر سقيم مرذول ، ولكن الخفاجي مع هذا كله سليم العبارة قوي الملكة حسن الاسلوب بليغ الاداء يسير كلامه مع الطبع والذوق ولا تنبو عن الاسماع ولا الا ذواق فهو في نثره : رسائله ومقاماته وكتبه الادبية التي الفها زعيم عصره في هذا المذهب الادبي

(٤٥٤) البستاني ج ١٠ ص ٥٨٧ .

(٤٥٥) ابن معصوم ، السلافة ، ص ٤٢٠ .

(٤٥٦) المحيي ، خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٢١ - ٣٣٢ ، حاشية الشهاب على البيضاوي ج ١ ص ٧ .

(٤٥٧) ويقول ابن معصوم عن عبد القادر البغدادي تلميذ الشهاب : انه اخذ العلوم عن جمع من مشايخ الازهر اجلهم الشهاب الخفاجي ، واكثر لزومة كان للخفاجي ، قرأ عليه كثيرا من التفسير والحديث والادب ، ، واجازه بذلك وبمؤلفاته ، وكان الخفاجي مع جلالته وعظمته يراجعه في المسائل القريبة ، ويقول البغدادي : جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب الخفاجي ، وما استفدت هذه العلوم الادبية الا منه ، ولما مات الشهاب تملك اكثر كتبه ، خلاصة الاثر ج ٢ ص ٤٥٢ .

المطبوع المقبول البعيد عن اثر الصنعة والتكليف او الحوشية والاعراب او السوقية والابتدال

شعره :

للخفاجي ديوان شعر مفقود ذكره في الريحانة وقد عثرنا بعد ذلك على نسخة خطية منه بمكتبة الازهر (بنمرة ٥٠٥ خصوصية ادب اباطه) وهي في ١٦٦ ورقة والديوان مكتوب بخط جميل عام ١٠٨٩ هـ ، وفي اوله مقدمة بقلم الشهاب نفسه جاء فيها : اني فرع بسق من جرثومة خفاجة المعز من فتية نقيات ظلا المجد ، وحلت ما بين تهامة وسراة يجد وله عدا ذلك شعر كثير جدا ذكره في كتابة الريحانة وفي كتبة طراز المجالس .

وله مقصورة في مدح النبي صلوات الله عليه عارض بها مقصورة ابن دريد قصائد اخرى في هذ المعنى ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب ٧٦ مجاميع^(٤٥٨) . ومقصورته في مدح النبي عارض بها مقصورة زهير ابن ابي سلمى ضمن ترجمة له وعدة اشياء اخرى من اثاره الحقت بكتاب خبايا الزوايا المخطوطة^(٤٥٩) ، وروى المحي في خلاصة الاثر بعض شعره ، قال^(٤٦٠) من اجود شعره قصيدة دالية مشهورة مطلعها :

قـدحـت رـعـود البـرـق زـنـدا
فـي فـحـمـة الظـلـمـاء اذ
حـتـى تـثـابـب نـوـره
ومنها:

مـالـي اقمـ بـبـلـدـة
وبـهـا الشـهـاب اذ سـما
أضـر مـن اشـجـانا ووجـدا
مـدـت عـلـى الخـضـراء بـردا
وتمـطـت الاغـصـان فـدا
فيـهـا بـنـاء الـسـدـين هـدا
يخـشـى مـن السـلـطان طـردا

مؤلفات الخفاجي :

١. الريحانة واسمها ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ، ويقول فيها الشهاب هذه نخائر من خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا^(٤٦١) ، وقد سار عليها هذا الاسم ايضا . وهي تراجم ادبية واسعة لشعراء القرن الحادي عشر وادبائه وعلمائه في مصر والشام واليمن والحجاز والمغرب ، قسمها عدة اقسام :

فالقسم الاول في تراجم اهل الشام ونواحيها .

والقسم الثاني في تراجم العصريين من اهل المغرب وما والاها .

^(٤٥٨) راجع الجزء الثالث من فهرس دار الكتب حيث قال :وقصائد الخفاجي ١٠٦٩ ، وذكر فيها مميته التي عارض بها معلقة زهير ، ومقصورته التي عارض بها ابي دريد ، وخمس قصائد اخرى في مدح الرسول .
^(٤٥٩) بالدار (ص ٨٤-١٣١٢-٤٦٩٧) ادب.
^(٤٦٠) المحي ، خلاصة الاثر ، ج١ ، ص ٣٣٦ .
^(٤٦١) الريحانة ، ص ٦ .

والقسم الثالث في تراجم مكة ومن يحماها ذكر فيه الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان.

والقسم الرابع في ترجمة اهل اليمن ممن بلغه خبره في هذا الزمان ممن بقى بها من الفضلاء والشعراء وكان قريب العهد.

والقسم الخامس في الترجمة لادباء وعلماء مصر.

والقسم السادس في الترجمة لنفسه.

وقد اثنى عليها كل العلماء ورجال الادب ويقول فيها ابن معصوم:

اهدى الى مكة المشرفة كتاب ريحانة الالباء تأليف العلامة التحرير، شهاب الدين الخفاجي ، وهو الشهاب الذي اضاء نور فضله في هذا الزمن الداجي . فرأيته قد اجاد فيما الف وتكفل بالمقصود وما تكلف فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد حتى خاطبها كل كلف بالأدب راح لعرفها متشقا الخ (٤٦٢) وقد حققها ونشرها عبد الفتاح الحلو في جزئين .

وقد بنى الخفاجي الريحانة على التراجم ولكنه توسع في تراجم الشعراء فشرح اقوالهم ونقد ما يستحق النقد منها وهو كتاب ادب وتاريخ جليل الفائدة (٤٦٣).

وقد ذيلها المحي صاحب خلاصة الاثر م ١١١١هـ بكتاب سماها نفحة الريحانة . وقد طبعت الريحانة في مصر سنة ١٢١٤هـ في ٣٢٨ صفحة وهذه الطبعة المذكورة هي التي نقلنا منها ما ذكرناه عن الشهاب ثم طبعت مرة اخرى سنة ١٣٠٦هـ في ٢٣٤ صفحة .

١ . حديقة السحر أشار اليه الشهاب في الريحانة (٤٦٤).

٢ . الفصول القصار وأشار اليه الشهاب في الريحانة (٤٦٥).

٣ . الشهب السيارة (٤٦٦).

٤ . طراز المجالس كتاب ادب ولغة بناء على خمسين مجلسا (اي درساً) يحث فيها كثيراً من موضوعات البلاغة والنقد والادب واللغة والتفسير والحديث والتاريخ وسواها وقد طبع في القاهرة سنة ١٢٨٤هـ وطبع بطنطا طبعة اخرى وقد اشار اليه الخفاجي في الريحانة (٤٦٧).

٥ . خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا ، وهو من كتب الادب ولكنه متضمن تراجم من اهل عصره فيهم شيوخه وشيوخ ابنه وعددهم يزيد على سبعين ومنه عدة نسخ

(٤٦٢) السلافة ص ٨.
(٤٦٣) محمود مصطفى . الادب العربي ، ج ٣ ص ٢١٠.
(٤٦٤) راجع ص ٢٠ و ٣٨ و ٢٧٦.
(٤٦٥) راجع ص ٢٧٦ و ٢٨١.
(٤٦٦) راجع الريحانة ص ١١٩.
(٤٦٧) راجع الريحانة ص ٢٧٦

خطية بدار الكتب^(٤٦٨) ، وهو خمسة اقسام وخاتمة : الاول في رجال الشام والثاني في رجال الحجاز والثالث في رجال مصر والرابع في رجال المغرب والخامس في رجال الروم^(٤٦٩) .

٦. شفاء الغليل بما في كلام العرب من الدخيل ، صدره بمقدمة في التعريب وشروطه ثم اورد الكلمات المعربة مرتبة على حروف المعجم وبين اصلها في لغاتها الاولى وكان يأتي بين هذه الالفاظ بكثير من الحروف والمولد مع الاشارة الى اصلهما والكتاب نافع عظيم الفائدة في بابه^(٤٧٠) وقد طبع الشفاء في مصر سنة ١٢٨٣ هـ في ٢٤٥ صفحة ثم طبعته دار الكتب اخيرا في مجد كبير الحجم .

٧. شرح درة الغواص في اوهام الخواص وهو نقد شديد للحريري تعقبه فيه في كل ما اورده في (درة الغواص) ورد عليه بحجج وشواهد قوية ، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الحوالب بالقسطنطينية من مدة كبيرة^(٤٧١) .

٨. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي سماها ، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، طبعت في ثمانية اجزاء ببولاق سنة ١٢٨٣ هـ فالجزء الاول والثاني في تفسير البقرة . والثالث والرابع الى اخر التوبة . والخامس والسادس الى اخر الفرقان .

والسابع الى اخر الزخرف .

والثامن هو نهاية هذا الكتاب .

وقد طبع بتصحيح الشيخ محمد الصباغ في عهد الخديوي اسماعيل عام ١٢٨٣ هـ . وفي اخر الجزء الثامن قصيدة السيد عبد الهادي نجا تقریظا للكتاب

وفي مقدمة الجزء الاول منه تقریظ للشيخ محمد الدمنهوري .

ومنها نسخة مخطوطة بدار الكتب في ثلاثة اجزاء كتب عام ١٢٤٣ هـ وهي برقم ٢٣١٠٣ في مكتبة ابراهيم حلي .

١٠. وللخفاجي شرح الشفاء سماه (نسيم الرياض في شرح شفاء للقاضي عياض) وقد طبع في اربعة اجزاء في القسطنطينية سنة ١٢٦٧ هـ وقد فرغ الشهاب من تأليفه عام ١٠٥٨ هـ .

١١. ومن مؤلفاته كتاب الرحلة ، وكتاب السوانح^(٤٧٢) وكتاب حديقة السحر ، وكتاب الرسائل الاربعون ، وكتاب حاشية شرح الفرائض . وكتاب حواشي الرضى والجامي ، مما ذكرناه سابقا .

^(٤٦٨) محمود مصطفى ، الادب العربي ، ج٢ ص ٢١٠ ، فهرس الدار ج٢ ص ٩٢ ومنها ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية بنمرة ٨٤ و ١٣١٢ و ٤٦٩٧ ادب بدار الكتب ، ومنها نسخة خطية في مكتبة الازهر برقم ٢٨٣ اباطة ومنها نسخة خطية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم ١٣٠٦ .
^(٤٦٩) والخاتمة في نظم المؤلف وشعره ، وقد فرغ من تأليفه في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٠٤٣ هـ . ويليها ترجمة المؤلف وقصيدة نبوية عارض بها معلقة زهير .

^(٤٧٠) راجع محمود مصطفى ، الادب العربي ، ج٣ ص ٣٠٨ .

^(٤٧١) وللألوسي م ١٢٧٠ هـ مفتي بغداد كتاب على الدرة سماه كشف الطرة من الغرة اخذ فيه كثيرا عن شرح الخفاجي .

١٢. وللخفاجي ديوان شعر ، وله عدة مقامات ورسائل اوردها في الريحانة .

وقد ذكر جورجى زيدان ان في الخزانة التيمورية نسخة من ديوان الشهاب في نحو ٣٠٠ صفحة بخط المؤلف على الأرجح .

وله قصائد مختلفة في برلين والمكتبة الخديوية .

وله كتاب ريحانة النار او ذوات الامثال يتضمن كل بيت مثلا وهو في باريس.

وقد سبق ان نقلنا عن (تاريخ الادب العربي) ما يتضمن ان له ابنا ترجم الشهاب لشيوخه في كتابه خبايا الزوايا ، وليس لدي الان شيء عن تاريخ ابنه .

احفاد الشهاب فى شنوان

وفي الخطط التوفيقية في الكلام عن (٤٧٣) شنوان ما يأتي :

ومن ذرية الشيخ شهاب الدين المتقدم ذكره عبد الفتاح افندي صبري الخفاجي تربى بالمهند سخانة الخديوية ثم نقل من هذه المدرسة في اواخر سنة ١٢٦٩ هـ الى المهندسين للحصول على التعليمات والفنون الحربية ثم ترقى الى ملازم ثاني بالالاي المذكور ثم نقل الى هندسة الاستحكامات بقلعة القناطر وبلغ فيها رتبة اليوزباشي ، والان - أي سنة ١٢٦٢ هـ ، هورئيس هندسة القناطر الخيرية برتبة صاقول اغاشي.

واذن فذرية الشهاب الخفاجي قد بقيت الى العصر الحديث .

وكل ما استنتجته من هذا ان والد الشهاب كان من شنوان - وهي احد قرى المنوفية - ثم اقام بارض له بجوار سرياقوس ، وان الشهاب كان له ذرية كبيرة بقيت الى العصر الحديث وذريته هذه هي بقايا اسرة خفاجي الموجودة الان بشنوان (٤٧٤) . واخيرا فان التراث العلمي والادبي للشهاب الخفاجي كبير ضخم وعظيم خالد وهو في حاجة الى البحث عنه والعناية به ، وربما تتيح لي الظروف مجالا للتنقيب عن اثاره العلمية في مكاتب القاهرة العامة لنشرها ان شاء الله . رحم الله الخفاجي وطيب ذكراه ، واكرم مثواه ، فلقد خدم الدين والعلم والادب اجل الخدمات .

هذا وقد توفي الخفاجي عام ١٠٦٩ هـ ، وفي الترجمة المدونة في اول حاشيته على البيضاوي انه توفي وقد اناف على التسعين فاذا كان قد مات في سن الرابعة والتسعين فيكون ميلاده نحو عام ٩٧٥ هـ .

(٤٧٢) ومنه نسخة خطية بمكتبة الازهر (نمرة ٦٥٣ خصوصية ادب) ، وهي بخط الشهاب وخطها رديء ، في ٣٧٦ ورقة ، والكتاب معارف عامة ، وفي المكتبة ايضا نسخة خطية من ديوانه (بنمرة ٥٠٥ خصوصية ادب) ، وللشهاب الخفاجي حاشية على شرح السيد الشريف الجرجاني على القسم الثالث من المفتاح عام ١٠٦٤ هـ ، بدار الكتب المصرية .

(٤٧٣) الحخطط ، ج ١٢ ، ص ١٢٨ - ١٤٣ .

(٤٧٤) لشنون حديث في المجد والتاريخ طويل ، وقد ذكر الجبرتي عنها في حوادث سنة ١٢٢٣ هـ ان منها الفقيه العلامة محمد الشنواني الشافعي الازهرى شيخ الاسلام بعد الشيخ الشرقاوي وقد تولى المشيخة عام ١٢٢٧ هـ وتوفي في ٢٤ من المحرم سنة ١٢٣٢ هـ (انظر كنز الجوهر في تاريخ الازهر ص ١٣٥ - ١٣٧) وقد يكون هذا الامام العالم العظيم من احفاد الشهاب ومن سلالة الخفاجيين في شنوان . وسنراجع حياته وما كتب عنه لتتحقق ذلك .

ومن شنوان خرج ايضا كثير من العلماء والادباء والشعراء .

نماذج من شعره :

فإن عناء الجفون الدموع
وساقى المنى لمراذي مطيع
فكان لها في عذاري طلوع
وكل محب لعمري قنوع
وليس لها غير ذلي شفيع
فما باله لفؤادي يضيع
وماء الجمال عليه يشيع
مزقوا ببرد الـدياجي
فقتلوهما بالـالمزاج

وعليه حلال الظروف ورق
والشعور والليل والخد الشفق
حللت لي غير دمعي والارق
من رضاب سكرات منه الحدق

لم الق وجهاً للسلو جميلا
ولبست ليلا للهموم طويلا

متى فقدت غر المناقب من صحبي

قد استودعتها الريح من نفس الركب
حمائم بان في الربى طيرت لبي
يرقى بها حقي ويقضي بها نحبي
من الطرف تغنيه عن الواابل السكب
فتبت اوراقا من الشجر القضيب
فكل ملام في محبته يصبي
على كل شيء قد عرفت سوى قلبي
فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

ارح طرف عين جفاها الهجوع
حسيت كؤوس الهوى سحرة
الى حين غابت نجوم الهدى
تفتعت بالوصل من طيفه
والي عنده حاجة للهوى
رهنت فؤادي على حبه
تقيل المحاسن في ظله
قلنت (٤٧٥) للندمان لـما
فتلتنا الـسراح صـرفا

٢. ومن (٤٧٦) شعره :

لا وغصن راق للظروف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري
وعيون حرمت نومي وما
ما احمرار السراح الا خجل

وله (٤٧٧) ايضا :

قل للاحبة انتم منذ غبتم
فجعلت ايام الوصال قصيرة
وله (٤٧٨)

سلابانة الوادي لدى المنزل الرحب
قيل لي في حماها نفحة عنبرية
وهل بين اطلال الرسوم وتؤيها
وهل من عهد قد تقضت بقية
سقى الله عهدا للاحبة صيبا
وهيف غصون جادها هاطل المعنى
وكل خليل وفرق الود صافيا
أصدق فيه الظن من منشى به
وما ذاك من سوء الفعال جبلة

(٤٧٥) ج ١ ص ٢٣٩ .
(٤٧٦) ابن معصوم ، السلافة ، ص ١٤٣ .
(٤٧٧) المصدر السابق ، ٤٢٥ .
(٤٧٨) الريحانة ، ص ١٣٤ .

وبعد فشعر الخفاجي كثير وقوي الاسلوب واضح المعنى كثير الالوان الخيال ، ينم عن ثقافة صاحبه وعقليته وشخصيته ، والخفاجي ولا شك بين شعراء القرن الحادي عشر زعيم الشعر والشعراء (٤٧٩).

التاريخ الحديث

للخفاجيين في شنوان

ونحن لا نعلم شيئاً عن التاريخ الحديث للخفاجيين في شنوان بعد الشهاب الا ما نقلناه عن المخطط التوفيقية عن حياة عبد الفتاح صبري الخفاجي احد احفاد الشهاب .

وكنت عازماً على زيارة الخفاجيين في شنوان لتحقيق حياتهم الحاضرة وتسجيلها في هذا الجزء ، ولكنني ارجأت ذلك الى الغد القريب ، وسائشر خلاصة بحثي عنهم ان شاء الله .

تاريخ اسرة خفاجي بدمياط

المصدر الاول الذي وجدناه في اصل الاسرة التاريخي والذي اعتمدنا عليه في كتابة هذا البحث هو ، نسبة شرف يعلم منها اتصال اسرة خفاجي بدمياط بسيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه (٤٨٠) مستخرجة من مخلفات المغفور له الاستاذ الكامل الشيخ علي العلايلي سبط الاستاذ النور الشيخ علي خفاجي عليه سحائب الرحمة والرضوان .

وتصل هذه النسبة الى الشريفة صافية زوجة الامير علي خفاجي ووالدة الشريف محمد حلبي خفاجي وجدة الشريف حسين خفاجي والد المرحوم الاستاذ الكبير والعلم المشهور شيخ الافتاء والتدريس الذي سار به المثل في الاقطار العلامة الشيخ علي خفاجي كساه الله ثياب الرحمة والرضوان .

ومن هذه الوثيقة التاريخية الخطية نستمد كثيراً من المعلومات في موضوعنا الذي نبثه .

يرجع بدء تاريخ هذه الاسرة الشريفة الى هجرة احد الاجداد ، الامير علي الشوريخي خفاجي من الشام واقامته بثغر دمياط وكان من نسل الامير ونسل اخوته واقاربه هذه الاسرة الكريمة والتاريخ المعروف للاسرة يبتدئ من اول القرن الثاني عشر الهجري أي من بعد عام ١١٠٠هـ.

الامير علي الشوريخي خفاجي

يحمل ابناء هذا الامير وابناء اعمامه في القاب اسرتهم النسبية الى حلب، وحلب مدينة من عواصم الدولة الاسلامية ، وعاصمة ملك الحمدانيين والكلابيين ، وموطن من مواطن الخفاجيين ، ومن ذلك نستنتج ان هذا الامير من بني خفاجة اذين هاجروا من الكوفة واستوطنوا حلب من اجيال بعيدة . ولا يبعد ان يكون من سلالة الامير ابن سنان الخفاجي الذي

(٤٧٩) ومن تلاميذ الشهاب : البغدادي صاحب خزنة الادب المتوفي عام ١٠٩٣هـ ، واديب عصره محمد بن عمر الخرائسكي (تاريخ الجبرني ج ٢ ص ٩٦ .
(٤٨٠) هذا من ناحية الامهات طبعاً .

بسطنا الكلام عليه في البحوث الماضية ، او من سلالة ابناء اعمام ابن سنان ، او من سلالة بني كعب ابناء عمومة ابن سنان الامير والذين كانوا يقيمون ايضا في حلب وتحدث عنهم ابن سنان في بعض قصائده.

وعلى أي حال فقد نشأ الامير علي خفاجي في بيت عريق في المجد والسودد وورث ثروة واسعة عن اسرته ، واستغل ماله الضخم في حركة التصدير والاستيراد وتنقل بين القسطنطينية وبين ثغور البحر الابيض المتوسط يرقب عمله التجاري الواسع ويعمل على نمو ثروته الكبيرة الضخمة ويساهم بماله ونشاطه في خدمة البلاد الاسلامية . وصار للأمير بحسبه التليد وثورته الوفيرة وبمواهبه الطيبة واخلاقه الكريمة مركز ادبي ممتاز في عصره الذي عاش فيه .

ولد الامير في ثغر دمياط التي هاجر اليها احد اجداده في ظروف لا نعلم الى الان من امرها شيئاً، ويمكننا ان نرجع تاريخ هذه الهجرة الى القرن الحادي عشر ، أي الى نحو ١٠٢٥هـ.

ولقد كانت الصلة بين دمياط وحلب موجودة ، فهناك علماء من دمياط هاجروا الى حلب ، وعلماء من حلب هاجروا الى دمياط . يحدثنا التاريخ ان العالم الشيخ عبد الكريم الشراباتي الحلبي (١١٠٦ - ١١٧٨ هـ) تتلمذ على محمد بن محمد البدري الدمياطي (٤٨١) ، وكذلك عبد الكافي الحلبي م ١١٨٦ هـ تتلمذ على الشيخ احمد الدمياطي (٤٨٢) ، والشيخ عمر بن محمد المصري م ١١٢٧ هـ هاجر الى حلب وصار نزيلا (٤٨٣) ، والشيخ عامر الشافعي المصري هاجر الى حلب (٤٨٤).

ولفظ حلبي كان شائعاً وهو نسبة الى حلب ، ومن علماء حلب العلامة سعدي حلبي من علماء حلب في القرن الحادي عشر (٤٨٥) ، وكذلك ابراهيم الحلبي المتوفى عام ١١٠٩ هـ ، وقد اخذ المعقولات والمنقولات عن السيد الضير وكان معيد درسه (٤٨٦).

كانت دمياط مولد الامير علي خفاجي وموطن اقامته ومجالاً لأعماله الاقتصادية الكبيرة ، وقبل ذلك هاجر الى دمياط من حلب كثير من الاسر العريقة كأسرة البدري التي منها عبد الله بن محمد البدري المصري م ٧٤٨ هـ وسواه.

وتزوج الامير بعد ان بلغ سن الشباب السيدة الكريمة العلوية الشريفة صافية بنت الشريف احمد ابن الشريف الحسيب النسيب السيد محمد (٤٨٧) بن سلامه بن محمد بن علي بن صلاح

(٤٨١) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ج ٣ ص ٦٢ .

(٤٨٢) المرجع ج ٣ ص ٨٠ .

(٤٨٣) المرجع ج ٣ ص ١٨٨ .

(٤٨٤) المرجع ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٤٨٥) سلك الدرر ج ١ ص ٥٥ .

(٤٨٦) المرجع ج ١ ص ٢٨ .

(٤٨٧) هو سبط الشريف نور الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسن المشهور بالمغربي الكحال ينتمي الى عبد القادر الكيلاني الذي ينتمي الى موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب سبط الرسول.

الدين اللقيمي عين اعيان دمياط المحروسة والذي رحل كما في نسبة الشريف الخطية - الى دمياط سنة ٩٢١ هـ ، واعقب بها العقب الكثير الموجودين بدمياط الى الان .

والشريف محمد جد الشريفة صافية كان متزوجا من اسرة علوية وقدرزق ثلاثة ابناء هم : يوسف ، ومحمد ، احمد والد الشريفة صافية ، والثلاثة والدتهم بنت الشريف ابي الربيع سليمان علم الدين بن الشريف احمد شهاب الدين بن العلامة سراج الدين لابي حفص عمر الحمقي القرشي ونائب الشرع الشريف بدمياط ، والجد الاعلى لابي حفص هو علي بن علي ابي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن موسى القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن العلا بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط الرسول.

وقد رزق الشريف يوسف عم الشريفة صافية الشريف محمد المدعو حماده. ورزق همها الثاني الشريف محمد اربعة ابناء هم : الشريف محمد ، والشريف قاسم ، والشريف احمد البصير ، والشريف علي،

اما والد الشريفة صافية ، وهو الشريف احمد ، فأعقب عدة ابناء هم : الشريفة صافية ، والشريف عثمان ، والخمسة والدتهم بنت العلامة الكامل ابي هريرة عبد الرحمن بن الامام بقية السلف بن علي نور الدين بن غانم المقدسي القاهري المولد الخزرجي السعدي العبادي ، اذ هو بن محمد بن محمد بن علي بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم المقدسي بن علي بن حسين بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي .

وقد ترجم الجبرتي لأبناء الشريف احمد اخوة الشريفة صافية ونقل حضه عنه علي مبارك باشا في الخطط التوفيقية ، قال : هؤلاء الاخوة الاربعة : مصطفى وعمر وعثمان ومحمد ، هم اولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي ، وكلهم شعراء بلغاء .

ورابعهم الشيخ مصطفى اللقيمي (المتوفى عام ١١٣٧ هـ) هو افضل النبلاء ، وأنبل الفضلاء ، بلبل دوحة الفصاحة وغريدها ، من انحازت له بدائعها ، طريفها وتليدها ، الماجد الاكرم ، ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية في المقامة الرضوانية التي مدح بها الامير رضوان كتحدا^(٤٨٨) ، وهي مقامة بديعة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتي بتمامها^(٤٨٩) ، الا ان في سلسلة نسب هؤلاء الاخوة التي ذكرها الجبرتي (بنو احمد بن محمد ابن احمد ابن صلاح الدين اللقيمي) مخالفة لما نقلناه هنا عن نسبة الشرف الخطية التي تذكر انهم بنو الشريف احمد بن الشريف محمد بن سلامة بن محمد بن علي بن صلاح الدين اللقيمي والصحيح السلسلة التي وردت في نسبة الشرف الخطية .

^(٤٨٨) راجع الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٥٧ ، الجبرتي ج ١ ص ٢٢١ - وراجع ترجمة العلامة مصطفى اللقيمي في الجبرتي ، تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٢٢١-٢٤٢ .

^(٤٨٩) راجع الجبرتي ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٩ ، وله قصيدة في مدح الشيخ الحفني ، تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٣٠٢ .

واقتران الامير علي خفاجي بالشريفة صافية المذكورة دليل على سمو مركزه الادبي في هذه المدينة ، اذ كانت سلالة الحسن والحسين لا تصاهر الا بيوت المجد الرفيعة العماد .

لا نستطيع ان نحدد التاريخ الذي ولد او توفي فيه الامير علي خفاجي ، وانما نستطيع ان نقول ولد في القرن الحادي عشر الهجري اوائل القرن الثاني عشر .

والدليل على ذلك واضح ملموس فالجد الاعلى لزوجته الشريفة صافية هو صلاح الدين اللقيمي قد هاجر الى دمياط عام ٩٢١ هـ كما تقول نسبة الشريف الخطية واقام بها ، فاذا علمنا ان بينه وبين الشريفة صافية خمسة ابناء نحدد لهم مدة تقارب قرناً ونصفاً من الزمان ، واذا كان اللقيمي توفي بعد عام ٩٢١ هـ او على الأرجح نحو عام ٩٤٥ هـ كان تاريخ ميلاد الشريفة صافية نحو عام ١٠٩٥ هـ . وكان اقتران الامير علي خفاجي بها نحو عام ١١١٥ هـ .

والظاهر ان ميلاد الامير كان نحو عام ١٠٩٠ هـ . ويؤيد هذا التحديد التاريخي الذي حددناه ان الشيخ مصطفى اللقيمي - وهو اخو الشريفة صافية - توفي كما ذكره الجبرتي (٤٩٠) عام ١١٧٣ هـ (٤٩١) .

وفي الجبرتي يذكر اسم علي بيك الدمياطي وانه مات عام ١١٥٧ هـ (٤٩٢) . ولقب بيك كان يطلق في هذا العهد على كثير من الامراء كما ترى في تاريخ الجبرتي ، فهل عي بيك الدمياطي هذا هو الامير علي خفاجي ؟

لايستبعد ذلك ، وعلى أي حال ان لم يكن هو ، فان الامير لابد ان يكون قد توفي نحو ١١٦٠ هـ ، على وجه التقريب ، واذن فقد نشأ وعاش الامير علي خفاجي في القرن الثاني عشر ، وتوفي بعد منتصف هذا القرن الثاني عشر بقليل .

ونحن لا نعلم شيئاً عن تاريخ شخصيات اخرى قبل هذا الامير ، اللهم الا شخصية الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد خفاجي . والا ابنه المرحوم ابراهيم بن الحاج يوسف خفاجي الذي كان يعاصر الامير علي الشوريحي . وعلى أي حال فقد اعقب الامير علي الشوريحي خفاجي من زوجته الشريفة صافية ابنة ((محمد جلبي خفاجي)) الذي سنتحدث عنه بعد قليل ، لا ندري بعد هذا الامير شيئاً اخر من تاريخ الاسرة . اللهم الا ما تشير اليه نسبة الشرف الخطية من انه ولد للامير ابنه محمد جلبي خفاجي ، والا ما نقرؤه على هذه اللوحة التاريخية الموجودة بمسجد ولي الله سيدي محمد البدوي بدمياط ، ونصه : ((اشأه الخواجه (٤٩٣) محمد والخواجه ابراهيم ولدى الحاج يوسف خفاجي عام ١١٠٦ هـ - ١٦٩٤ م (٤٩٤) .

(٤٩٠) راجع ترجمته وشعره ومقاماته في مدح الامير رضوان كتحدا في الجبرتي ج ١ ص ٢٢١-٢٤٢ ، وكان الشيخ مصطفى اللقيمي من ندماء الامير رضوان ، الجبرتي ج ١ ص ١٩٢ .
(٤٩١) الجبرتي ج ١ ص ٢٤٢ .
(٤٩٢) جبرتي ، ج ١ ص ١٨٥ .
(٤٩٣) خواجه معناه الماهر وهو لفظ تركي ، وتجد في تاريخ حلب كثير من الشخصيات التي كانت تلقب بهذا اللقب كالامام الشيخ ابراهيم بن الخواجا قاسم الحلبي الذي ولي قضاء ازميز وتوفي عام ٩٨٣ هـ (انظر اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، ج ٦ ص ١٠٧) .
(٤٩٤) راجع الاهرام عدد ١٩٣٩|٥|٢٣ .

والظاهر ان الحاج يوسف خفاجي كان احد اعمام الامير علي خفاجي الذين عاشوا في ثغر دمياط واقاموا بها واستوطنوها ، واذن فنستطيع ان نستخلص من ذلك النتائج الاتية :

١. ان دمياط كانت موطننا لاسر علوية عريقة .

٢. ان اسرة الامير علي خفاجي من حلب واستقرت بدمياط نحو عام ١٠٢٥ هـ ، وان هذا الامير تزوج بعد سيدة علوية هي الشريفة صافية . وقد انجب منها ذرية كريمة منها الشريف محمد جلبي خفاجي (٤٩٥).

٣. ان تاريخ اسرة خفاجي بدمياط يبدأ من نحو ثلاثة قرون ونصف .

جلبي خفاجي

هو جلبي خفاجي بن المرحوم يوسف خفاجي بن محمد خفاجي (٤٩٦).

وهذه الشخصية ورد ذكرها في وقفية محررة عام ١١٧٩ هـ بهذا الاسم ، وقد اطلعت على نسخة اخرى لهذه الوقفية ، وفيها تذكر اسمه ابراهيم جلبي خفاجي (٤٩٧) وهو اما ان يكون اخو الامير علي خفاجي او احد ابناء عمومته ، وقد اعقب ابنه علي خفاجي الذي تزوج فيما بعد بالسيدة الثرية كافية بنت علي صاحبة احدى وقفيات الاسرة الكبيرة ... وابنه علي خفاجي امه بنت الشيخ اللقيمي المشهور بنسبه لعبد القادر الجيلاني (٤٩٨) ، والظاهر انها اخت الشريفة صافية .

وعلى أي حال ، فقد كان يعيش في ثراء ونعمة ومجد يدل على ذلك وقفيته الكبيرة ، وقد اطلعت على نصها المحرر عام ١١٩٧ هـ ، وقد ترك من ابنه علي ذرية كبيرة واحفاداً خالدين ، ويلقب في الوقفية بفخر امثاله .

والظاهر انه توفي نحو عام ١١٣٠ هـ ، وتوفي ابنه علي نحو عام ١١٦٥ هـ بعد ان اعقب من زوجته السيدة كافية ابنة علي خفاجي الذي تلقبه الوقفية ايضا بفخر امثاله ، واعقب علي هذا ابنه محمد وهبة خفاجي والد اسماعيل خفاجي وعلي بك خفاجي .

الحاج يوسف خفاجي

لم نكن نعلم شيئاً عن نسبه حتى اطلعنا على منظومة السيد محمد خفاجي في نسبه (٤٩٩) أخيراً ، ومن هذه المنظومة نعلم انه والد ابراهيم جلبي خفاجي السابق ذكره . ونستنتج انه

(٤٩٥) في الجبرتي ج ١ ص ٢٥ يذكر انه مات احمد جلبي بن الامير علي . وقد يكون الجبرتي يشير بهذا الى الامير علي خفاجي ، ويكون احمد جلبي هذا ابنا من ابائه الذين لم يرد لهم ذكر في النسبة الخطية ، لانه ليس من ابناء الشريفة صافية .

ويذكر الجبرتي ايضا في ج ٢ ص ٢١٢ انه في عام ١٠٢٥ هـ مات احمد بن الامير علي ، وكان شاباً لطيف الذات مليح الصفات ، ومات ايضا الامير عثمان معتوق المرحوم محمد جريجي وكان من اكابر بينهم ، ومات ايضا الامير رضوان صهر احمد جلبي المذكور (ابن الامير علي) .

(٤٩٦) كتاب جملة احزاب ، ص ٦٧ .

(٤٩٧) وكذلك ورد اسمه في كتاب جملة احزاب . ص ٦٧ .

(٤٩٨) هامش كتاب جملة احزاب ص ٦٧ .

(٤٩٩) كتاب جملة احزاب ، ص ٦٧ .

اما يكون والد الامير علي الشوريحي خفاجي واما ان يكون احد اعمامه ، وقد خف ابنيه :ابراهيم جلبي خفاجي و محمد خفاجي الذين أنشا مسجد سيدي محمد البدوي بدمياط . وفي مقبرة الاسرة القديمة بدمياط مقبرة تحمل اسم يوسف بن يحيي خفاجي وتحمل تاريخ وفاته وهو رجب عام ١١١٥ هـ ، وطبعا هو غير الحاج يوسف خفاجي بن محمد خفاجي.

وقد توفي في اوائل القرن الثاني عشر الهجري أي بعد ١١٠٠ هـ بقليل وتوفي ابنه المذكوران قريبا من منتصف هذا القرن المذكور .

وقد اطلعت على نص وقفية الحاج ابراهيم بن يوسف خفاجي المحررة عام ١١١١ هـ ، وفيها ما يلي ((فخر امثاله المكرمين ، وذخر اخوانه المعظمين ، الاصيل الامثل المكرم ، الخواجا الجليل المعظم ، المرحوم الحاج ابراهيم ابن فخر التجار يوسف بن المرحوم الحاج محمد الشهير نسبه الكريم بأبن خفاجي ، احد اعيان التجار ، هو كوالده بالثغر المذكور .

ومن هذه الوقفية نعلم ما يلي :

١. ان الحاج يوسف بن محمد خفاجي من ابناء عمومة الامير علي خفاجي وليس أخاه.
٢. ان الحاج يوسف خفاجي تزوج الحاجة ظهور بنت المرحوم الحاج نصر الدين الطرابلسي، وهي ام ابنه الحاج ابراهيم بن يوسف بن محمد خفاجي صاحب الوقفية المذكورة .
٣. ان الحاج ابراهيم بن يوسف خفاجي عاش الى ما بعد عام ١١١٩ هـ وانه خلف ذرية هي اولاده : علي شلبي القاصر الان (الى عام ١١١١ هـ) وهو من مستولدته ارنجة بنت عبد الله ، وفاطمة وصالحة البكران القاصرتان الان وهما من زوجته المصونة عائشة بنت قدوة الامانل المرحوم ابراهيم جوريجي خفاجي ابن المرحوم الامير محمد جوريجي سردار طائفة الكوكالية (٥٠٠) . وبنت اخرى من زوجته معتوقة خديجة بنت عبد الله .
٤. ان الحاج ابراهيم خفاجي ووالده يوسف بن محمد خفاجي كانا من كبار اتجار بدمياط .
٥. ان الحاج يوسف خفاجي ترك بنتين شقيقتين لابنه ابراهيم خفاجي وهما:
(ا) حرم ابن ابن عمه الواقف (ابراهيم خفاجي) : فخر الامائل والاعيان ابراهيم جورباجي بن المرحوم الامير محمد جورباجي .
(ب) حرم فخر امثاله محمد بن مصطفى العلايلي وقد اعقبت منه ابنها فخر امثاله سيدي محمد .

محمد جلبي خفاجي

(٥٠٠) بثغر دمياط ، والامير محمود جوريجي هو ابن عمه الواقف الحاج ابراهيم ابن يوسف خفاجي ، وقد اعقب - كما ورد في وقفية الشهابي احمد محررة عام ١١٢٣ هـ - ابنه الشهابي احمد سردار الطائفة الكوكالية بالثغر بعد ابيه ، وابنه الاخر ابراهيم جوريجي ، وهما اشقاء . وللأمير محمود جوريجي ، ايضا كما في وقفية الشهابي . اخت شقيقة هي حرم مصطفى جوريجي : ومن اسرة هذا الامير : عبد الرحمن بن المرحوم ناجي جوريجي سردار الطائفة الكوكالية بالثغر (راجع وقفية الشهابي احمد).

واده الامير علي الشوريحي خفاجي ووالدته الشريفة صافية من سيدات البيت العلوي الشريف.

ولد نحو عام ٩١٢ هـ ، وعاش في ثراء والده ومجده وتزوج واعقب ابنه المرحوم حسين جلبي خفاجي ثم تزوج بعد ذلك السيدة كافية بنت علي بعد موت زوجها علي خفاجي ابن فخر امثاله جلبي خفاجي .

ولدينا نص وقفية هذه السيدة المحررة عام ١١٧٩ هـ وكان من شهودها فخر امثاله محمد جلبي خفاجي ابن فخر الاعيان المعظمين الامير علي جوريجي او شوريجي - خفاجي زاده ، ونصت في الوقفية على ان النظر فيها ، للواقفة طول حياتها ثم من بعدها لولدها علي بن علي جلبي خفاجي وهو ولدها من زوجها المرحوم علي جلبي خفاجي بن المرحوم فخر امثاله جلبي خفاجي ولذريته من بعده ثم من بعدهم لابنها من زوجها الان : محمد جلبي خفاجي ، وهو ولدها اسماعيل جلبي المرضع الان ، وقد مات اسماعيل شاباً ولم يترك ذرية له وربما قد يكون توفي قبل ان يبلغ سن الزواج .

وقد اطلعت على نص اخر لهذه الوقفية وفيه : علي جلبي بن ابراهيم جلبي خفاجي : اما الشريف محمد جلبي خفاجي فقد توفي بعد عام ١١٧٩ هـ وهو تاريخ الوقفية السابقة التي كان من شهودها هذا الشريف ، ونستطيع ان نقول انه توفي نحو عام ١١٩٥ هـ بعد ان ترك عدة ابناء ، منهم اسماعيل جلبي ابنه من زوجته السيدة كافية ، ومنهم المرحوم حسين جلبي خفاجي ابنه من زوجته الاخرى .

حسين جلبي خفاجي

هو نجل المرحوم احمد جلبي بن المرحوم الامير علي خفاجي.

ولد نحو عام ١١٤٥ هـ ، ونشأ نشأة دينية واسعة وعاش في ثروة كبيرة وفي اعمال اسرته الاقتصادية الواسعة ، وكانت له مكانة ادبية ممتازة ، وتقول عن نسبه الشرف الخطية ، فخر امثاله حسين جلبي .. خلف ثلاثة ابناء هم :

١. العالم الخالد الشيخ علي خفاجي.

٢. المغفور له الحاج محمد خفاجي.

٣. المغفور له السيد رضوان خفاجي

وتوفي نحو عام ١١٠٥ هـ.

علي خفاجي

هو المرحوم علي خفاجي ابن المرحوم جلبي خفاجي - وفي نسخة اخرى من وقفية السيدة كافية المحررة عام ١١٧٩ هـ ، علي جلبي بن ابراهيم جلبي خفاجي ، - ابن الحاج يوسف خفاجي بن محمد خفاجي.

نشأ في ظلال أسرته وعاش في ثروة كبيرة وتزوج السيدة كافية وتوفي عنها نحو عام ١١٦٩هـ بعد ان اعقب منها ابنه فخر امثاله المرحوم علي خفاجي بن علي خفاجي بن جلبي خفاجي الذي ولد نحو عام ١١٥٠هـ .

وقد تزوج ابنه علي خفاجي واعقب نجله المغفور له المرحوم محمد وهبة خفاجي، واطاهر ان علي خفاجي بن علي خفاجي بن جلبي خفاجي عاش الى اوائل القرن الثالث عشر الهجري وانه توفي نحو عام ١٢١٠هـ.

الامام الكبير الشيخ علي خفاجي

هو المرحوم العالم الكبير والامام الشهير الشيخ علي خفاجي ابن المرحوم حسين خفاجي ابن المرحوم محمد خفاجي بن الامير علي الشوريجي خفاجي.

ولد نحو عام ١١٧٠هـ ، ونشأ في مجد أسرته وترانها الضخم، ثم حفظ القرآن الكريم ، وتلقى علومه الدينية على فطاحل العلماء وكبار الشيوخ في عصره ، ثم استقر بدمياط اماماً للافتاء فيها وقاضياً لها وشيخ علمائها واماماً للطرق الصوفية الموجودة بها .وتقول عنه نسبة الشرف الخطية ((الاستاذ الكبير والعلم الشهير ، شيخ الافتاء والتدريس ، الذي سار به المثل في الاقطار ، العلامة الشيخ علي خفاجي)).
عاصر عصر محمد علي . واشترك في الشؤون السياسية العامة في عصره ، ووشي به مرة الى محمد علي فغضب عليه الامير وكاد يقتله ، فهاجر الشيخ مستخفياً الى الحجاز ، وأقام بمكة ، والقى كثيرا من الدروس الدينية في الحرم الشريف ، ثم هاجر القسطنطينية ، وشفع له الى محمد علي امام الاسلام فيها ، كما اعجب محمد علي بشخصيته الفذة ومكانته العلمية الكبيرة بين علماء عصره ، فعفا عنه وعاد الشيخ الى وطنه من جديد.

اخذ عنه كثير من العلماء ومنهم سبطه المغفور له الاستاذ الكامل الشيخ علي العلايلي^(٥٠١) ، العميد الاول لأسرة العلايلي المجيدة بدمياط .

وشهر الشيخ بالعزة والاباء وكرامة النفس وجلال الذكر وعظمة الخلق، وطارت شهرته في سائر البلاد ، وحدث ان وقع مرة بينه وبين والي دمياط (او محافظها كما نقول الان) سوء تفاهم ، فخلف الشيخ الا يقيم في المدينة ما دام خصمه فيها ، وذهب الى طنطا فأقام بجوار السيد البدوي^(٥٠٢) حينما حتى خرج الوالي من المدينة ، فجاء اعيان دمياط الى الشيخ يرجون عودته اليها فعاد في موكب ضخم من مواكب المدينة الحاشدة الخالدة .

كان للشيخ دروس عامة يلقيها بمساجد المدينة وكانت له حلقات صوفية يجلس فيها الى الناس مرشداً وهاديا ومهذباً للأخلاق ومطهراً للنفوس .

(٥٠١) راجع نسبة الشرف الخطية .

(٥٠٢) هو كما في نسبه الشريف الخطية : الشريف سيدي احمد البدوي بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد النقي بن الحسين العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط الرسول الاعظم.

وعكف على المطالعة والدراسة والتأليف والعبادة واحياء الحفلات الصوفية العامة والسعي في طرق الخير وسبل المعروف ، واستمر على ذلك الى ان توفي - عليه رحمة الله - نحو عام ١٢٤٥ هـ .

وكان الشيخ - رحمه الله - من كبار العلماء وكان واسع الثروة ، واسع الجاه والمرؤه ، عظيما في نفسه وفي خلقه وفي دينه وعلمه .

واعقب رحمه الله بنتين هما :

١. الشريفة جلسن تزوجت الشيخ العلايلي الكبير وخلفت منه المرحوم علي العلايلي الذي تتلمذ على جده الخالد الشيخ علي خفاجي ثم ورث عنه مكتبته وتأليفه ومناصبه الدينية ومنها مشيخة العلماء بدمياط ، واماة الطرق الصوفية فيها . ثم تخلى عن مشيخة العلماء واستمر في مشيخة الطرق يحيي سنة جده العظيم ويقيم الشعائر الدينية في عظمة وأبهة وجلال مظهر .

ومن احفاد الشريفة جلسن :

١. عبد السلام العلايلي بك عضو الجمعية العمومية عن دمياط من سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٧ (٥٠٣) ، ثم اعيد انتخابه عضواً لها من سنة ١٩٠٩ - ١٩١٢ (٥٠٤) ، ثم انتخب عضواً للجمعية التشريعية عن دمياط من سنة ١٩١٣ - ١٩٢٣ (٥٠٥) ، ونال هذه الفترة رتبة البكيرة .

٢. عبد الحليم العلايلي بك عضو مجلس النواب المصري عن محافظة دمياط عام ١٩٢٤ (٥٠٦) ، وعام ١٩٤٥ (٥٠٧) وعام ١٩٢٦ - ١٩٢٨ (٥٠٨) .

٣. حامد العلايلي بك عضو مجلس النواب المصري (٥٠٩) من عام ١٩٣٨ - ١٩٤٢ . ثم انتخب نائبا عن محافظة دمياط ايضا في انتخابات يناير سنة ١٩٤٥ وفي انتخابات سنة ١٩٥٠ .

(ب) واعقب ايضا المرحوم الشيخ علي خفاجي كريمته الشريفة عيوشة وهي والدة المغفور له الجيلاوي جد اسرة الجيلاوي المشهورة بدمياط .

ولم يترك المرحوم الخالد الذكر الشيخ علي خفاجي ذرية سوى هاتين السيدتين اذا لم يعقب ذكورا ، فرحمه الله برحمته الواسعة . وسلام عليه في ذكراه الخالدة .

(٥٠٢) محمد خليل صبحي ، تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد علي ، طبعة عام ١٩٢٩ ، ج ٦ ص ٧٢ .

(٥٠٤) المرجع السابق ج ٦ ص ٨٦ .

(٥٠٥) المرجع السابق ج ٦ ص ٨٣ .

(٥٠٦) المرجع السابق ج ٦ ص ٩٢ .

(٥٠٧) المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٨ .

(٥٠٨) المرجع السابق ج ٦ ص ١٢٢ .

(٥٠٩) المرجع السابق ج ٦ ص ١٦٣ .

المغفور له ه محمد وهبه خفاجي

هو المغفور له السيد محمد وهبه بن فخر امثاله علي خفاجي بن المرحوم علي خفاجي بن المرحوم ابراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي ابن المرحوم محمد خفاجي.

ولد نحو عام ١١٨٠ هـ ، وعاش في مجد اسرته وثرانها .

تزوج واعقب من الذرية ولدين هما :

- ١ . المرحوم علي خفاجي بك .
 - ٢ . المرحوم السيد اسماعيل خفاجي .
- وتوفي نحو عام ١٢٤٠ هـ ، فقد عاصر اذن المرحوم العالم الخالد علي خفاجي احد ابناء عمومه .

السيد رضوان خفاجي

هو ابن المرحوم حسين خفاجي ابن المرحوم الشريف محمد خفاجي ابن المرحوم الامير علي خفاجي .

ولد نحو عام ١١٨٠ هـ ونشأ في بيت تقوى وصلاح وورع ومجد سؤدد عاصر اخاه المرحوم الخالد الامام الشيخ علي خفاجي .

تزوج واعقب ذرية كبيرة لها تاريخها الحافل . وذريته هم :

- ١ . ابنه الشيخ مصطفى خفاجي .
- ٢ . ابنه المرحوم الشيخ حسين خفاجي .
- ٣ . ابنه المغفور له الشيخ محمد خفاجي وقد توفي بالمدينة ولم يترك ذرية له .
- ٤ . ابنه المغفور له المرحوم العالم الورع الشيخ حسن خفاجي . وتوفي نحو عام ١٢٤٠ هـ .

الحاج محمد خفاجي

هو ابن المرحوم حسين خفاجي بن الشريف محمد خفاجي بن الامير علي خفاجي ، ولد نحو عام ١١٧٥ هـ .

ونشأ في ظلال والده ورعايته ، وعاصر اخاه المرحوم الخالد الشيخ علي خفاجي .

تزوج واعقب ابنا واحدا هو المرحوم الحاج احمد خفاجي ، كما ترك عدة بنات ، وتوفى في نحو عام ١٢٥٥ هـ .

علي (بك) خفاجي

شخصية كبيرة من شخصيات الاسرة الخالدين وهو نجل السيد محمد وهبة خفاجي بن السيد علي خفاجي بن المرحوم علي خفاجي بن فخر امثاله المرحوم ابراهيم جليبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد الشهير نسبه الكريم بابن خفاجي ، ولد نحو عام ١٢٠٥ هـ ، ونشأ في ظلال الاسرة ، وربى في رعاية والده . ولما استكمل عناصر حياته العامة والخاصة اصبح الشخصية الفذة الاولى في ثغر دمياط .

انتخب عضوا في مجلس شورى النواب في عهد اسماعيل في الدورة الاولى من ادوار انعقاد الهيئة النيابية الاولى من عام ١٨٦٦ - ١٨٦٩ م^(٥١٠) عن دمياط ، ثم اعيد انتخابه في الدور الثاني ايضا لمدة ثلاثة سنوات من عام ١٧٧٠ م^(٥١١) عن دمياط ايضا .

وهذا المجلس النيابي انشأه اسماعيل للنهوض بمصر ، وحمها على اسلوب ديمقراطي جديد ، وقد انتخب اعضاؤه . من وجوه اهل الوطن ، كما يقول الخديو في رسالة تصديق على انتخاب احد اعضائه ، وهي وثيقة سياسية نشرتها مجلة الدنيا المصورة عام ١٩٣٠ .

وهذا وفي ظلال هذه الجمعية وسواها ادى المرحوم علي بك خفاجي واجبه الوطني العظيم ، وخدم وطنه وبلاده ، وعاش شخصية كبيرة من شخصيات مصر البارزين في عصر اسماعيل ، ثم عين - رحمه الله - قائدا للرديف في ثغر دمياط وانعم عليه برتبة الامير الاي .

تزوج - رحمه الله - واعقب نجلين هما:

- ١ . عبد السلام (بك) خفاجي .
 - ٢ . محمد (بك) خفاجي .
- كما اعقب بنتين هما:

١ . السيدة الجليلة حرم محمد (بك) اللوزي .

٢ . السيدة الجليلة والدة المرحوم حسين الارناؤوطي (بك) مدير ادارة تحقيق الشخصية بوزارة الداخلية سابقاً .

وتوفي رحمه الله نحو عام ١٢٦٠ هـ .

السيد مصطفى خفاجي

هو المغفور له السيد مصطفى بن المرحوم السيد رضوان خفاجي بن حسين خفاجي بن محمد خفاجي بن الامير علي خفاجي ..

نشأ في ظلال سرته وربى في نعيم والده ورعايته .

وخف ذرية سالحة منها ابنه الشيخ محمد خفاجي الذي هاجر الى السودان واعقب هناك اسرة كبيرة ثم ترك اولاده هناك وعاد الى مصر وتوفي بها .

^(٥١٠) تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد علي ج٦ ص ١٨ .
^(٥١١) المرجع السابق ج٦ ص ٢٣ .

وقد اعقب الشيخ محمد ولدين هما :

١. توفيق الخفاجي وهو مقيم الان بوادي مدني بالسودان وشخصية بارزة بين شخصيات هذا الاقليم وقد تزوج كريمة اللواء المرحوم احمد فطين باشا وله منها نحو اثني عشرولداً.
٢. محمد خفاجي وهو مقيم الان بالخرطوم ومن كبار تجارها .

الشيخ حسن الخفاجي

هو العالم الكبير الورع الزاهد الشيخ حسن خفاجي بن السيد رضوان خفاجي من احفاد الامير علي الشوريجي خفاجي ، نشأ بدمياط ورحل الى الازهر الشريف فتلقى تعليمه الديني فيه ، ونال منه العالمية.

حاز اعجاب استاذة الاكبر الانبائي شيخ الازهر فقربه اليه واصطفاه واثره بتقديره لما انس فيه من التخلق والنبيل والوفاء وسعة الاطلاع والاحاطة بدقائق العلوم ، فان يقوم لأستاذة بجميع شؤونه العلمية ، وهو الذي كتب لأستاذة تقرير على التجريد في البلاغة وسوا من كتبه العلمية الكبيرة ، وجميع مؤلفات استاذة كان هو الذي يقوم بالكثير من عبء كتابتها وترتيبها وتبويبها واخراجها في شكلها العلمي الاخير.

واستمر الشيخ مقيماً بمصر مع استاذة وفي موضع رعايته وعطفه ، حتى توفي الشيخ الأنبائي^(٥١٢) ، وتوفي تلميذه الوفي ، ودفن معه في مقبرته بالقاهرة . ولم يترك ذرية له ، وكان عالماً واسع الاطلاع ، وله تقرير على الاشموني وكتب اخرى . وقال الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ مأمون الشناوي شيخ الجامع الازهر السابق : انه لم يوجد له نظير في العلم منذ ثلاثة قرون.

كان رحمه الله زاهداً في الحياة ، وورعاً صالحاً صوفياً ، يؤمن ايماناً واسماً بالله وجلاله . وكانت له كثير من الكرامات . وعاش طول حياته مقرباً من اصدقائه ، أثيراً لدى اخوانه ومعارفه ، محبوباً من كل من اتصل به من بعيد او قريب ، الى ان توفي في اوائل القرن العشرين ، فرحمه الله ورحم استاذة العظيم .

وهكذا مات العالم الجليل الشيخ حسن خفاجي الذي لم يوجد له مثيل في العلم منذ ثلاثة قرون كما كان يقول الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ مأمون الشناوي ، وله تقريراً على الاشموني كما سبق^(٥١٣) .

الشيخ حسين خفاجي

^(٥١٢) ولي الشيخ الانبائي مشيخة الازهر عام ١٢٩٩ هـ ، ثم استقال في نفس هذا العام ، ثم عاد اليها ١٣٠٤ هـ ، وظل فيها الى عام ١٣١٢ هـ حيث اشدت عليه المرض ، فعين الشيخ حسونه وكيلاً له وتوفي الشيخ الانبائي ١٣١٣ ع - ١٨٩٥ م .
^(٥١٣) في فهرست دار الكتب قسم الصرف ذكر كتاب ((روح البيان)) وذكر عنه انه حاشية للشيخ حسين خفاجة الدمياطي على اتحاف الرقاق ببيان الاشتقاق لشيخ محمد الخالد الشافعي ، والكتاب ضمن مجموعة مخطوطة عام ١٣١٦ هـ - نملة (١٠٢) (صرف) . وقد يكون حسين محرفاً عن حسن .

هو ابن المرحوم السيد رضوان خفاجي، نشأ مع أسرته بدمياط ، ثم عهد اليه اخوه الشيخ .
حسن خفاجي الاشراف على الشؤون الاقتصادية الخاصة بأستاذه الشيخ الانبائي بالقاهرة
وكان الشيخ شريكاً لتاجر في عمله التجاري الكبير ، فتولى المرحوم الشيخ حسين خفاجي
عبء المحافظة على ثرزو استاذ اخيه بالقاهرة ، ثم انتقل وكيلا للفرع التجاري الذي انشأه
الشيخ الانبائي وشريكه بالفيوم ، وأقام فيها ، وكان العميد الاول لأسرة خفاجي بالفيوم .

المرحوم اسماعيل خفاجي

هو المغفور له المرحوم السيد اسماعيل خفاجي بن محمد وهبة بن المرحوم علي بن المرحوم
علي بن فخر امثاله ابراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد الشهير
نسبه بابن خفاجي .

وهو ايضا شقيق المرحوم المغفور له علي بك خفاجي . تزوج ورزق ولدين هما :

١ . المغفور له السيد محمود خفاجي.

٢ . = = محمد خفاجي .
وقد مات وهو في سن الشباب .

الحاج احمد خفاجي

ابن المرحوم الحاج محمد خفاجي بن المرحوم حسين خفاجي بن الشريف محمد خفاجي بن
الامير علي خفاجي.

نشأ في ظلال والده ورعايته وثورته واقام بالمدينة شخصية بارزة بين شخصياتها الكبيرة ،
وملاذا نبيلاً لاعمال البر والخير فيها .

تزوج واعقب ذرية كبيرة هي:

١ . ابنه الحاج علي خفاجي.

٢ . = = محمد خفاجي.

٣ . = السيد عباس خفاجي.

٤ . ابنه الحاج حسين خفاجي.

محمد (بك) خفاجي

محمد بك خفاجي نجل المرحوم الخالد علي بك خفاجي . وشقيق عبد السلام بك خفاجي.

ولد نحو ١٢٢٥ هـ ، وربى ونشأ في ظلال والده ورعايته ومجده .

واستكملت شخصيته عناصرها الاولى من عراقة المحتد وسمو وجلال النشأة وعظمة الجاه
وجمال الخلق ونبل الخلق وسمو الادب.

والدته سيدة تركية اعقبت محمد بك وشقيقته السيدة الجليلة حرم الوجيه المرحوم محمد بك اللوزي بن السيد بك اللوزي راس اسرة اللوزي الكبيرة بدمياط ، وهي والدة الوجيه الامثل طاهر بك اللوزي المعروف واخوته . وتزوج محمد بك واعقب نجليه : حسين بك خفاجي والسيد مصطفى خفاجي ، وعين محمد بك خفاجي قنصلاً عاماً لإيران في ثغر دمياط وبور سعيد وكان لشخصته مقامها ومكانتها واثرها في دمياط وفي القطر كله .

واخيراً وبعد حياة حافلة توفي نحو عام ١٣٥٠هـ .

عبد السلام بك خفاجي

نجل علي بك خفاجي وشقيق محمد بك خفاجي ، ولد نحو عام ١٢٣٠هـ .

وولد ونشأ وربى في ظلال والده واسرته ، وشب نبيل النفس راضي الخلق عظيم الشخصية من انبل شخصيات الاسرة واكرم رجالاتها .

انتخب بعد حياة والده عن دمياط عضواً في مجلس النواب المصري في هيئته النيابية الاولى في عهد الخديوي توفيق عام ١٨٨١م^(٥١٤) . ونال رتبة البيكوية وعاش في مجد ورفاهية وعظمة نفس وقوة شخصية وكريم خلق ونبيل جهاد في سبيل وطنه وبلاده وفي سبيل مدينته دمياط .

وظل يجاهد حتى توفاه الله نحو عام ١١٠٥ م .

محمود خفاجي

هو المغفور له محمود خفاجي بن اسماعيل خفاجي بن محمود وهبة خفاجي من احفاد المرحوم ابراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد خفاجي ، ولد ونشأ بالمدينة وتزوج واعقب عدة ابناء هم:

- ١ . المغفور له الامام الورع الشيخ محمد خفاجي .
- ٢ . المغفور له مصطفى خفاجي . لم يعقب الا بنتاً توفيت في اخر يناير عام ١٩٤٥ وتركت ولداً ذكر هو حسن .
- ٣ . السيدة روقية خفاجي تزوجت في عائلة عزو بالمدينة واعقب نجلين منها هما : حامد محمد عزو ومصطفى محمد عزو ومصطفى محمد عزو من كبار الاعيان ..وتوفي رحمه الله وهو في سن الشباب .

محمد خفاجي

^(٥١٤) تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد علي الى الان ، ج٦ ، ص ٣٨ .

هو المغفور له محمد خفاجي بن المرحوم اسماعيل خفاجي بن محمد وهبة .
ولد ونشأ بالمدينة . وتزوج وابع عدة ابناء هم:
١ . حسن خفاجي ومن ابناءه : حامد خفاجي . ومحمد خفاجي . ولم يتزوجا .
٢ . احمد خفاجي لم يعقب ذكوراً .
٣ . السيدة عيوشة خفاجي ومن انجالها : عبد السلام الزيات والسيد الزيات وهما من
كبار الاعيان بالمدينة .

عباس خفاجي

ابن المرحوم الحاج احمد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي بن المرحوم حسين خفاجي بن
الشريف محمد خفاجي بن الامير علي الشوريحي خفاجي .

ولد ونشأ بالمدينة وعاش في مجد اسرته وثرائها الواسع وساهم بقسط كبير من نواحي
النشاط الاجتماعي فيها .

اعقب نجليه : السيد محمود خفاجي والسيد عبد الوهاب خفاجي : كما اعقب عدة بنات تزوجن
في عائلات الشيال والكرداني الحماصي .

توفي في ٤ من شوال ١٣١٢ هـ .

الحاج علي خفاجي

هو شقيق السيد عباس وابن المرحوم الحاج احمد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي بن
المرحوم حسين خفاجي حفيد الامير علي خفاجي .

نشأ وعاش في ظلال والده واسرته .. ورزق ذرية كبيرة منها :

- ١ . نجله احمد خفاجي وله ولدان الان هم : علي ومحمد .
- ٢ . = السعيد خفاجي .
- ٣ . = حسين خفاجي ، وله ابن هو محمد عبد الغني خفاجي .
- ٤ . = خالد خفاجي .

الحاج محمد خفاجي

هو ثالث اخوته اولاد المرحوم الحاج احمد خفاجي بن المرحوم الحاج محمد خفاجي بن
المرحوم حسين خفاجي حفيد لامير علي خفاجي .

ربي وعاش في المدينة وتزوج ومنح ذرية كبيرة منها : بنتان ونجله توفيق خفاجي ، ونجله
احمد خفاجي ، ونجله حامد خفجي ، ومن ابناءه : حسين خفاجي ، والمرحوم احمد خفاجي
الذي توفي عام ١٩٤٣ ، ومحمد خفاجي ، والسيدة حرم المرحوم الاستاذ فؤاد حمودة
المحامي ، وسوى هؤلاء .

الحاج حسين خفاجي

هو رابع اولاد المرحوم الحاج احمد خفاجي بن المرحوم الحاج محمد خفاجي بن المرحوم
حسين خفاجي حفيد الامير علي خفاجي .

ترك وراءه عدة بنات ، ونجله عبد السلام خفاجي ، ومن ابناؤه الاستاذ محمد خفاجي ، وعبد الجليل خفاجي.

حسين بك خفاجي

هو ابن المرحوم محمد بك خفاجي بن المرحوم علي بك خفاجي .

تعلم بمدارس دمياط الاميرية ثم رغب في التعليم الديني فتلقى الكثير من مبادئه بجامع البحر (معهد دمياط الان) على شيوخ العلماء في المدينة وقدم للقاهرة واستمع لدروس الامام محمد عبده .

توفي والده محمد بك خفاجي فاضطلع بمهام واعباء اسرته واشتغل بالزراعة فأقتنتها واحيا موت ارض الاسرة واصبح مرجعا في الشؤون الزراعية تعتمد عليه وزارة الزراعة في كثير من نواحي نشاطها .

وهكذا عاش شخصية كبيرة من شخصيات الاسرة وعضوا بارزا ورجلا معدودا من رجالات دمياط وشخصيات مصر الحديثة .

انتخب عضوا في بلدية دمياط منذ نشأتها واليه يرجع الفضل في تنظيم المدينة وادخال النور والمياه فيها ، وفي تنظيم مصيف راس البر وجعله في عداد المصايف المصرية الممتازة .

وظل يعمل بصمت وسكون في خدمة وطنه وبلاده ورفع شأن اسرته ومدينته ، ثم حدث خلاف بينه وبين محافظ المدينة فاستقال من مجلس البلدية وترك دمياط اثر ذلك الى مزارعه بكفر العرب بمركز فارسكور ، ثم انشأ له (ذهبية) فاخرة في النيل ، وظل ينتقل فيها حيث يشاء حتى توفي فيها عام ١٩٣٠ امام جزيرة الزمالك ونقل الى مدافن الاسرة بدمياط فدفن بها

كان رحمه الله نابغة في هندسة المباني وفي الهندسة الزراعية .

لم يتزوج ، وانتقلت ثروته الى اخيه السيد مصطفى خفاجي ، رحمه الله.

احمد خفاجي

هو ابن المرحوم السيد احمد خفاجي من الشخصيات الكبيرة التي ظهرت في الاسرة . اعقب نجلين هما:

- ١ . محمد بك خفاجي .
- ٢ . حسين بك خفاجي والذ الاستاذ احمد خفاجي ناظر مدرسة المنيا الزراعية ، ثم نقل ناظرا لمدرسة مشتهر الزراعية بعد ذلك ، ثم ناظرا لمدرسة بني سويف الزراعية في اكتوبر عام ١٩٤٥ ، ثم ناظرا لمدرسة المنصورية الزراعية . ثم نقل الى القاهرة منذ وقت قريب في وظيفة كبيرة بوزارة المعارف .

ولد نحو عام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٩م ، ثم نشأ بالمدينة وتلقى تعليمه فيها ، وشاهد لكثير من مظاهر مجد أسرته ووالده ، وساهم في الكثير من الوان النشاط الاجتماعي والاقتصادي بالمدينة ، وعاش في هذا الجو الهادئ شخصية من شخصيات الاسرة البارزين .

تجمع شخصيته الكثير من الوان النبيل والعزة والشمم والصلاح والزهد في الحياة .فيه هدوء ، ولكنه يثور ابلغ حدود الثورة حينما يرى تفريطاً في تقدير كرامته او كرامة أسرته .

كانت تعلق وجهه دائما ابتسامة جميلة تنم عن الهدوء النفسي وراحة الضمير والسعادة في الحياة التي يقضيها على انها لون من الوان التبتل والتصوف في الحياة ، وتوفي وهو بعد السبعين من عمره وذلك منذ اعوام قلائل.

وتوفي عام ١٣٦٧هـ .وقد اعقب السيد محمود خفاجي عدة ابناء هم :

١.المرحوم محمد بك خفاجي .

٢.المرحوم الاستاذ حسين خفاجي الذي توفي وهو ضابط في مصلحة خفر السواحل .

٣. الاستاذ حسن خفاجي

عبد الوهاب خفاجي .

هو شقيق السيد محمود خفاجي ونجل المرحوم السيد عباس خفاجي بن المرحوم الحاج احمد خفاجي بن المرحوم الحاج محمد خفاجي حفيد الامير علي خفاجي .

ولد ونشأ وعاش في ظلال والده واسرته شخصية كبيرة ، وهبه الله ذرية كريمة سالحة منها:

- ١ . امرحوم عباس خفاجي .
- ٢ . المرحوم الدكتور سيد خفاجي.
- ٣ . يوسف خفاجي ومن ابناءه : محمد وسامية ونادية خفاجي.
- ٤ . مختار خفاجي ومن ابناءه : محمد عبد الوهاب خفاجي.
- ٥ . مصطفى خفجي ومن ابناءه : عبد افتاح خفاجي.
- ٦ . كريمة السيدة الجليلة التي تزوجت في عائلة الصواف ومن بناتها: الدكتور سيد الصواف ، ومحمد .

محمد بك خفاجي

هو ابن السيد محمود خفاجي بن المرحوم السيد عباس خفاجي منذ ذرية الشريف محمد خفاجي نجل المرحوم الامير علي خفاجي.

ولد في ٢٩ مارس سنة ١٩٠٠م ، وتلقى دراسته في دمياط والقاهرة ثم تخرج عام ١٩١٨ فعين في ديسمبر من العام المذكور مديرا لمكتب وكيل وزارة الصحة ، ثم نقل سكرتيرا عاما له ، ثم مدير لمكتب الوزارة ، ثم مديرا عاما لمكتب الوزير في عهد الدكتور علي ابراهيم باشا عميد اسرة الطب بمصر والشرق ومفخرة الانسانية وذلك عام ١٩٣٨ ، ثم نقل بعد ذلك مدير الادارة السكرتارية العامة بالوزارة ثم مديرا مساعدا لقسم الادارة بها، وتولى غير ذلك من المناصب الادارية في وزارة الصحة .

صاهر المرحوم الدكتور علوش بك رئيس جمعية المسكرات ورزق نجلين هما:

١. علي المحمود وميلاده ٨ يوليو سنة ١٩٤١.

٢. كريمته الصغيرة نفيسة وقد ولدت بعد ذلك.

وكان فوق ذلك كله احد افراد اسرة خفاجي القلائل الذين يسمون بأنفسهم وبأسرتهم الى الغاية التي يضعها فيها التاريخ المجيد والماضي الحافل بعظمة الالباء والاجداد، وكان درة مضيئة في تاج الاسرة المتألق . وشخصية عظيمة في تاريخها الحاضر الحافل ..الى انه فوق ذلك كان احد رجالات دمياط الذين خدموها اعظم الخدمات وهياؤوا لها حياة الرفاهية والعمران التي تعيش فيها الان.

وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء ١٣ من ذي الحجة ١٣٧٢هـ - ١١ من اغسطس ١٩٥٤م.

الاستاذ حسن خفاجي

هو ابن السيد محمود خفاجي ومن احفاد الامير علي خفاجي.

ولد في ٢٢ فبراير ١٩٠٦ وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة دمياط الاميرية الابتدائية ..ثم تلقى تعليمه الثانوي والعالى بالقاهرة ونال دبلوم هندسية في العمارة عام ١٩٢٥ ، فعين بهندسة السكك الحديدية ، ثم بالخاصة الملكية ..ثم بوزارة المعارف ، ورقى الى مدير الادارة الفنية بمراقبة المباني بوزارة المعارف .

تزوج وانجب : محمد خفاجي ومنى خفجي.

وهو مشهور بصلاحه وامانته ، وبالنزاهة والكفاية والاستقامة ، وبسمو الخلق وكرم النفس وعلو المكانة في محيطه وبين زملائه وعارفي فضله ..يثق فيه جميع رؤسائه في كل ميدان ويقدرونه ويرجعون لرايه .

وشخصيته كشخصية شقيقه المرحوم الاستاذ محمد (بك) خفاجي في سمو النفس . ونبيل الخلق والاخلاص للواجب ، وايتار المصلحة العامة . وقداسهم بقسط كبير من النشاط في محيط الاسرة الاجتماعي .

السيد محمد خفاجي (٥١٥)

(٥١٥) المراجع: ١. منبر الشرق ١٦/٧/١٩٤٠ في نعي الفقيد ، ١٣/٧/١٩٤٠ في وصف جنازته وحفلة تأبينه الاولى :٣٠/٧/١٩٤٠ مقالة عن الفقيد بعنوان السيد محمد محمود خفاجي ببقية السلف الصالح من الاولياء والعلماء للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي ، ٢٠/٨/١٩٤٠ مرثيتان في كبير علماء دمياط السيد محمد خفاجي لشاعر دمياط الاستاذ العربي والاستاذ كامل جبر ، ٢٧/٨/١٩٤٠ ذكرى الاربعين للفقيد . وهي مقالة للاستاذ كامل جبر عنه وفي العدد نفسه اشارة لحفلة تأبينه الثانية التي اقيمت يوم الجمعة ٢٣ اغسطس ١٩٤٠ بجمعية الاخوان المسلمين .
٢. مجموعة مرثي الفقيد مخطوطة لدى الاستاذ حسين خفاجي ونشرت في مجلة دمياط الاسبوعية في اعداد شهري يوليو واغسطس ١٩٤٠ .
٣. مقالتان نشرهما الاستاذ لطفي جمعة في البلاغ عن السيد محمد خفاجي قب وفاته .

(١٢٧٧هـ - ١٩٤٠م)

هو محمد بن محمود بن اسماعيل بن محمد وهبة خفاجي بن علي بن علي خفاجي ابن ابراهيم جليبي خفاجي بن الحاج يوسف بن الحاج محمد خفاجي.

ولد عام ١٢٧٧ هـ كما يقول هو نفسه في بيت من منظومة له ^(٥١٦) (راجع تاب جملة الاحزاب ص ٦٧) ، ونشأ في دمياط. تلقى العلم واخذ التصوف عن استاذه الشيخ القاوقجي الشاذلي (١٢٣٤-١٣٠٥ هـ). وبرع في جميع العلوم وتعلم عليه كثيرون منهم الاستاذ لطفي جمعة والاستاذ الغاباتي صاحب منبر الشرق والاستاذ محمود ربيع المدرس بالأزهر ، والاستاذ عبد السلام الكردان بك . وتوفي يوم الخميس ٥ جمادي الثانية عام ١٣٥٩ هـ (١١ يوليو عام ١٩٤٠م).

واقامت له حفلة تأبين اولى في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ١٣ جمادي الثانية عام ١٣٥٩ هـ - ١٩ يوليو عام ١٩٤٠م بمسجد سيدي ابراهيم الحسيني سلطان المفتش بالمعاهد ، وشاعر دمياط الاستاذ علي العزبي ، والدكتور احمد عبد السلام الكرداني بك ، وفضيلة الاستاذ محمد عبد السلام القباني المدرس بكلية الشريعة ، والاستاذ محمد كام جبر ، والاستاذ البدري محمددين ، وفضيلة الاستاذ محمود ربيع ، والاستاذ عبد الله بكري ، والاستاذ طه الزيني ، وفضيلة الاستاذ عبد الخالق التابعي ، والاستاذ يوسف الطناوي سبط الفقيدي .

واقامت حفلة تأبين ثانية للفقيدي يوم الجمعة ٢٣ اغسطس عام ١٩٤٠م بدار جمعية الاخوان بدمياط ومن خطابها :

سعادة محمد (بك) خفاجي، وفضيلة الاستاذ ابراهيم بدير الاستاذ بكلية اصول الدين ، والاستاذ عبده شرارة المحامي، والاستاذ علي العزبي شاعر دمياط وقد القى قصيدة مطلعها :

قدر الله ومما اقسى القدر فهوى مــــن افق العلم قمر

وهي طويلة بالغة الجودة .والاستاذ محمد البدري ، والاستاذ بركة محمد ، وفضيلة الاستاذ احمد شعيب من علماء دمياط ، والاستاذ الطناوي .

ومن ابناء الفقيدي ، الشيخ حسين خفاجي ، والسيد محمود خفاجي ، والمرحومة والدة الاستاذ الطناوي ، وحرمة الحاج حسين محمود زين الدين ، وحرمة السيد ناجي عزو .

الاستاذ الكبير الشيخ حسين خفاجي

هو خلاصة هذه الاسرة الكريمة ، ومثال عظيم لعراقة المحتد وسمو النفس والخلق وعظمة الروح ، ولد في يونيو عام ١٨٩٦م ، وتلقى دراسته الدينية بتوجيه والده الكريم في معهد

٤ . كتاب مجموعة الفراند في الاحزاب والقصائد الشاذلية جمع احمد محمد ابو وفا الدمياطي تلميذ الفقيدي طبع بمطبعة السعادة بمصر عام ١٣٥٤ هـ ، وفيه ست منظومات في التصوف للفقيدي .

٥ . جملة احزاب طبع بمطبعة السعادة بمصر ايضا وفيه ٢٢ منظومة في التصوف للفقيدي .

٦ . شرح القصيدة الرائية في التصوف التي نظمها الفقيدي في اواخر حياته ..

^(٥١٦) ولكن ورد له شعر ارخ فيه لميلاده بعام ١٢٧٣ هـ ، انظر بنوخفاجة وتاريخهم السياسي والادبي ج ٥ ص ١٣٣ .

دمياط الابتدائي الديني ثم في معهد الاسكندرية الثانوي ثم في القسم العالي بالازهر ، واخيرا تخرج في فبراير عام ١٩٣٣م بعد ان نال شهادة العالمية بتفوق ممتاز.

اختير مراقبا لمعهد دسوق ، ثم نق الى ادارة الازهر فكلية الشريعة ، ثم اثر ان ينتقل الى دمياط مراقبا لمعهدا الديني ، ولبت قليلا ثم نقل مراقبا لكلية الشريعة ، ثم اختير كبيرا للمراقبين فيها

وللأستاذ الكبير حسين خفاجي اثر عظيم في هذه البيئات العلمية الدينية التي تنقل في وظائفها : بما كان ينشره فيها من سمو الاخلاق ونبيل النفس وشرف الحلال وتقدير للفضائل والادب .

وبما كان يبثه فيها من نشاط وحركة وجد وعمل ومثابرة واداء الواجب وارضاء للضمير وحرص على حب الحق، وايتار الخير ومساعدة المحتاج حتى ملك قلوب الجميع وحبهم له واعجابهم بسلوكه وادابه التي اتخذوها لهم مثلا وقدوة .

اما اثره في اسرته فيكد لا يضارعه شيء ، فهو من اكبر شخصيات الاسرة ، والساھر على امورها ، والمشرف على شؤونها ومصالحها وحياتها ، يحب الجميع ويحبونه ، ويؤثرهم على نفسه ، ويوجههم برايه الحكيم وتدبيره الصائب ، هو ممتاز في محتده وفي ثقافته وعقليته وفي اخلاقه وخصاله ومنهاجه في الحياة وفي حبه للخير والسعي فيه ، وفي العمل الدائم ، والايمان المستمر بفضل الخلق وقيمة الفضائل والمثل العليا في الحياة ، ممتاز في كل جوانب حياته ، ورث عن والده روحا قوية مؤمنة ، وعودا صلبا لا يتزعزع ، ورايا جريئا في كل مشكلة من مشكلات الحياة، وفرادا وادعا ونفسه متواضعة لله وفي الله .

الاستاذ محمد حامد خفاجي

الاستاذ محمد حامد خفاجي والده حامد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي ابن الحاج احمد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي بن المرحوم حسين خفاجي حفيد الامير علي خفاجي...

وهو من اعلام اسرة خفاجي بدمياط ، ويمتاز بدمائة الخق وطيب النفس وكرم المحتد ونبيل الشمانل ، وهو اليوم المدير الفني لمكتب بعثات وزارة المعارف المساعد.

وقد تدرج في وظائف وزارة المعارف : من مدرس بمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ، الى مدرس بمدرسة الزراعة المتوسطة بعين شمس ، الى مدرس بالتجارة المتوسطة بالجيزة . ثم اختير سكرتيرا فنيا لتعليم البنات بالوزارة ، ثم مديرا فني لمكتب وكيل الوزير.

وتاريخ ميلاده ١٠|٤|١٩١٠ .. وله اعمال جليلة في محيط اسرته ووظيفته .. مع القسط الموفور من التقوى والصلاح ، والنزاهة والاستقامة ، والكفاية التامة ، والحرص على اداء الواجب والتفاني في خدمة المصلحة العامة .

الاستاذ حسين حامد خفاجي

شقيق الاستاذ محمد حامد خفاجي وهو من الشخصيات البارزة من بني خفاجة بمدينة دمياط ويعمل مفتشا بمصلحة القطن بالاسكندرية ، وقد ولد في اكتوبر ١٩١٤ ، وتعلم في مدرسة

دمياط الابتدائية الاميرية ، ثم في الخديو بالقاهرة ثم في كلية الزراعة . ونال بكالوريوس كلية الزراعة .

الاستاذ علي مصطفى خفاجي

هو ابن مصطفى بك خفاجي بن محمد بك خفاجي بن علي بك بن محمد وهبة خفاجي بن علي خفاجي بن علي خفاجي ابن ابراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد الشهير بابن خفاجي . وهو من اعلام الاسرة وشخصياتها الكبيرة ويقوم بعزبته في كفر العرب مركز فارسكو... وله مكانة كبيرة في حياة الاسرة وبين محيط اخوانه واعيان اقاليمه ..وله مائت وايد كريمة على كثير من اهالي محافظة دمياط .

بنو خفاجة بمنية بدواي

كنت قد تلقيت من عميد بني خفاجة بمنية بدواي المرحوم الشيخ عبد القادر خفاجي ، فقال مايلي:

اسمي عبد القادر سيد احمد سيد احمد محمود خفاجي من منية بدواي مركز المنصورة دقهلية ، واصل والدي من مدينة شربين غربية ، واخبرني والدي ان والده المرحوم سيد احمد محمود خفاجي من مدينةدمياط ، ويمت بصلة القرابة الى عائلة خفاجي بدمياط ، كذلك له اقارب بناحية العبادية فارسكو ، كذلك عائلة خفاجي بتلبانة مركز المنصورة . وقد توفي والدي سنة ١٩١٥ حيث كنت لازلت في نهاية المرحلة الثانوية بالازهر ، تاركاً لي اطفال صغاراً يربو عددهم على العشرة ، مما اضطرني الى ترك الازهر سعياً وراء الرزق ، حيث التحقت بوظيفة ماذون ، ثم امام وخطيب مسجد منية بدواي . وفي هذه الاثناء تزوجت من عائلة كريمة انجبت لي:

كمال الدين عبد القادر سيد احمد محمود خفاجي ((ثانوية الازهر)) وصراف بمدينة الجيزة - جلال الدين تاجر بمنية بدواي - انور ثانوية الازهر ومدرس بالمدارس الاميرية - نجاتي ثانوية الازهر وصراف بمديرية جرجا - فاروق طالب بالسنة النهائية بمدرسة المنصورة الصناعية ، ماهر ، عبد الله ، مجدى ، بالمدارس الابتدائية .

اسرة خفاجي بهورين مركز السنطة

وهي اسرة كبيرة يبلغ افرادها نحو خمسمائة شخص ، ومنها : المرحوم محمد خفاجي ، وابناؤه هم: احمد وعبد الرحمن و عبد المجيد وعبد الفتاح خفاجي. ومنها الاساتذة : محمد خفاجي وهو متخرج من دار العلوم ، وسيد خفاجي المدرس بالمدارس الثانوية ، وامين خفاجي ويحمل شهادته العالمية مع اجازة تدريس وهو مدرس بمدرسة احمد حسنين . ومحمود خفاجي وهو مدرس ابتدائي ، وعبد الله المأمون خفاجي التاجر بمكة ونجل الاستاذ عبد الفتاح خفاجي ، والدكتور حافظ محمد خفاجي ووالده الشيخ محمد خفاجي كان من رجال التعليم وهو الان بالمعاش وابنه الدكتور نائب بالقصر العيني .

والمرحوم الاستاذ عبد الفتاح خفاجي كان وكيل ادارة السكرتارية بوزارة المعارف ويقيم بمنزله - ٦٩ شارع الجسر بشيكولاتي بشبر مصر ، وقد ولد في ١١ مارس ١٨٩٦ بهورين مركز السنطة غربية ، ولما اكمل تعليمه عين في ٢ سبتمبر ١٩١١ مدرسا، وظل في هذه الوظيفة نحو عشرين عاما، ثم اختير موظفا بسكرتارية وزارة المعارف من اول ديسمبر ١٩٣٥ ثم اختير وكيلا لادارة السكرتارية نحو عام ١٩٤٥ .

وقد حج كثيرا الى بيت الله الحرام ، وهو مشهود له بالصلاح والتقوى والورع والتدين والاخلاق الحميدة وحسن السيرة وطيب النفس وكرم المعاملة ، وله مآثر كثيرة على الناس ، وقد توفي في يوليو ١٩٧٠ .

أسرة خفاجي بالفيوم

وهي اسرة كبيرة تقيم بالفيوم ، واصلها من دمياط ، والفيوم مدينة كبيرة، وعاصمة مديرية واسعة . وقد الف فخر الدين الصفي كتابا عنوانه : تاريخ الفيوم ، وذلك عام ٦٤١ هـ . وطبع الكتاب ببولاق عام ١٣١٦ هـ .

وعمد هذه الاسرة هو فضيلة الشيخ عبد الحلیم خفاجي، ومن ابناؤه : الدكتور انور خفاجي عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقا ، والمستشار الاستاذ شمس الدين خفاجي .

والجد الاول لها هو السيد حسين خفاجي ، الذي ترك دمياط ، واقام بالقاهرة ، ثم انتقل الى الفيوم في اعماله التجارية ، وكان تلميذ الشيخ الانبائي .

والسيد حسين هو ابن السيد رضوان خفاجي بن السيد حسين جلبي خفاجي بن المرحوم الشريف محمد خفجي بن الامير علي خفاجي، وقد خلف السيد حسين نجله المرحوم السيد عبد الحلیم خفاجي عميد عائلة خفاجي بالفيوم ، وخلف السيد عبد الحلیم عدة ابناء منهم: الدكتور انور خفاجي عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقا ، والمستشار الاستاذ شمس الدين خفاجي كما اسلفنا .

عائلة خفاجي بالإسكندرية

وهي كبيرة العدد ومتفرقة ، ومنها مصطفى علي خفاجي التاجر بالإسكندرية ونجله محمد عبد المنعم خفاجي التاجر وقيمان في منزلهما بشارع ابن ماجد ١٤ بسيدي جابر .

ومن الخفاجيين في الاسكندرية الاستاذ يوسف خفاجي المحامي بالإسكندرية ، والدكتور سعد خفاجي الاستاذ بكلية الصيدلة بجامعة الإسكندرية حاليا .

ومن اسرة خفاجي بالإسكندرية : عبد المنعم خفاجي ، وعبد المنعم محمد خفاجي ، وسواهم ، وفي الاسكندرية شارع يسمى شارع الشيخ خفاجة براغب باشا ، وسواهم ، ومحمد عبد المنعم خفاجي هو ابن مصطفى ابن علي بن خفاجي بن شرف الدين خفاجي ويقيم بشارع ابن ماجد منزل ١٤ بسيدي جابر برمل الاسكندرية . واجداده كانوا زراعا ببلدة فرنوى بجوار شبرا خيت .

اسرة خفاجي بمنية شبين القناطر

وهي كبيرة العدة ، ولها مكانتها ، ومن ابنائها :الاستاذ الشيخ حسن محمود خفاجي من اسرة خفاجي بمنية شبين القناطر ، تلقى تعليمه بالأزهر الشريف ودخل كلية الشريعة واخذ منها الشهادة العالية عام ١٩٥٢ .

اسرة خفاجة بالقارة

منها الشيخ امين خفاجي ، وهو امين احمد محمد حسن الخفاجي ، من اسرة خفاجي بالقارة مركز ابو طشت ، وقد تخرج من معهد القرامات بالأزهر الشريف . ويعمل في سلك التدريس .

اسرة خفاجي بضواحي المنصورة

تقيم اسرة خفاجي بضواحي المنصورة في قرية صغيرة من قرى مركز المنصورة حيث تعيش بين حقول خضراء ، ومناظر جميلة ، وحياة ريفية وادعة . وبين الفلاحين الهادين الذين يعيشون بجهدهم في الحياة جهادا متواصلا مضيئا . وتسمى هذه القرية الصغيرة تلبانة ، وهي اثرية قديمة ، ولعل اسمها موروث من عهد القرامطة (٥١٧) بها عدة مساجد ، منها مسجد لاسرة خفاجي الكبيرة في القرية يسمى ((مسجد الخفاجية)) . ويمر بها ترعة صغيرة اسمها (الجبادة) ، وعليها خط حديدي لشركة دالتا يصل بين المنصورة وكفر صقر ، وطريق مهمد محاذ لهذا الخط تسير فيه السيارات .

وتلبانته ستة مساجد وهي : مسجد الخفاجية (٥١٨) ومسجد الشيخ ظهير الدين ومسجد الشيخ القرمازي ومسجد العوامر ومسجد العمشان ومسجد الفقهاء.

(٥١٧) ((باه)) اسم هذه البلدة المصرية القديمة ، ثم صارت اطلاقا واصبح مكانها تل اثري قديما ، فقبل لها ((تل باه))، ثم حرفت فصارت تل باة ، ثم تلبانة .

واسم البلدة القديم هو تلبانة عدي زهير ، كما ورد في وثيقة خطية بخط الاستاذ العالم الشاعر المؤلف نافع الخفاجي ت ١٩١٢ ، وعدي زهير الذي يضاف اسم البلدة اليه لاشك انه علم نسبت اليه البلد وقد يكون هو ابو قبيلة عربية نزلت بها اوائل الفتح الاسلامي ، وقد يكون زهير هذا هو و هير بن هاشم . ابن بكر بن وائل بن قاسط بن قصي بن خويلد بن اسد بن ربيعة بن نزار جد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بن مضر كما في البيان والاعراب للمقريزي ص ٢٧ .

ويقول علي مبارك باشا في الخطط التوفيقية عن البلدة :

((تلبانة عدي))قرية من مديرية الدقهلية يقسم نوسا القبط على الشاطيء الشرقي لترعة ام سلمة وفي الجنوب الشرقي لمنية علي بنحو اربعة الاف متر وفي الجنوب الغربي لمنية الاكراد بنحو ٢٨٠٠ متر (الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٤١) ، وورد اسمها في الخطط التوفيقية في موضوع اخر (ج١٦ ص ٥٩) وورد ذكر ترعة ام سلمة لسلسلة التي تسمى الان ترعة الجبادة في موضع اخر منه (لخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٦٤ وما بعدها) . وورد اسمها في حسن المحاضرة للسيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ حيث عدها من البلاد الكبيرة في اقليم دقهلة في عهد الايوبيين (حسن المحاضرة ج ١ ص ١١) .

وورد ذكرها في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي الوزير م ٦٠٦ هـ ، طبعة ١٩٤٣ ، ص ١٢٢ز١٢٣ .

وسكانها الان نحو خمسة الاف نسمة الا قليلا .

ويقول نافع الخفاجي الكبير في مقدمة المقامة السعفانية مررت يوما على بلدة وريفة خضراء نظرة انيقه، يقال لها تلبانة عدي بن مضر، من بهاجيد) الجفالك) قد افتخر، واذا بها جماعة من الشبان ، قد تحلى بالفاظهم فم الزمان ، وتحلى بوجههم ناظر الانسان ، وهم قيام على منابر الافتخار ، بيم من بها من الاخيار، وعلى رؤسهم تيجان الاخضرار ، وبين ايديهم مصاحف الانوار ، فقلت لبعض من حضر : الا تحدثوني ما الخبر ؟

ومن القرى المجاورة لتلبانة قرية قرية (بطاش) ، وقد قرأت ما يفيد ان هذا الاسم نسبة لفرع من العرب ، فقد جاء في كتاب ((مجموع النسب)) ما نصه : اعلم ان بني بطاش عند اهل عمان من طي ولكن الشيخ محمد بن شامي البطاشي ينكر هذا النسب وينسب بن بطاش الى الازد، فيطاش لقب عمر بن عدي من بني جبلة بن الابهيم الازدي (مجموع النسب) طبع على نفقة الشيخ احمد بن علي ال ثاني ، ص (١٢٢) .

(٥١٨) انشأه المرحوم الشيخ حسن الخفاجي وجدده المرحوم الشيخ سعيد الخفاجي ، وفي عام ١٩١٩ اعدت الاسرة بناؤه بمساهمة وزارة الاوقاف ، ومنذ ذلك الحين وهو تابع لاشرف الوزارة .

وبهذه القرية عدة مقامات لأولياء ، نشأ الناس في القرية ووجدوا اباهم يعتقدون في صلاحهم ، ومنها مقام لرجل صالح اسمه العارف بالله الولي الشيخ عوض ويكاد يكون من المحقق انه من اسرة خفاجي وان اسمه الكامل الشيخ عوض خفاجي ، والمقام متصل بمباني الاسرة ومجاور لها تماما ز وضريح العارف بالله الولي سيدي محمد القرمازي ، ولا نعرف عنه شيئاً ، والضريح مقام يجاور مسجد يحمل اسمه وقد وجدت على بعض حوائط المسجد هذه الابيات :

هَذَا مَقَامُ ابْنِ الْكِرَامِ فِي النَّسَبِ	ابن لوهب بالفخار منتسب
محمّد القزّمـاري عطـاء الوهـب	ابو عيـنين من سما اعلا الرتب
من جـاءه مسـتجدا من العـطب	والعسر والشفا تجلت عنه الكرب
فاقصـد حمـاه ثم تـاج بالأدب	يباين الكرام انت من قد ظنـب
حاشا يخيـب المرـتجى منـه الارب	فالـعز من حمى الكرام مقتـرب
عليه رضوان الاله دائمـا	ماضـاء نجم في السماء او غـرب

وضريح العارف بالله الولي الصالح الشيخ ظهير الدين البكري والوثيقة الخطية التي تحمل نسبه تقول فيه : انه احد الاولياء والاعيان وصاحب السر والبرهان صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الباهرة الولي الاعظم والامام المقدم الشيخ ظهير الدين النازل لمقام الكرامة بأراضي ناحية تلبنانة بولاية الدقهلية بشرقية المنصورة المحمدية ، اجلها الله وادام ايامها متوليها .

ثم نقول في نسبه انه : الشيخ المرحوم ظهير الدين المنسوب لابي بكر الصديق، فهو سيدي ظهير الدين ، بن السيد شهاب الدين احمد ، بن السيد سيف الدين ابي بكر ، بن السيد علي ، بن السيد ناصر الدين ، بن السيد جمال الدين ، بن السيد عبد الله ، بن السيد عبد الرحمن ، بن السيد زين الدين ، بن السيد ابو الفضل ، بن السيد ضريع ، بن السيد نمر ، بن السيد معلى ، بن السيد كردي، ابن السيد زين الدين ، بن السيد خلف ، بن السيد عبد الله ، بن السيد عبد الرحمن ، بن السيد ابي بكر الصديق. واما ابو بكر فهو عبد الله بن قحافة بن فضل بن عمر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التميمي اجتمع مع رسول الله صلى اله عليه واله وسلم في مرة وتضيف هذه الوثيقة الى ذلك نسب ذرية ظهير الدين ، وهو عبد الله بن عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر، ومحمد بن حجازي ، وعيسى بن سالم ، وسالم بن حجازي ، ومحمد بن محمد ، وعمر بن عبد الرحمن ، وعبد المنعم بن عمر ، وعبد العاطي بن عبد المنعم ، وعبد العاطي بن عبد العاطي ، وعيسى بن سليمان ، وعبد الله بن سليمان ، واحمد بن عيسى ، وداود بن سليمان ، واحمد بن احمد ، ويوسف بن احمد ، واحمد بن يوسف ، ولعم الدين بن احمد الخ.

وهذه البلدة تسعة الحظ، فأرضها من عصر محمد علي باشا تابعة لتفتيش شاة الذي وهبه محمد علي لكريمته الاميرة زينب هانم^(٥١٩) ووقفته على جهات . والت نظارته لوزارة الاوقاف

^(٥١٩) هي كريمة محمد علي ، وقد وقفت الاميرة هذه الارض وما جارورها من تفتيش شاة كله البالغ مساحتها نحو الاحد عشر الف فدان ، وواقفت معها عدة عقارات لها في القاهرة بظاهر الازبكية على اولادها وذريتها وزوجها يوسف كامل باشا ثم على مصالح ومهمات واقامة شعائر الحامع الازهر والسادة العلماء الحنفية المدرسين به ، ثم على الفقراء والمساكين والمسجد الحسيني والمسجد الزينبي ومسجد السيدة سكينة والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة عائشة والامام الشافعي والامام الليثي ، وذلك بمحض الشيخ الحنفي شيخ السادة الحنفية وسواه من العلماء .

، وفي اوائل مارس ١٩٤٨ الت نظارته الى ديوان الاوقاف الملكية ، فتسلمه وتولى نظارته ، والاشراف عليه ، ويسمى هذا الوقف تفتيش شارة باسم اكبر بلاده ، وهي شاة التي كان بها قديما مقر ادارة هذا التفتيش ، والاهالي يزرعون ويحصدون بطريق تاجير هذه الارض نظير ايجار محدود في السنة ، وهم مجدون ولكن حظهم تعس ، لان حظ قريرتهم كان تعساً ، فأثر ذلك فيهم وفي حياتهم ، والبلاء يشقي الناس بشقائها ، ويسعدون بسعادتها، ومن اجل ذلك كانت الثروة فيها محدودة ، وتفتيش شاة الان تابع للإصلاح الزراعي.

ومن علماء تلبانة المشهورين : العالم اللغوي الاديب الشيخ عبد الله بن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو ابن اخت الشيخ احمد بن شعبان الزعبي ، وقد ولد عام ١٠٩٨ هـ ، ودرس بالأزهر ، ولما مات صلى عليه فيه ودفن بالمجاورين .

والعلامة الشيخ مصطفى التلباني ، وهو من اجداد الخفاجيين في تلبانة ، وكان استاذ الشيخ محمد بن سلامة الصوفي.

والتعليم فيها من قبل ضئيل ، والثقافة محدودة ، لا تتعدى اثر المكاتب الاولية في تحفيظ القران وتعليم القراءة والكتابة ، وانشىء بها من عام ١٩٢٧ مدرسة اولية لتعليم البنين والبنات ، وقد ساعد الحظ بعض ابناء الاسر الكبيرة فيها على ان يكملوا دراستهم في مدارس المنصورة ، وقليل جدا من شق طريقة الى الازهر والجامعة ليكمل ثقافته العالية وبها الان مدرسة ابتدائية .

وهذه احصائيات عن تلبانة في تعداد عام ١٩٤٧ :

مساحة الزمام بالكيلو متر المربع ١٠,٤ .

عدد السكان ٤٠٥١

عدد العائلات ٦٤٤

عدد غرف الس ٢٥٢١

عدد الذكور ١٩٤٥

عدد الاناث ٢١٠٦

المتعلمون ذكورا ٦٢٧- واناثا ٣٠٣

لا مجال للتصوير الكامل لهذه القرية الوادعة ، ففي هذه الخطوط الصغيرة تعبير عام عن نظامها وحياتها ، ولا اعالك تجهل ان مبانيها كلها من اللبن، الا قليلا جدا من منازل اعيانها وبعض مساجدها ، كما اذكر لك انها كانت في التقسيم الاداري تتبع مركز السمبلوين قديما ، ثم صارت منذ اوائل القرن العشرين تتبع مركز المنصورة ، ومنصب السعودية فيها في اسرة خفاجي الكبيرة الان التي لها مكانتها الاجتماعي والادبي في القرية وفيما جاورها من البلاد، ويحمل عدد كبير من ابنائها شهادات عالية . واخرون معهم مؤهلات متوسطة ، ومنها عدد

كبير من تلاميذ امدارس الابتدائية والثانوية .والاطفال الصغار يتعلمون تمهيدا لالتحاقهم بالمدارس الابتدائية ، .

وحالة الاسرة المادية لا بأس بها ، فلكل بيت من بيوت الاسرة املاك تكبر وتصغر ، وكل منهم يؤجر قطعا ارض الاوقاف لزراعتها واستغلالها .

ولارسم لك صورة لمنازل هذه الاسرة ، عندما تدخل الى القرية تجدك محاذيا لترعة الجبادة الصغيرة ، وعليها وامام البلدة تجد ((مسجد الخفاجية)) الذي بناه رجال الاسرة من قديم ووراء المسجد تجد منزل الاستاذ محمد عصر خفاجي عمدة القرية، واخوه الاستاذ محمود بك القاضي بالمحاكم الوطنية، وللعمة عدة ابناء منهم المستشار الدكتور رفعت ، وضابط بالجيش ، ووراء بيت العمدة تجد منزل الشيخ حسنين خفاجي ، وامامه : منازل البسيوني خفاجي ، وحامد نافع خفاجي ، والاستاذ المرحوم الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجي من العلماء وامام مسجد الخفاجية ، المشهور سابقا ، وعلى الترعة نفسها وبجوار منزل الامام ، منازل : الشيخ عبد المنعم خفاجي ، والشيخ الغدور خفاجي وخلفه منزل الشيخ محمد نافع خفاجي وبجواره مقام الشيخ عوض خفاجي ، وقريبا منه منزل المرحوم الشيخ سليمان خفاجي واحفاده : اولاد المرحوم الاستاذ عبد اللطيف سليمان خفاجي .

نسب اسرة خفاجي

والاسرة هي من بني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما ورد في المقامة الخفاجية تأليف العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجي المتوفي عام ١٩١٢ وهي مخطوطة وانشرها قريبا بأذن الله.

وبذلك يتصل النسب ويتلاقى الاحفاد والاجداد ، ونسير في البحث مطمئنين الى الحقائق التاريخية الثابتة التي تضمنها هذا الكتاب.

التاريخ القديم للأسرة

التاريخ المعروف للأسرة يبتدئ من احمد خفاجي وينتهي بفروع الاسرة المعاصرين .

واحمد الخفاجي من بني خفاجة من قبائل بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٥٢٠)، وكان من اهل الحقيقة ومشايخ الطريقة ، ولا نعلم شيئا موثوقا عن ابائه ، ولا عن تاريخ نزولهم هذه البلدة، وان كنت قد سمعت عن اجدادنا ان الاسرة تقيم في هذه البلدة منذ امد بعيد ، وكان من روس الاسرة : الشيخ المغفور له عوض الخفاجي جد احمد الخفاجي المذكور ، وكان عظيم الجاه كبير المروءة كثير الذرية سريرا ، يعيش في حالة ملائمة من الغنى والثروة .

فعلى هذا يكون احمد الخفاجي المذكور حفيدا لجدده عوض الخفاجي.

(٥٢٠) المقامة الخفاجية - مخطوطة - العالم الكبير نافع خفاجي.

ومهما كان فقد خلف احمد ذرية كبيرة منها مصطفى خفاجي ، وخلف مصطفى كذلك ذرية كبيرة كان منها حسن خفاجي ، وخلف حسن ذرية كان منها سليمان خفاجي ، وخلف سليمان ذرية منها ابناه : خفاجي والجواهري اللذين هما الاصل الغالب لاغلب الاسرة الخفاجية بتلبانة الان ، وهذه الذرية كانت من اهل الوجاهة والرياسة منهم من ولى الحكم ببلده وبجملة بلاد اخرى (٥٢١) .

مصطفى الخفاجي

هو ابن احمد المذكور وعميد الاسرة بعد ابيه ولا نعلم عنه شيئا اخر فوق ذلك كله ولعله العلامة الشيخ مصطفى تلبانة .

حسن الخفاجي

ابن مصطفى الخفاجي بن احمد الخفاجي ، تولى شؤون الاسرة كلها بعد ابيه وقام ببناء المسجد التلباني ببلده المشهور بمسجد الخفاجيين .

سليمان الخفاجي

تولى بعد والده حسن الخفاجي رعاية شؤون اسرته وشؤون البلد جميعها وكان له شهرة دائمة مع طيب خلق وكرم نفس وبطولة وشجاعة ومرؤه وفضل وغنى ويسار .

نافع الخفاجي

(١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ | ١٨٣٤ - ١٩١٢ م)

ونحن حين ننتقل الى الترجمة لهذه الشخصية الكبيرة الخالدة نجد مصادر واسعة تحدثنا عنه في افاضة وسعة ودقة تحقيق وتحليل .

ترجم لنفسه في صدر معلقته الخفاجية ترجمة طويلة مستفيضة سننتقل بها في ايجاز واختصار ، ، قال : نافع الخفاجي بن الجواهري بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن احمد الخفاجي التلباني من بني خفاجة وامي من اولاد الحسن بن علي بن ابي طالب . وجدتي ام والدي من بني شاكر ولهم اتصال وشرف الحساب .

وكان مولدي حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، وكنت بعد سن التميز في مغرس طيب النبت عزيز ، في حجر والدي ، ممتعا بذخائر طريقي وتالدي ، مربى بغذاء النعم في الظاهر والباطن ، في النعيم المقيم بارفع المساكن ، ومقام والدي الجواهري غني عن المدح ، والورق باوكارها لا تعلم الصدح .

وحفظت القران ولي دون اثنتي عشرة سنة ، ثم حفظت المتون كمتن ابي شجاع ومنهج الفقه والفية ابن مالك والاجرومية والرجبية والجزرية والجوهرة والسنوسية و متن السلم وتحفة الميهي و متن السمرقندية و متن الزبد لابن رسلان وغيرها .

(٥٢١) المصدر السابق ، المقامة الخفاجية.

فلما درجت من عشى تركت تلك النعم المتكاثرة ورحلت في طلب العلم للقاهرة ، كان وصولي الازهر اواخر سنة ١٢٧١هـ ثم في اوئل سنة ١٢٧٢هـ حضرت ابن القاسم والكفراوي ، وفي سنة ١٢٧٣ حضرت ابو ماوي والكفراوي ايضا ، وفي هذه السنة زلزلت الارض والبلاد زلزلة عظيمة هدمت منها بعض البيوت والمآذن بمصر ، وفي سنة ١٢٧٤ حضرت شرح الخطيب وشرح الشيخ خالد وحاشيته ابي النجا ، وفي سنة ١٢٧٥ حضرت شرح الخطيب ثانيا وشرح الازهرية وحاشيته وشرح القطر . وفي هذه السنة توفي اخي محمد الغندور ، وفي سنة ١٢٧٧ حضرت لتحرير وشرح القطر ثانيا وشرح الشذور.

حضرت على سيبويه زمانه وعلامة عصره واوانه شيخ الاسلام وتاج العلماء الاعلام شيخنا ابراهيم الباجوري طيب الله ثراه وجعل الفردوس مأواه ، فحضرت دروسه في المنهج والتحرير وكتب الحديث والتفسير .

وهو الامام الذي اقتدت به علماء الامصار ، وتنزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وانوار

وقرأت على من رقى في معارج الفنون مولانا الشيخ ابراهيم السقا شرح الجامع الصغير وشيئا من كتب التفسير ، وقرأت افقه وشيئا من الحديث على الشيخ محمد الاشموني ، وقرأت على شيخنا الخضري شرح المنهج والتحرير والنحو والبيان ، وناقست في الجد والطلب جميع الاخوان ، وقرأت على الشيخ مصطفى البدري شيئا من الفقه والنحو وغيرهما ، وقرأت على الشيخ الرهابيني شيئا من المنطق والنحو والبيان ، وكتب لي بخطه اجازة (موجودة لدي صورتها الخطية) ، وهي تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام ، المحي مآثر الاعيان ، بنشر ثنائهم المخلد في صحائف الايام ، والصلاة والسلام على افضل الرسل الكرام ، وعلى اله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام اما بعد ...

فقد سالني الاخ في الله تعالى الشيخ العالم العلامة نافع بن الجواهري بن سليمان الخفاجي التلباني ان اجيزه بجميع مروياتي من فقه وحديث وتفسير ونحو ومنطق وبيان وبديع وعروض من معقول ومنقول وافتاء وتدریس وكل ما اخذته عن مشايخي الاجلة ، لكونه وسمني بسمه العلم ولست من اهله :

اذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح فيه غنيمة

فعلمت لباقته لذلك فقلت : اجزته بجميع مروياتي من مشايخ الاخيار ، ومالهم من التأليف والاثار ، واوصيه بتقوى الله والوقوف على حدود شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان يتحرى في القول والعمل ، وان لا ينساني من صالح دعواته ، صاته الله وحماه ، وقاد جيد مجده بفراند حلاه . وتاريخ هذه الاجازة جمادي الاخرة سنة ١٢٨٣هـ .

ونظرت في كتب المذهبين : مذهب الشافعي والنعمان ، مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر ، منتزها في حدائق السحر ، موشحا لادابي بحلل العلم وانثر .

ومن اجل من اخذت عليه شيخنا الرافعي ، قرأت عليه شرح الشقا وقطعة من البخاري فأجازني بذلك ، وممن قرأت عليه الشيخ علي المليط ، حضرت عليه طرقا من العلوم وشيئا

من حديث الرسول فأمدني بدعاء لا شك انه على اكف القبول محمول ، ومنهم الشيخ التجريدي كان ينوه باسمي ويفتح جريدته برسمي ، ومنهم شافعي زمانه وعلامة اوانه الشيخ نور الدين المنوفي ، حضرت دروسه الفقهية .

وحدثت في طلب العلم السري ، ونبتهت عيون حظي من سنة الكرى ، ونلت : دار بدار ، والغمر فرصة فالبدار ، وكل ما تهواه حسن ، وليس لما قررت به العين ثمن ، ففارقت من فارقت غير مذم ، ويممت من يممت خير ميمم ، واخذت الفقه والنحو والتوحيد والفرائض والبيان والمنطق والتفسير والحديث عن جماعة من الشيوخ ، وقد فتح الله على في علوم الفقه والفرائض والتوحيد والتفسير والحديث والنحو والمنطق والبيان والبديع واللغة والعروض والانشاء والطب والحساب ، والحروف والافواق والتاريخ

ودون هذه : اصول الفقه والتصريف والاشتقاق والجدل والوضع ، ودونها : القراءات ولم اخذها من شيخ : ولضيق يدي عن شراء ما احتاج اليه من الكتب كنت اطالع كل ما امكنني مطالعته .

ثم ذكر جملة اسماء الكتب التي قراها على العلماء او طالعتها او حفظها وكانت كثيرة جدا تفوق على الالف كما يقول عو في مقامته ، ونلاحظ ان من الكتب التي قراها في فن العربية والادب وما يتصل بهذه الكتب :

الوسيلة الادبية للمرصفي ، حلبة الكميت ، اساس البلاغة للزمخشري ، ادب الكاتب لابن قتيبة ، صحاح الجواهري ، فقه اللغة ، المزهر ، المثل السائر، شفاء الغليل ، الشقا في بديع الاكتفاء للنواجي ، تاريخ ابن خلدون ، ابن خلكان ، الخطط للمقريزي ، حين المحاضرة للسيوطي ، نقح الطيب، الاغاني ، الكامل لابن الاثير ، الغناء في دمشق الفيحاء، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، اثار البلاد لقزويني ، الخصائص للسيوطي ، المسامرات لابن عربي ، فاكهة الخلفاء، فوات الوفيات ، الخزانة ، مقامات الحريري وشرح الشريشي عليها ، طراز المجالس للشهاب الخفاجي ، الكشكول ، الموازنة للامدي ، قلاند العقيان ، ريحانة الالباب للشهاب الخفاجي ، حديقة الافراح ، رسائل اخوارزمي والبديع ، حياة الحيوان للدميري ، ثمرات الاوراق ، شرح رسالة ابن زيدون، ديوان الصبابة ، المستطرف، الانشاء للقطار ، انشاء مرعى . ربيع الابرار ، شرح ديوان ابن الفارض، شرح لامية العجم ، شرح ديوان امرئ القيس ، سوى الدواوين الكثيرة التي قرأها ، وذلك كله مما يوتفنا على سر ثقافة الادبية .

ثم قال:

ومصنفاتي في هذا الوقت تبلغ الخمسين ولم يكن لي شغل بالليل والنهار سوى المطالعة .

ولدي الان صورة خطية للإجازة العلمية التي كتبها له الشيخ الباجوري ..

بدأها بالحمد والصلاة على الرسول في افاضه ، ثم افاض من فضل العلم ..الى ان قال :

وان ممن قدم علينا بمدينة القاهرة ، التي هي بالمحاسن ظاهرة ، وبأكابر العلماء زاهرة ، وبمدارس العلوم عامرة، وروضتها بأنفاس اكابر العلماء عاطرة ، واشعة شمس علومهم باهرة ، لاسيما الجامع الازهر والمسجد الانور ، الذي فيه العلوم تقرر ، وبسائط العرفان ينشر ، فهو بذلك عن كل المساجد متفرد ، وبتلك الخصيصة مشهور لمن اليه يرد ، نجني من رياض دروسه ثمار العلوم ، وتنتبت كما ينبت البقل بأرضه الفهوم ، فمحله في الفضل غير مشكور ، ومهارة علمانه بالفنون امره مشهور :

العالم الفاضل الماهر الكامل ، الالمعي اللوذعي ، صاحب الافهام الدقيقة ، والمعاني الدقيقة ، نافع الخفاجي التلباني ، وقد اخذ المذكور عن علمانه ، مشاهير فضلائه وتفيأ في ظلال معارفهم ، واقتطف ازهار لطائفهم، وتعطر بعبير انفسهم ، واستضاء بمشكاة نبراسهم ، حتى حصل من علمهم الجم ، وغاص على تلك اللاليء في ذلك اليم ، وجد واجتهد ، وحرر وقيد ، ربحت تجارته وحسنت شارته وعظمت فائدته ، وجلت عائدته ، وامتلاً وطابه ، وشرف بالانتماء الى العلم انتسابه ، ولما حن حنين الفحل الى عطفه ، واراد الرجوع الى وطنه ، زودته بالدعوات الصالحات ، وكسوته حلل الكرامة بتسطير الاجازات ، رجاء الانتظام مع هؤلاء العلماء ، فقلت : اجزت المذكور بكل ما تجوز به الرواية ، وما تلقيت عن اشياخي - ضاعف الله اجورهم - رواية ودراية ، وبما لي من تأليف وتصنيف .

وتحمل هذه الاجازة هذا الامضاء ، الفقير ابراهيم الباجوري - خادم العلم .

ومغ هذه الوثيقة صورة اخرى لرجاء اساتذته : الشيخ الملبط و الشيخ البدري والشيخ علي محمد المرفوع الى شيخ جامع الازهر لاعطاء ولده الفقير نافع خفاجي بن الجواهري خفاجي من اهالي ناحية تلبانة بولاية دقهيلية نذكره اسوة بامثاله باكرامه وعدم المعارضة له بطريق ما واجازته بكل ما افتي وفعل ، والعهد علينا في ذلك.

ويلي ذلك اجازة شيخ الازهر له ،ومنها / انتظم المذكور في سلك العلماء واخذ عن الشيوخ الموجودين في هذا العصر بعضا من العلوم ، وداب في التحصيل فممنع دقائق الفهوم . فاجازه اشياخه بما اخذ عنهم وتلقاه منهم ، ولما اراد الرجوع الى وطنه التمس اجازته بما تجوز له روايته وتنسب له عن اشياخه درايته ، فسارعت لسؤاله ،وبادرت لتحقيق اماله ، فأجزته بما تجوز لي روايته من منقول ومعقول وما تتصرف اليه هم ارباب العقول ،وعليه العمل بتقوى الله وان لا ينساني من دعواته الخ.

وعاد الفتى الشاب العالم من القاهرة يحمل معه اجازته العلمية ، واستقر اخيرا في قريته .

لا نعلم في اي تاريخ عاد من مصر الى تلبانة ولكنه على كل حال عاش في البلدة منجرا ملولا كارها لجوها وللحياة فيها ، يقول في مقامته :

فرجعت الى بلدي فلم اجد بها احد يحسن قراءة الفاتحة ،وصرت فيهم غريب الفضل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون ، ومازلت معتكفا في حرم المطالعة من كتاب قديم الى كتاب جديد ، حتى جذبتني حاجة الحياة الى مخالطة الجهالة الاغمار .

واخذ يطالع ويدرس ويؤلف وينظم الشعر ، ويتصل برجال اقليم الدقهلية ، وكان صوفيا وخليفة السيد احمد البدوي كما في وثيقة مخطوطة عام ١٢٨٢ هـ ، وفيها يذكر مشايخه في الطريقة اولهم عمر الصاوي المالكي الحفناوي .

وصار بعد قليل كبير العلماء في هذا الاقليم وامام الافتاء فيه ، والعلم المشار اليه بالبنان ، وقصده الناس من كل جهة وحذب ، وعاش مبجلا بين الناس في وسط بلده واسرته .

تزوج اربع زوجات وخلف ذرية كبيرة سالحة ، وكان ينفق في حياته بسخاء على اسرته الكبيرة الضخمة .

واخيرا وبعد جهاد طويل وعمر حافل بخلائل الامور وعظائم الاعمال توفي عام ١٩١٢ الموافق سنة ١٣٣٠ هـ عن ثمانين عاما .

مؤلفاته : اطلعت على فهرس لمكتبة هذا العالم الكبير المغفور له الشيخ نافع خفاجي ، بخطه فوجدته قد وضع الكتب في مجموعات كل مجموعة بحسب الفن الذي الفت فيه ، فعلم الفقه وعلم الحديث وعلم التفسير ، وعلم التاريخ الخ ، وكتب في كل مجموعة ماله من مؤلفات في هذا الباب ، وقد جمعت ما ذكره من مؤلفاته ووضعت لها ارقاما مسلسلة وهي :

١ . الطب النافع الخفاجي . ٢ . رسالة الكيمياء لنافع .

٣ . الالغاز لنافع وهو موضوع في مجموعة الحكم ومجموعة العلم والامثال والالغاز والمسائل.

٤ . مناسك الحج لنافع . ٥ . مسامرات لنافع .

٦ . شرح كنز الطالبين في التوحيد لنافع الخفاجي .

٧ . العقد الفريد في التوحيد لنافع الخفاجي .

٨ . ديوان نافع الجوهرى في الخطب والمواعظ .

٩ . مجموعة خطب نافع مرتبة على حروف المعجم ، وهي خطب دينية .

١٠ . تحفة الانكار لنافع الجوهرى في مجموعة الفضائل والاوراد .

١١ . فضائل رمضان في اية القيام لنافع الخفاجي .

١٢ . فضل رمضان وفضل العيد لنافع الخفاجي ..

١٣ . اوراد نافع . ١٤ . اعراب لاسيما

١٥ . الزهر الفاتح في مجموعة التصوف والمواعظ .

١٦ . عنوان المجاوبة لنافع الخفاجي ((كتاب انشاء)).

١٧ . انشاء نافع خفاجي المجموع من الصحف .

- ١٨ .انشاء نافع في المدائح وغيرها .
- ١٩ .الهجاء لجامعه نافع الخفاجي .
- ٢٠ .المراثي = = = في مجموعة .
- ٢١ .الاعراضات في الادب .
- ٢٢ .الافادات والانشاء .
- ٢٣ .الارجوزة المفحمة في المكاتبة والمخاصمة .
- ٢٤ .تمرين القراءة ودعاء الختم لنافع الخفاجي في مجموعة علوم القران .
- ٢٥ .السيرة النبوية لنافع الخفاجي .
- ٢٦ .الفلسفة لنافع الخفاجي . ٢٧ .الجغرافيا لنافع .
- ٢٨ .كتاب الامثال والحكم المنظومة لنافع .
- ٢٩ .الكواكب الدرية في المسائل الفقهية لنافع الخفاجي .

ومعظم هذه الكتب نقد مع مكتبته الكبيرة التي فقد الكثير منها بعد وفاته في حريق نكبت به البلده ، والباقي منها لايزال غير معروف لي الى هذا الوقت ، وتوجد بقايا منها في مكتبة ابنه الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجي ولم اطلع عليها لان .

اما الكتب الموجودة لدي من مؤلفاته فهي :

١ .رسالة تنوير الاذهان في علم البيان تاليف نافع الخفاجي بن الجواهري ابن سليمان التلباني الشافعي وهي دراسة واسعة للتشبيه والمجاز والاستعارة والكتابة ، وملتهبا في المستقبل القريب اسباب طبعتها ان شاء الله .

٢ .مطالع الافكار وتنوير الابصار في علم المنطق لمؤلفه نافع الخفاجي التلباني .

٣ .السر المكتوم والدر امنظوم في علوم المتطوق والمفهوم وهو كتاب في شرح جميع انواع العلوم من فقه واصول الدين وتوحيد وتفسير وتجويد وقراءات وعلم رواية الحديث وعلم دراية الحديث واصول الفقه .. الخ .

والكتاب ليس كاملا كله ومن محتوياته ارجوزة في النكاح على مذهب ابي حنيفة وقد طبعتها بعد في كتاب مستقل وسماها : ((نصيحة الاخوان)) .

وهذا الكتاب فذ في نوعه فقد كتب في اسلوب مقامة ادبية ، وكتابة العلوم باسلوب ادبي يشرحها ويضيء جوانبها ويجعلها قريبة الى العقل حبيبة الى النفس مما لم يكن مؤلوا قبل هذا الكتاب .

ويقول في مقدمته : لما رايت العلوم في يد الامتحان ، وميدانها قد عطل من الرهان ، وبواترها قد صدنت في اغمادها ، وشعلها قد خمدت برمادها . عن لي اجمع هذه المقامة تحفة لكل اديب ، وجعلتها ذكرى حبيب ، وهي وان كانت جزءا صغيرا وشيئا يسيرا ، الا انه يرى على مارواه تحت يرديه ، ويروي ظمأ كل وارد عليه ، قطف من ازاهير الفنون كل مشموم بهي، وجمع من ثمار العلوم كل مطعوم شهوي ، وتجلي بفراند العلوم الادبية ، وتجلي بنفانس الفنون الشرعية والعقلية ، مع التحيل بأجمل حيلة على جمع فراند الفوائد الجليلة في الاوراق القليلة ، بشيء يحسن فيه جمع المتفرقات وان كانت غير مناسبة ، وتتألف به العلوم الشاردات وان كانت متنافرات غير موافقات ، وقد افتتحته بالعلوم الشرعية ، ونئيته بالفنون العديدة ، وثلنته بالعلوم العربية ثم الفنون العقلية حتى فاقت على السبعين .

والجزء الموجود عندي يحتوي على ثلاثة عشر فنا من الفنون الشرعية ، وسأو الى البحث عن باقي هذا الاثر الثمين ، ولعلي اجده بفضل الله .

٤. كتاب جواهر الكلم في منظوم الامثال والحكم ، من جمع وتأليف نافع الخفاجي التلبناني ، وهو كتاب ضخم جدا ويقول فيه في مقدمته :

وقد جمعت في هذا الكتاب فصولا جامعة لحكم منظومة ونوادير ما ثورة معلومة صدرت من كلام من تقدم من العلماء والخطباء وساف من البلغاء والحكماء ممن اشرفت بأسمائهم صفحات الزمان وطلعت من اقمار سماء الاحسان ، فأخذت بمجامع الافكار وعمرت بها مشاهد الانكار ، فصارت انسا للسماز ونزعة للاسماح والابصار وقد أثبت منها في هذا الكتاب مارق وراق وشحنت به الصحائف والاوراق من حكم مرفوعة وامثال موضوعة ، ثم يتحدث في هذه المقدمة عن الشعر ومكانته واثره ، وحكمة رسول الله وبلاغتها ماروى منها ، ثم يسرد بعد هذه المقدمة الطويلة ماروى من رانع الشعر في الحكمة والمثل عن كثير من الشعراء مرتبا لها على حروف المعجم في عدد ضخم من الصفحات ، والم فيه ببعض من شعره هو ، والكتاب ذخيرة ادبية ثمينة وسنشرع في طبعه باذن الله في اقرب فرصة ممكنة .

٥. المقامة الخفاجية (او التلبنانية) المسماة بمروج الذهب ورياض الادب لمؤلفها نافع الخفاجي التلبناني وهي مقامة ساحرة الاسلوب رائعة الديباجة ذكر فيها المناظرة التي كانت بينه وبين بعض الفقهاء امام قاضي مركز السنبلالوين الشرعي ، وصدرها باهداء لهذا القاضي وكان صديقا حميما له ثم ترجم لنفسه فيها ترجمة وافية ثم ذكر المناظرة في بسط ومزيد تطويل وكيف انتصر على منافسيه جميعا وتجلت للناس كافة سعة ثقافته وقوة عقليته وقد القت بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ هـ ولا ندري السنة التي القت فيها بالتحديد ويقول في اولها فيما يقول :

قد كنت وادهم الشيبية طرب العنان ، وورقها اخضر مائس الافنان ، انجر في بضاعة الادب ، فوردت سهل بحره الصافي وطالعت منه هامي العروض والقوافي ، وكنت مغرما بصيد الشوارد ، وقيد الاوابد ، واستغيات الفضائل ، واستنساخ اقوال الامائل ، ثم اتفق لي ان اشار الى وأوما لدى صدر المدرسين ومقيد الطالبين مولانا الشيخ محمد سيف الدين قاضي مركز السنبلالوين ، ان اشنف سمعه الثاقب ، بحلية ادب من الغرائب ، وكان كثيرا ما يجاملني بحسن المجاملة ، ويعاملني بلطف المؤانسة ، فالتمس مني كتابا في الادب يعذب ورودا ومنهلا

،قاصدا بذلك تنويه ذكرى ، فأجبتة مطيعا ، ثم اتفق لي في هذا الاوان ان سألني من امره مطاع لدي ان املي جميع ما جرى لي بالمحكمة الشرعية الكبرى من المناظرات ، وما حصل لدي من المحاورات ، فتلقيت امره بالامتثال ، وسلكت فيها طريقا لم تسلك قبلي لوارد ، وبسطت فيها نمطا لم ينسجه ناسج ، ولا نحوه قاصد ، ورسمتها مقامة تعرب بحسن معانيها عن لطائف المعاني ، ولفصح عن عذوبة السجع بما يفوق رنات المثاني ، قد احتوت على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله وملح الادب ونوادره ، الى ما وشحتها به من الايات ومحاسن الكنايات ، ورصفته فيها من الامثال اللغوية واللطائف الادبية والاهاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة ، فهي حقيقة ان تكتب بسواد العيون ، وان تشتري بنفانس الارواح لا ينقد العيون ، الى اخر ما يقول . وهذا الوصف لهذه المقامة اقل في الواقع مما تستحقه من اعجاب وتقدير ، ومن ميزاتها:

اولا: تحتوي على تاريخ للاسرة حتى عصر مؤلفها .

ثانيا: تحتوي على تاريخ لحياة هذا الرجل العظيم الذي القها.

ثالثا : وهي بأسلوبها الادبي الممتازة مثل في البلاغة والبيان .

رابعا: ثم هي بهذا الاسلوب الساحر تبسط قواعد العلوم الشرعية واللغوية والادبية وتعرض كل ما عرضت له منها عرضا يقبله الذوق وترتح له النفس وتهش له المشاعر والوجدانات .

خامساً: احتواؤها على كثير من شعر المؤلف الخالد.

٦. المقامة السخائية لمؤلفها نافع الجوهرى الخفاجي وهي اجمل بكثير جدا من حجم المقامة السابقة ، وكلها غزل ممتع ، وفكاهة بارعة ، يقول في اولها:

((حدثنا عجلان ، عن ابي عطوان ، عن ابي عيسى الهتان ، عن ناظر الوسنان ، عن ابي سعفان ، عن ابي عيسى جوهرى الزمان ، عن راح الروح والريحان ، عن ابي ثعلبة بن ثعلبان ، قال مررت يوما على بلده وريقة خضراء نظرة انيقة ، يقال لها تلبانة عدي بن مضر ، واذا بها اربعة من الشبان ، قد تحلى بألفاظهم فم الزمان ، وتجلى بوجوههم ناظر الانسان ، وهم قيام على منابر الافتخار ، بين من بها من الاقمار ، فقلت لبعض من حضر ما الخبر ؟

فقال : ان بعض اصحاب المكاتب الاهلية ، قد حضرت ، وان نواطق الالسنة التلبانية قد نظرت لما نظرت ، واتفقت على عقد مجلس حافل ، لاختيار من هو بأذان المسجد الجامع أحق وكافل ، وها هي ذي اكابر المؤذنين قد صعدت المنابر ، ليبيدي كل انسان حجته للناظر

١. رسالة في التحليل وطلاق الثلاث والحرام وغير ذلك تأليف نافع الخفاجي التلباني .
وتقع في اكثر من خمسمائة صفحة .
٨. تهيج الاشواق في حكم الخلع والطلاق تأليف نافع بن الجوهرى التلباني ، وهو غير كامل .
والذي لدي منه اكثر من مائة صفحة .

٩. خطبة عيد افطر لنافع الخفاجي ، وهي خطبة كبيرة .

١٠. مواظ شعيرية مجموعة ومرتببة على حروف المعجم جمع نافع الخفاجي .

١١. قصة الاسراء والمعراج لنافع الخفاجي .

١٢. قصة المولد النبوي لنافع الخفاجي .

وهذه هي كل الكتب الموجودة عندي من مؤلفاته ويضاف اليها:

١٣. ديوان شعر نافع خفاجي وموجود لدي جزء كبير منه بعضه مجموع في كراسه والبعض الاخر في مسودات كثيرة.

١٤. كما يضاف اليها فتاواه الكثيرة الهائلة العدد ولدى العائلة كثير من الاوراق القديمة التي كتبت فيها هذه الفتاوى الثمينة كما ضاع الكثير من كتبه ، فيكون مجموع الكتب المفقودة والموجودة ثلاثة واربعين كتابا ، وفي اعتقادي ان مؤلفاته لا تقل عن السبعين وهي ثروة علمية ضخمة تضع صاحبها في الرعييل الاول من جملة العلماء الخالدين .

وقد وصلني بعد ذلك مخطوطات اخرى من تأليفه .

جملة مؤلفات الخفاجي المخطوطة الموجودة في مكتبتي :

١. رسالة تنوير الازهان في علم ابيان.

٢. مطالع الافكار وتنوير الابصار في علم المنطق .

٣. السر المكتوم والدر المنظوم في علوم المنطوق والمفهوم .

٤. جواهر الكلم في منظوم الامثال والحكم .

٥. المقامة الخفاجية او التلبانية المسماة بمروج الذهب ورياض الادب.

٦. المقامة السعفانية .

٧. رسالة في التحليل وطلاق الثلاث والحرام.

٨. تهيج الاشواق في حكم الخلع والطلاق .

٩. خطبة عيد الفطر ، وخطبة عيد النحر.

١٠. مواظ شعرية.

١١. قصة الاسراء والمعراج.

١٢. قصة المولد النبوي .

١٣. اجزاء من ديوان نافع الخفاجي الشعري ، منها: ١ و ٢ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٥ .

١٤. بعض فتاويه .

١٥. رسالة الاعجاز في شيء من المسائل والالغاز الجزء الاول والثاني والثالث.

١٦ . مجموع المرثي الجزء الاول والثاني والثالث .

١٧ . ديوان خطب نافع الخفاجي .

١٨ . مجموع في الميراث .

١٩ . الدر الثمين بشرح كنز الطالبين .

٢٠ . عنوان المكاتبه .

٢١ . جزء صغير من كتاب في العروض .

كتب مفقودة لنافع الخفاجي :

فضائل شهر رمضان لنافع

سيرة الانبياء لنافع

الغاز التاريخ لنافع

مسائل التوحيد لنافع

السيرة النبوية

قواعد الحديث لنافع

مناسك الحج لنافع

الزهور الندية في الدروس النحوية

الانشاء لنافع

خواص الحيوان والنبات لنافع

الجزء ٣ و٤ وه من اشعار نافع

اشعار نافع

الغزل لنافع

جواهر الكلم في الحكم لنافع

رسالة الطلاق لنافع

مسائل الميراث لنافع

رسالة صوم يوم الشك لنافع

الحكم المبرم في الفقه ومختصر الحكم
الكواكب الدرية في المسائل الفقهية لنافع
نفحات العطر في زكاة الفطر
الفواكه الجنية في القواعد النحوية لنافع الخفاجي
مجموع العلوم لنافع
المسائل اللغوية لنافع
الغاز القراءات لنافع
التحفة البهية في القواعد النحوية
العقد الفريد لنافع
الرمل لنافع
قوامع الاشراف في الاوقاف لنافع
اغاثة الملهوف في علم الحروف لنافع
كشف الاحوال في ترتيب الاعمال لنافع
البدر النوراني في الطب الجسماني لنافع
الدرة المنتجة في الادعية المجربة لنافع
اغاثة اللهفان في تسخير الجان لنافع
كفاية المهمات الى قضاء الحاجات لنافع
الفيض الرباني في علم الروحاني لنافع
الكيمياء لنافع
لوامع الاشراف في جلب الارزاق لنافع
رسالة في المقيات لنافع
فضائل رمضان لنافع
شرح الستين بخط احمد لنافع
السر المكتوم في علم النجوم

كنز الطالبين ومعدن الراغبين في علمي الفقه والتوحيد

تحفة الادعية والاذكار

التاريخ لنافع

حكم وامثال بخط نافع

المفاكهات لنافع

الحكايات لنافع

الجغرافيا لنافع

المسامرات لنافع

الافادات لنافع

الاعراضات لنافع

الفتاوى لنافع

عنوان المكاتبة لنافع

قواعد الحديث لنافع

رسالة البسمة لنافع

التهجاء لنافع

واما مكتبة العلامة نافع الخفاجي فقد كانت مكتبة حافلة عامرة بالمخطوطات النفيسة ، وكانت تبلغ ١٠٦٩٨ كتابا ولكن اغلبها افقد في حريقين متتالين في القرية والباقي بدد ولم يحافظ عليه ، وكانت في حرزة خاي المرحوم العلامة الشيخ عبد اللطيف نافع الخفاجي.

شعره : نجد شعر هذا العالم الكبير في ثلاثة مصادر:

الاول :في ثنايا مؤلفاته الادبية والعلمية.

الثاني : في اوراق كثيرة مهمة كانت محفوظة في مكتبته .

الثالث في كراسة خاصة جمعها الفقيه الخالد من شعره بيده .

وشعره قسمان :

(أ)الشعر العلمي وترى الكثير منه في مقامته والسر المكتوم والدر المنظوم ، في علوم المنطوق والمفهوم ، ومن هذا الشعر ارجوزته المطبوعة (نصيحة الاخوان في احكام النكاح على مذهب النعمان).

(ب) الشعر الادبي الوجداني وهو كثير.

صور من شعره

قال من قصيدة طويلة مذكورة في صدى المقامة الخفاجية :

مالي وللايام ويح صروفها
واحسرتا نال الزمان مراده
لامسعد يرجى ولا متوجع
سل مخبرات الشعر عني هل رأته
لم تبقي حلبة منطلق الا وقد
لله در خفاجية ابرزتها
طظ من النظم البديع افادتي
وقال:

خليلي في تلبان هل انتماليا
وهل ذرفت يوم النوى مقتاكما
وهل انما مذكور بخير لديكما
ودون الذي رام العواذل صبوة
وقلب اذا ما البرق او مض موهنا
خليلي ان يوم طارقة النوى
ولاتياسا ان بجمع الله بيننا
اعد الليالي لية بعد ليلية
خليلي لا والله لا املك الذي
وما لهملا احسن الله حالهم

وبعد فشعر نافع الخفاجي كثير جيد رائع وهو في الصف الاول من شعراء عصره، وانما لم تسر شاعريته وفضله لانه اثر الحياة في هذه القرية النائية بعيدا عن القاهرة صاحبة، ولو اقام في العاصمة لكان العلم المفرد عصره في كل ناحية من نواحي حياته العظيمة .

وبعد فهذا هو نافع الخفاجي في شبابه وطموحه، في دراسته العلمية المستقبلية، وفي تاليفه الجيدة الممتعة، وفي ادبه الساحر وشعره الرائع .

الجوهري الخفاجي

وكان رئيس البلدة بعد والده سليمان الخفاجي وكان يحفظ القران ويكتب الخط العربي والهندي وكانت له همم ومكارم شيم وله مكانة عظيمة عند الحكام وارباب الاقلام وكان ذا ثروة واسعة واملاك وافرة وكان معه من الاطيان نحو المئتين او اكثر فوق العبيد والخدم والعمال

والحشم وزاد قدره وطال فخره حتى صار قرّة عين رؤساء وطنه مشارا اليه بالبنان دون
ابناء زمنه قد احاط باحوال الدهر خيرا وفات بثاقب فهمه زيدا وعمراً^(٥٢٢) .

وتزوج عائشة بنت حسن بن احمد بن والي من اولاد الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه. وكانت والدّة الجوهري هي لطيفة بنت جاهين بن الشافعي بن جاهين بن محمد بن
حجازي بن صفر بن سليمان بن شامخ بن شاكر من بني شاكر ولهم اتصال في شرف الحساب
وعلو شجرة النسب ، وكان سليمان بن شامخ بن شاكر من جملة قبائل الاشراف الواردين من
الحجاز الى مصر ، ونزل بأراضي دير الوسطى بمديرية الدقهلية ، فوالدته من (ديو) بقرب
الحصاينة، وله وصيه الى ولده نافع الخفاجي ، وهو في مرضه الاخير ، يدعو فيها الى
حسن الخلق وقوة الايمان وشرف التقوى والى الطموح وايتار الخير والحق .

وهذه الوصية تدل على روح كبيرة وشخصية قوية وتقوى وورع وسمو نفس وقد أسلم
بعدها روحه الطاهرة الى ربه راضيا مرضيا ، والمرثية التي رثاه بها بعض اصدقائه ، تدل
على مجد وعظمة وسؤدد لهذا الرجل العظيم الخالد وكانت وفاته عام ١٢٩٤ هـ.

وهذه هي بعض المرثي التي قبلت فيه، رثاه صديق له له بمرتبة طويلة من بليغ الشعر
والنثر قال عنها :

وسهم الحزن في قلبي اصابا
فكيف يصير مغربك الترابا
فكيف اللحد صار لك القرابا؟
فكيف نأيت لاتبغني ابابا
عيوني له بالدموع سحابا
بفقدك مالك مني الرقابا
على ظمأ ولا نجد الشرابا
وما عيش امرىء فقد الصحابا
لأسرجنا اذا خيلا عربا
لجذت بها ولا اخشى عتابا
اذا ما أم سباحته وخابا
من الحسرات يرفعن النقابا
له فكر يحل به الصعابا

برزئك صار حلو العيش صابا
فمشرقك الفؤاد وانبت بدر
وكنيت لمهجة الاعداء سيفا
وكنيت ملازمي في كل حين
ودارك قد غدت قفرا فأضح
وكان الدهر عبداً لي فأضحى
وبحر الجود غاص ففاض دمع
سنمت لفقده لذات عيشي
ولو ان العزاء له مجرب
ولو بفدى الفداء له بروحي
فوا اسفاه كم يبكي يتيم
وكم تبكي الارامل حاسرات
فما ترجو العفاة سواء شهما

ورثاه ابنه العالم الكبير نافع الخفاجي بمرثية طويلة جدا قال منها:

منها مصابيح جود قد جلت ظلما
لفقد شهم تنهاى جوده وصما
منه العفاة وعادت لاتخاف ظلما

لو دام عيش بدنيا لما ذهب
او كان شهم بها يبئى لما حزنت
الحسن العارف البحر الذي اغتزفت

(٥٢٢) المقامة الخفاجية.

وكم حوى من كمال واحتوى كرما
ما الامر من مشكلات الدهر قد عظما
هو اتف البين اذ سر الندى هدمما
وبدل الدمع من تلك العيون دما
وما راعى قط في احسابنا نمما
ماضي الغرارين مرهوبا اذا انتقما
كالروض حياه نوه المزن منسجما
مازال ككريم النفس واهتضما
أيدي الزمان كتابا طاهرا رقما
مهذب الخلق من عيب الورى معلما
به المنون نقل الفضل والكرما
رأيت رضوي على ابدي الرجال سما
بدور رأي تثير الظلم والظلما
واستوطنوا من علا الصدروالقما

من كان في ذروة الاحسان ذا شرف
وكان ركناله يهدي المقال اذا
ومجلس الحكم منه فوقه هتفت
ما للزمان ارع المجد اجمعه
ما للزمان نراعي حسن معهده
اسئل من غمده بالقهر سيف علا
هو اللبيب الذي طابت مآثره
وذو عزة لو بأيدي الناس مقودها
مضى وابقى لنا الذكر الجميل على
ولى شريفا عفيف النفس طاهرها،
ياويح تلبانة من بعد ما وخذت
لو كنت شاهده والنعش يحمله
من للسياسة فينا بعد ما خسفت
من اللالى شيذوا من عزمه نعمما

الى اخر هذه المرثية الخالدة الطويلة البليغة .

واخت الجوهرى الخفاجي وهي عائشة بنت سليمان الخفاجي هي جدة اقاربنا الطرباهية
الموجودين في عزبة الطرباهية ، ومنهم المرحوم الشيخ سيد حامد طرباي ابن السيدة عائشة
خفاجي وقد توفي في ٢٥ ربيع الاول ١٣٧٢ هـ - ١٣ دسمبر ١٩٥٣ .

وبنت الجوهرى الخفاجي وهي عائشة ايضا هي ام الشيخ سيد حامد طرباي بن السيد حامد بن
طرباي.

الخفاجي الخفاجي

هو خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن احمد الخفاجي ، تولى امور الاسرة
الاقتصادية كلها في عهد والده وبعد وفاته وكان يقوم بجميع هذه الشؤون شهما سيذا كريم
الخلق طاهر الجود وقورا ينم مظهره مخبره ومخبره عن مظهره وتوفي حوالي سنة
١٢٨٠ هـ.

شخصيات اخرى

وهناك شخصيات كثيرة اخرى نذكر منها بعضها:

١. الشيخ سعيد بن الجوهرى الخفاجي ، وله في الكرم قصص تروى ، وجدد مسجد (الخفاجية)
في حياته . وكان شيخ البلد ومرجعها.

٢. ابو زيد الخفاجي بن الجوهرى بن سليمان الخفاجي ، وكان شجاعا مقداما. وتوفي عام
١٩٢١ عن سبعين سنة .

٣. الشيخ سليمان الخفاجي بن المرحوم خفاجي بن سليمان الخفاجي ، وتوفي في ذي القعدة عام ١٩٢١ .

٤. الشيخ عصر الخفاجي بن الجوهري الخفاجي ، وكان عمدة البلدة، وعاش ثريا مهابا ، رجل بر واحسان حتى توفي يوم ١٧ ذي القعدة عام ١٣٥٧هـ - ٨ يناير عام ١٩٣٩م.

وزوجته حفيدة عمته عائشة بنت سليمان الخفاجي ، وهي كريمة المرحوم محمد سمرة بك بن الشيخ طرباي محمد بن عائشة الخفاجية المذكورة، وعاشا معا في هدوء وسكينة ونعمة وثراء، بعيدا عن ضوضاء الحياة، مؤثر لآعمال البر والخير والاحسان ، مغدقا على نفسه واسرته ، يروح ويغدو لعزيمته ثم يعود ، لا هم له الا الصلاة يصليها او مجلس علم يتصدره ، وحديث سمر - يتصل بالأسرة وتاريخها - يتحدث به ، او عمل بر يشترك فيه ، او اعانة محتاج مكروب يقوم بها.

واخيرا وفي الساعة الحادية عشرة مساء الاحد يوم ٨ يناير سنة ١٩٣٩م - ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ صعدت روحه الى جوار الله بعد ان قارب المائة عاما وترك وراءه ذكراً صالحا واثراً طيباً حميداً.

وعاشت بعده السيدة البارة الكريمة حرمه بنت محمد بك سمرة ثم توفيت في ١٣ رمضان سنة ١٣٦٣هـ الموافق ٣١ اغسطس سنة ١٩٤٤ عن مائة عام.

٥. الشيخ العدل الخفاجي بن المنسي محمد بن سليمان الخفاجي ، وتوفي في يونيو عام ١٩٣٤. وله حفيد موجود الان هو الماضي بن الماضي بن العدل الخفاجي .

٦. ابراهيم والسيد ابنا السيد بن احمد بن يوسف بن حسن ابن سليمان الخفاجي.

والبسيوني بن علي ، وزهران بن حسن الخفاجي ، وموسى بن مصطفى ابن احمد الخفاجي الذي تزوج من اسرة قودة يزفتى وهو والد جدتي لامي الذي اقترن بها جدي لامي نافع الخفاجي عام ١٢٧١هـ.

ومصطفى خفاجي ، وعلام خفاجي وليس لهما ذرية وماتا منذ اكثر من مائة عام ، وقد هاجر علام خفاجي الى ميت غمر واقام بها.

وعرفان خفاجي ، وعلي خفاجي بن خفاجي بن سليمان الخفاجي، ونعمت الله خفاجي ، وعبد الله خفاجي، وورد اسمهما في ورقة تحمل تاريخ ١٢٧٦هـ.

٧. وعدا هذه الشخصيات نذكر شخصية اخرى، هو المرحوم عبد اللطيف ابن سليمان الخفاجي ، ولد حوالي سنة ١٣٢١هـ. ونشأ وحيد والده سليمان فأوثر بالعناية والرعاية وارسل الى المنصورة يتعلم في مدارسها، ومكث بمدرسة الرشاد الثانوية الى ان اخذ الكفاءة ثم ملت نفسه

حياة التعليم فترك المدرسة وعاش في القرية جذاب الحديث مثقف الملكات مهذب النفس قوي الشخصية الى ان توفي والده فحمل العبء بعده ونمت شخصيته واصبح امل الاسرة... ثم

فاجاه اجله وهو ممتلىء صحة وشباب وقوة في اليوم التاسع من شهر فبراير سنة ١٩٤١ م ، ونجله الاستاذ رجائي خفاجي مأمور جمرك السلوم .

٨. محمد بن نافع الخفاجي وهو ابن العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجي ، ووالد الشاعر العالم نافع الخفاجي (الحفيد) ، وخال المؤلف لهذا الكتاب... كان شيخ البلدة ، وتوفي يوم الاحد ١٣ جمادي الاول ١٣٦٨ هـ ١٣ مارس ١٩٤٩ .

٩. العالم الشيخ عبد اللطيف الخفاجي ، وخال مؤلف هذا الكتاب ، ولد في جمادي الثانية ١٢٩٤ هـ وتعلم في الازهر ، ومكث فيه نحو عشر سنين ، ثم أقام في البلدة اماماً لمسجد اسرته وكبير علمائها وامام افتائها بعد والده الخالد ... وتزوج كريمة عمه الشيخ عصر الخفاجي وقضى عمره في الزهد والورع والعبادة والصلاح والتقوى والوعظ والافتاء حتى توفي يوم الثلاثاء ١١ من رجب ١٣٧٠ - ١٧ ابريل عام ١٩٥١ م . بعد ان ترك ذكراً صالحاً ، وقدوة طيبة ، وحزن عليه الناس حزناً كبيراً ، وعزي فيه الوزراء والعلماء من كل جهة ، رحمه اله رحمة سابعة . وتوفيت زوجته السيدة حمده عصر خفاجي في ٤ رمضان ١٣٧٧ هـ - ١٤ مارس ١٩٥٨ م .

١٠. صادق الخفاجي بن الشيخ الغندور بن ابو زيد بن الجوهري الخفاجي ، وقد ولد نحو عام ١٩١٠ وتوفي الى رحمة الله يوم الاربعاء ١٥ اغسطس عام ١٩٣٥ - رمضان ١٣٦٤ هـ ، وهو في سن الشباب بعد مرض قصير وقد حزنت عليه الاسرة حزناً عميقاً .

١١. عبد الفتاح بن عبد المنعم خفاجي ، اخي ، وتوفي سنة ١٩٣٥ م .

عبد المنعم الخفاجي

هو والدي وهو عبد المنعم بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان الخفاجي :

جده الخفاجي الخفاجي وقد سبق ان ترجمنا له ، ووالده عبد المنعم الخفاجي وقد مات وهو في سن الشباب بعد ان ترك ثلاثة اولاد هم : عبد المنعم وعبد الجليل والبيومي . وكان والده من خيرة شباب الاسرة ورجالها . وجدته ام والده كانت تسمى زمزم ، ووالدته لطيفة بنت الحاج الجوهري الخفاجي .

وولد عبد المنعم الخفاجي عام ١٢٩٠ هـ (٥٢٣) ولما اجتاز مرحلة الطفولة تعلم الكتابة والحساب وحفظ القران الكريم ، وفي هذه الاثناء توفي والده عبد المنعم الخفاجي ، فقام بشؤون اسرته وشؤون اخوته : البيومي وعبد الجليل وهو في سن الشباب .

واندمج في وسط الحياة العامة شاباً ناضجاً مثقفاً مهذب الخلق راضي النفس ، وفي هذه الاثناء وضع نظام اداري جديد وأبدلت مشيخة البلاد بوظائف العمودية وكانت مشيخة بلدتنا وامورها في يد اسرتنا من قديم ، وتولاها الجوهري فسعيد فنافع الخفاجيون ، ورشح والدي للعمودية في اول تطبيق هذا النظام وهو في سن الثانية والعشرين ومكث فيها ثلاث سنين ثم

(٥٢٣) وقيد سنة في شهادة قيد بجدول الانتخاب في اخر ديسمبر سنة ١٩٣٥ بسنة وستين عاماً فيكون ميلاده عام ١٨٧٠ ، وقدر عمره عام ١٨٩٧ في شهادة رسمية بخمسة وعشرين عاماً فيكون ميلاده الافرنجي عام ١٨٧٢ م .

تركها الى حياة الوظيفة فأخذها خاله الشيخ عصر الخفاجي ثم تركها فأنتقلت الى يد اسرة اخرى حتى عادت الى اسرتنا ، واشتغل المرحوم عبد المنعم والدي مفتشاً في دائرة القريعي باشا ووثقت به اسرة القريعي كل الثقة وظل في هذا العمل عشر سنين ، ثم اختاره صديقه منصور يوسف باشا (٥٢٤) مفتشاً لدائرته في المتوه بجوار قريتنا فمكث في هذا العمل نحو العشر سنين ايضاً وكانت اقامته المستمرة ببلدتنا وكان يروح الى عمله كل يوم بعض ساعات ثم يعود.

وفي خلال هذه المدة كانت شخصيته قد سدت فراغاً كبيراً جداً في حياة عائلتنا واسرتنا وفي الحياة العامة بالمديرية كلها. وصار بين رجالات الاقاليم علماً مشهوراً وشخصية محبوبة وموضع التحية والاحترام من اناس كافة ، شهدت ذلك بنفسى ، وانا صغير السن وكتبت عنه في مذكراتي الخاصة ، وانا في سن العشرين الكثير ، ولأنقل عن هذه المذكرات جانباً من تحليل شخصيته :

كان والدي لديه اطيان كثيرة اجرها من احد البكوات الذين كانوا يملكون زمام البلدة (ولعله طلخان بك) ، كعادة اهل البلدة . وكان يوكل امر الزراعة لرجل سوداني ولد بالبلدة حيث كان والده فيها من عبيد اجدادي اخذه تجار الرقيق من بين والديه وباعوه في مصر وتزوج من بلدتنا وكان يحكى كما سمعت ان والده شيخ قبيلة في السودان .

وكان والدي ممتازاً بين اهالي القرية فهو متعلم وموظف والوظيفة في هذه الايام مركز سام محترم كان لا يناله الا الرجال الذين يعدون انفسهم جد سعداء كما كان ثريا بما يدخل له من ايراد محاصيله ومرتبته ، وقد تعارف بحكم وظيفته بكثير من العظماء ، وكان سيد القرية والشخصية الفذة فيها ولقد رايت في صغري حادثة ما تزال عالقة بفكري تشهد بذلك ، فقد كان زمام بلدتنا في يد طلخان بك كما اذكر وكان اهل البلدة يؤجر كل منهم قطعة من الارض منه يزرعها ويؤدي ايجارها ، وأظن انهم تأخروا في سداد الايجار فأخذ الاطيان من ايديهم ومنعهم من زراعتها فاجتمع والدي في منزل خالي الاستاذ عبد اللطيف نافع مأذون البلدة واجتمع رجال القرية وطلب منهم ان يدفع كل واحد منهم فلوسا (لعلها لايجار السنة المقبلو او لسداد متأخر كان عليهم) ليسعى لاعادة الاطيان اليهم ، ورأيت بعد مدة النساء والرجال يأتون افواجاً ومعهم ما استطاعوا جمعه من فلوس او حلي فاعطوها لوالدي ، وبعد عدة ايام رأيت الرجال يسيرون بعيداً عن القرية في موكب ضخم تتقدمه الرايات والاعلام والطبول والموسيقى حتى اذا خرجوا الى المحطة القديمة للبلدة بعيداً عن القرية بنحو كيلو مترانتظروا هناك حتى جاء والدي من المنصورة فاستقبلوه بحماس شديد وحملوه فوق الاعناق وهم يرددون هتافاتهم العالية ، فليحى الشيخ عبد المنعم ، وساروا به كذلك حتى وصل الى منزلنا ، لانه اعاد اطيانهم اليهم وامنهم على مستقبلهم .

وهكذا عاش والدي محاطاً بمظاهر المجد والحسب والجلال ، ثم عين في وظيفة كبيرة بتفتيش اوقاف شاوة تركها في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤ .

(٥٢٤) كان منصور يوسف باشا (سر تجار اسكندرية) زرنيس الغرفة التجارية بها نشأ فيها عصامياً وشغل مركزاً في المجلس البلدي ومجلس الشورى والجمعية التشريعية وله اثر طيب في النهوض بجمعية العروة الوثقى ثم كان عضواً في لجنة وضع الدستور عام ١٩٢٣ ، توفي يوم الاربعاء اول ابريل سنة ١٩٢٥ وشيعت جنازته في هذا اليوم من منزله بشارع زين العابدين بمحرم بك.

واخيراً ترك الوظيفة وعاش يرعى شئونه وشئون اسرة عميداً لها ساعيا في مصالحها محبوبا من الجميع .

وكان نبيل النفس طاهر الخلق كثير العبادة ورعا تقيا يعكف على مطالعة التفسير والحديث والتاريخ والطب الذي نبغ فيه ، وكان له اصدقاء يحبونه حبا عظيما من بينهم المرحوم الكبير الشيخ السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السجادة التفتازانية المتوفى في ٧ يناير سنة ١٩٣٦ م ، ولدي كثير من الخطابات المتبادلة بينهما وهي تتم عن نواح كثيرة من جوانب حياة الرجلين .

وكان يسمر كل ليلة في المنزل يقص تاريخ حياته الحافل على اسرتنا في جاذبية وسحر وجمال وكان كريما جوادا يصل اقاربه وذوي رحمه بكل ما استطاع .

كان يحب ان يقضي اكثر ليله سمر مع اسرته او اصدقائه او في تهجد او عبادة.

وكانت حياته كلها مظهراً للترف والبذخ ومتعة الحياة ، لا يحسب للغد حساباً ولا يبالي كيف كانت النتائج ، ولم يكن كأهل الجيل القديم . ذا رغبة في تعليم ابنائه فلم يقم بجهود كبيرة في هذا السبيل.

تزوج عام ١٢٠٦ كريمة المغفور له الخالد الشيخ نافع الخفاجي وهي وهو في سن السادسة عشر فرزق منها عدة اولاد منهم مؤلف هذا الكتاب واخي احمد افندي الخفاجي ، ثم تزوج ابنة عمه خفاجي سنة ١٢٢٧ ، فولدت اخي الشيخ عثمان الخفاجي .

وقد قام بشؤون اخويه : عبد الجليل والبيومي حتى توفيا في حياته منذ اكثر من ثلث قرن من الزمان .

وظل كذلك حتى توفي في اليوم الثاني من شهر اكتوبر سنة ١٩٣٦ بعد ان تركوراهه ذكرا خالدا وأثرا مرويا وتاريخا مرددا وذرية طيبة ، فرحمه الله واسبغ عليه رضوانه .

وقد رثى الشاعر نافع الخفاجي (الحفيد) بقصيدة عصماء والدي المرحوم الشيخ عبد المنعم خفاجي :

لما غدا تحت التراب السيد	ضاع الرجاء وهل يفيد تجلّد
والدمع ليس بمرجع من يفقد	ماذا يفيد الباقيات بكاؤها
تمثيل نادبة وثوب اسود	ذهب الفقيد فهل يرد حياته
والصبر في داجى النوانب ينشد	تالله ما يغني النواح ولا البكا
من غير اشفاق: الا تبنت يد	يا علة قادت اليه يد الردى
ورثى لحالته الخلى والعود	قد كان داء حار فيه طبيبه
والداء يابى ان يطيع فيفسد	يصف الدواء ويرتجي اصلاحه
حتى يكى اعداؤه والحسد	نرجو الشفاء وسقمه متزايد
ومن الذي يدري بما يأتي الغد؟	لم ندر ان شفاه كأس الردى

والطب لا يغني إذا حكم القضا
وإذا انقضى اجلا فما من حيلة
عجبا لابناء الحياة وحبهم
انا على اثار من سبقوا ولو
كل الحياة التي الفناء وانما
الله يشهد للخفاجي ماله
فعلى الصلاة تحية من بعده
من النزاهة والصرامة والتقوى
مات الحليم الصادق الوعد الذي
مات التواضع والقناعة والرضى
قد كان لا يخشى سوى الله امراء
يا طالما نصر الضعيف بعدله
يا طالما غرس الجميل بفضله
كانت ماثرا لو كتبت جلالها
ذكرى الفقيد على الزمان جديدة
والمرء ان ينجب ويبلى جسمه
ياقبره رفقا عليه ورحمة
رحب به فلقد اتاك وزاده
وجزاه من ربه رضوانه
سقت السماء رفاته فيض الرضا

ان الطبيب مساعدا لا موجد
وهل السراج بدون زيت يوقد
لبقائها هل في الحياة مخلد
كتب الخلود انه من يولد
ذكرى الحياة هي البقاء السرمد
فينا من الخير الذي لا يحد
فالبر يبكي فقده والمسجد
ان خر منها شهاق ومشيد
لا يستبد برايه او يحقد
والعز حل بقبوره وسودد
ويغير نور الحق لا يسترشد
فيه الضعيف معان ومؤيد
والعفو من اهل الاساءة يمد
فكل قلب من صنائعه يد
فالله ربي والملائك تشهد
يحيى بتوه مجدها (محمد)
فبقاؤه في الخالدين مجدد
ان الفقيد له الثواب الارغد
تقواه والتقوى هي المتزود
والرحمة الكبرى التي لاتنفد
ماناح طير او تالق فرقد

نافع الخفاجي (٥٢٥)

هو العالم الشاعر الاديب نافع بن محمد بن نافع الخفاجي بن سليمان الخفاجي حفيد العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجي الذي مرت ترجمته ، وابن خالي الشيخ محمد بن نافع الخفاجي من اعيان الاسرة وأظهر شخصياتها ، والدته امه طرباي من اقاربنا اسرة الطرباهية .

ولد في يوم الجمعة ٢ شوال سنة ١٣٢٢ هـ ، الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ثم تعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم وعكف على سيرة قراءة الابطال كأبي زيد الهلال وعنترة وسواها فنشأ بطبعه شاعراً ناضجاً ملكات القريض .

(٥٢٥) ولد يوم الجمعة ٢ شوال ١٣٢٢ هـ - ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ .
وطلب للقرعة عام ١٩٢٣ وأغني لانه طالب علم ، وفي عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ نجح في امتحان النقل في السنة الاولى الى الثانية الثانوية بمعهد الزقازيق بمرتبة ٣٠ من ٥٩ .
وفي عام ١٩٣٠ - ١٣٤٩ نجح في امتحان النقل من الثانية الى الثالثة بالقسم العالي وترتيبه ٨٩ من ٢٢٢ ، وفي عام ١٩٣١ - ١٣٥٠ هـ نجح في امتحان النقل من الثالثة الى الرابعة بالقسم العالي وترتيبه ٥٤ من ١٣٨ - وفي صيف عام ١٩٣٣ نال العالمية من الازهر . وشيعت جنازته يوم الثلاثاء ٩ رجب ١٣٥٩ هـ ١٣ اغسطس ١٩٤٠ .

وذهب الى المعهد الاحمدي بطنا سنة ١٩١٩ ليتعلم فيه وأخذ منه الابتدائية عام ١٩٢٢ ، ثم كان قد أنشئ في ذلك الحين معهد الزقازيق فالتحق به واستمر في دراسته الى ان اصيب بمرض عصبي عضال كان يحول بينه وبين المشي وحده فأخذ يعالج نفسه منه ولكن العلاج لم يجد شيئا ، اللهم الا في تأخير زحف المرض على صحته ، ثم اخذ الثانوية من الخارج من معهد الزقازيق عام ١٩٢٨ الموافق سنة ١٣٤٦ ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر ونال منه شهادة العالية في يونيو سنة ١٩٣٢ الموافق سنة ١٣٥١ هـ .

وعاد العالم بعد ذلك فأقام بالقرية يطالع في اسفار الادب وينظم القريض ويعالج نفسه من مرضه العضال ، ثم تزوج في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ووافاه اجله المحتوم في ١٣ اغسطس سنة ١٩٤٠ - الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٣٥٩ هـ فعليه رحمة الله ورضوانه.

شاعريته

إذا تركنا الجانب العلمي لشخصية المغفور له الخالد نافع الخفاجي ، وجدنا اهم مظهر في شخصيته هو الشاعرية الفذة الناضجة القوية الاسباب الوطيدة الملكات .

نماها في نفسه اثر الوراثة عن جده نافع الخفاجي الكبير، وقراءته وهو صغير لهذه القصص الحماسية الكبيرة كسيرة ابوزيد وعنترة ، ثم عكوفه على كتب الادب ومصادره الاولى ودواوين فحول الشعراء ، نظم الشعر طفلا ، وكانت كل حياته مظهرا لهذه الشاعرية الناضجة ، كان مرضه يحول بينه وبين كل شيء الا الشعر ، رسم فيه صورة لحياته التي كان يحيها ،

وعواطفه التي كانت تجيش بها نفسه ، عبراته التي كان يسكبها على أماله المحطمة ، وصحته المكدودة . وسنتحدث عن شعره في تفصيل بعد قليل.

شخصيته

كان الفقيد المغفور له قوي الملكات ، ناضج العقلية ، واسع الثقافة لا يغلب على راي ، ولا تتلثم في لسانه حجة ، وكان قوي الحجاج شديد الجدل ، كما كان جذاب الشخصية ، وديع النفس ، بعيد التفكير ، معتدا بنفسه ورايه ، يأبى ان تهان كرامته ، ويقف في سبيل ذلك مواقف العناد واللجاج .

وكانت حياته كلها الاما واحزانا . بكى لمرضه ، وبكى لأماله الذاتية ، وبكى لجسده المحطم ، وينس من الحياة ، اخذت اشبح الموت ترتسم في ذهنه وامام بصره ، حتى هدت قوته وحطمت كيان صحته ، وخر صريعا بيد الامل.

شعره :

جمعت معه شعره الضخم كله في ديوان ، ثم عرض عليه ناظر لمدرسة تلبانة الالزامية - وكان اسمه الشيخ عبد الباسط - ان يأخذ ديوانه لطبعه فأعطاه له ، وظل لديه اكثر من ثلاث سنين ، ثم مات الفقيد ، فأنكره وادعى انه فقد من المطبعة التي سلمه اليها .

وعلى اي حال ففقدان هذا الديوان الثمين لم يحل بيني وبين جمع كثير من أصول قصائده الشعرية، بما نشرته في كتابي ((بنو خفاجة)). ومن شعره قوله يهنىء ابن عمه محمود عصر خفاجي بالليسانس :

فليهنأ التشريع والقانون
وفخارها بنجاحه مقرون
قسا بشخصك للحقوق يبين
ترجى ولأقلام منه يمين
دنياك واقفت واطمان السدين
يدركه رمسيس ولا احناتون
لكن جهـدك بالخلود قمين
صفحاته لك موضع مرهون
من ذا هنىء لا اكادابين
أم رب حـق حقه مكنون
|

فمنه له المبتدأ والخبر
بقدرته ان يميظ الضرر
لهيب شكاة تذيب الحجر
من الدهر والدهر جم الغير
وكمامل في ثنايا الحفر
وكل له اهل ينتظر
وعى سواهم لهم قد ستر
عظام واممال ذا تحتة
وذا لا يجاوز سـطح النهـر
فقدت السعادة حتى الاثر
وقد كان لي باسمه فاكفر
هوى حين يبسم غـض الزهر
ولم يكتمل ليلة اثنى عشر
فجف ولم يوت بعض الثمر
تغلغل في الجسم حتى انفطر
من السير فالجسم ان قام جر

أهلا وسهلا طالع ميمون
فخر لمدرسة الحقوق وعزة
أوتيت سؤالك والعدالة ترتجي
ياعقرياً للظروس يساره
فخر لأصل انت بعض فروعـه
شيدت مجدا في نرا الاهرام لم
لسواهم الاهرام والذكرى لهم
سر في سبيل المجد فالتاريخ في
ان رمت تهنية فاني عاجز
أهنىء الليسانس ان فازت به
ومن شعره كذلك هذه القصيدة:

الـى الله شـكواي لا للبشـر
هو المرسل الضر وهو الذي
وما الناس؟ والناس كل له
وما بلغ الناس ما امنوا
يموت الفتى دون اماله
وما الادباء وما الاغنياء
ولكن اولئك قد صرحوا
وفرقتهم ان اممال ذا
فذاك يرى الشمس من تحتـه
وليس مصابي سوى انني
مصابي شباب وعهد الصبا
شباب يضيع كزهـر الربيع
كان المحاق اصاب الهلال
وقد كان مسـتقبلي زاهـرا
ومابي سوى مرض في الفقار
فأفقـدني كل مسـتمتع

من مناطق منوخ منهوكمة
سألت الطبي فلم يغنني
وقال (أنكسبك) موروثمة
فقلت العلاج فقال الدواء
فلوشاء ربك تم الشفاء
فيارب لم يبق لي ملجأ
سئمت المحاقن والكهرباء
وعفت التجارب والفحص في
وهاوقف الداء عن سيره
ومن شعره قصيدته في شكوى الزمان

وها هي

اواه ممن عثرات الحظ اوه
لا الحزن يجدي ولا حظي بساعفني
ارزاء شتى اذا ما خلت اصغرها
فترى دراكما كطير طاب موردها
يلج صرف الليالي في معاكستي
خطوب دهرى لا تتفك تذكرني
فالحزن والسهل في سيرى سواسية
كلما قلت لها استحكمت فرجت
ان غاب عني شقاه جاء مصطحبا
ما حيلتي وهي الدنيا وساطتها
نصيب كل امرىء في عكس همته
ورب ذي عزيمة تنبو مضاربه
وتابه النفس سوء الحظ اخمده
وكم حريص له من علمه صفة
هي المقادير لا سعي ولا كسل
انظر الى قطع الشطرنج اذا نحتت
كم بيدق مات لم يذنب وصاحبه
كذلك الكون لم نعلم عواقبه
الدهر علمني الشكري فقامت بها
اشكو الزمان وفي الشبكة رفاهية

من الداء والنطق قد خور
وعني وقد نال منه الحصر
وقد ينقل الداء ممن غير
الى الان عند القضا والقدر
وعند المشيئة ليس خطر
سوى لطيف رحمتك الفخر
ومر الدواء ووخر الابر
دمى ونخاعي وقاع النظر
ففي كل يوم عن الامس ظهر
ذا:

والحظ ما شاءه قد شاءه الله
ولا ازمان رقيق في سجاياه
مضى ارى ضعفه يحتل ماواه
فزاد وارده شوقا لمرعاه
كأنا وحدي كل اعداه
بعطفهما ذكر مجنون لليلاه
والليل واليوم في الظلماء اشباه
ارى قشيب شقاه كنت انساه
اخوانه ليقموا في رعاياه
اي امرىء نال منه ماتناه
ورفع كفه وزن خفض اخراه
وظائش السهم اسمى الحظ مرماه
وحامل القدر حسن الحظ رقااه
وكم كسول له من جهله جاه
وكل ذي قدر لا بد يلقاه
ماذا اتى الشاه حتى انه شاه
سما مسوقا ولم يعمل لمرقااه
وليس يعلم ساع غب مسعااه
طوعا وكرها وخير العلم افشااه
وما علاج شقي غير شكواه

تنفس الصعد تفريج ذي حرج
القدر منفجر لولا تبخره
فانقلب من حطب والبؤس من لهب
الهم بثقل والشكوى تحققة
ان لم اجد صاحبا فالليل يؤنسني
ورب سماع شكوى شامت فرح
ولا ارى مخلص في الضيق يسعدني
طبائع الناس شر لا يفارقهم
لو نالني الشر منهم كنت عاذرهم
ان يجهلوا خاصموا او يعلموا نقدوا
فالكل للكل اعداء وعصمهم
مهما احيوا فحب الذات رائدهم
وهكذا الناس عباد لانفسهم
لو لا حوائجهم ما الهوا أحدا
هم والوحوش سواء لا يميزهم
مع التمدين والقانون انفسهم
كل له غرض تحفه طبيئته
الخير يخدع في معسول منطقته
لو شرف صدر جميل عن دخائله
لو اخطأ الشر انسانا ولم يره
وما ابرىء نفسي انني بشر
صدري لضدين من جيشين معترض
لكن نفسي صفت من طول مارزقت
وما رأيت كمثل الصبر عاقبة
اصبر حتى لا اعمى اهلا

والضيق يفتح من ذي ضيقه فاه
والقلب منقطر لولا شكواه
وفي الشكاة لئلا لهم امواه
فقد ترى سامعا يؤتيك جدواه
نجومه ودياجيه واصغاه
وذي ملال يريني غير نجواه
ولا غنى لي عن لسنت اهواه
والخير كسب لبيان الفكر غذاه
وان اتى الخير قلت للطرف هياه
ويبطنون بلوم ضد ما فاهموا
به انانية في يده مبناه
وعبرة الحب برهان بمغزاه
كل يرى الغير عبداً وهو مولاه
ادنى الانام من الاحاد اغناه
الاعقوب وتقدم واقفواه
شتى وكل له في العيش أهواه
ولو درى خلد ما فيه جافاه
والشر يكمن في داجي حناياه
لشوهت نفسه ما في محياه
فسله وحيما فما جبريل الاهو
النفس تأمره والروح تنهاه
ما يرض هذا فهذا ليس يرضاه
حتى رأيت كل مايسطاع مره
فالمر اوله والحلو عقباه
وليبق لي املني وليرحم الله

كلمة اخيرة :

وبعد فهذا بعض من نتاج شاعرية هذا العالم الفذ والشاعر المبدع ،وانتاجه الشعري كله سحر وروعة وابداع ،وفيه عاطفة وقوة الهام وحسن تصوير وعمق فكره ،وهو بين الابد

العربي ادب خالد سائر ، وسيجيء اليوم الذي ينشر فيه ديوان الشاعر كاملاً ليضعه شعره في مكانته الخليق بها بين شعراء العربية الخالدين.

لقد نقلت من شعره بعضاً مما يصور لنا جوانب حياته نواحي شخصيته ، ليرسم لنا صورة واضحة عن شاعريته وفنه الادبي.

وأكتفي بهذا على ان اعود في المستقبل القريب للكتابة عن هذا الشاعر الفذ في كتاب مستقل بعد ان ننشر على جمهور العربية ما بقى لدينا من شعره ومحاسن قريضه .

ولقد كان الفقيد زميل الشاعر البليغ الاستاذ محمد الاسمر في الدراسة ، واطلعت على عدة خطابات ارسلها الاستاذ الاسمر له توضح ما كان بينهما من صداقة وزمالة (٥٢٦).

فرحمه الله وخذل ذكره ولقاه في الآخرة من اثواب وحسن الجزاء ما هو اهل له ، وفي الدنيا من الذكر والخلود ما هو به جدير.

وهذه هي ليس كلمة الرثاء التي القيتها على قبره يوم وفاته .

عقد الخطب اللسان ، وعى لهول المصاب البيان ، وارتاع لهذه الرزؤ الفادح الحنان ، وأي رزء هو !!

لقد انطفأ المصباح الهادي ، وخبأ النيراس المنير ، وذهب بالرجل اجله ، ولقد كان يسير به املة ، الى ضيق القبر ، وفسحة الاجر والنعيم .

ذهبنا به في ربيع الحياة الى ارض حافلة بالعبر والعبرات ، أهلة بالعظات والذكريات ، فإودعناه في حمى امن ، يستبشر به المتقون ، ويياس فيه من رحمة الله القاطنون ، ثم عدنا بالدموع والذكرى ، فأجتمعا في هذا الجمع نحي ذكرى الفقيد ، وبأي شيء نحي ذكراه ؟

لقد كان شاعراً واديباً وشاعراً ، فحري بنا ان نستعد من ذكراه العظة البالغة ، وخيق بنا ان نذكره لعلمه وادبه ان لم نذكره لحسبه ونسبه .

لقد عاش الفقيد مجاهداً فشققي بعذاب الجهاد في حياته ، جاهد اول شبابه في سبيل اماله الواسعة ، وامانيه الكبيرة ، ثم جاهد بعد ذلك الام احياة التي لاحقته وحالفته وسارت به الى اجله المحتوم ، فما اروعه جهادا ، وما اعظمه مجاهدا ، وما اسعده بأجر الجهاد .

لقد كان الفقيد يستمد علمه وادبه من عقلية واسعة ، وذهن ثاقب ، اكثر ما كان يستمد من اطلاع واسع ، ودراسة مضمينة ، وكان ينظم الشعر بملكة صناع ، وروح مبدعة ، ويعرضه في اسلوب جميل وديباجة مشرقة ، ظلت تلازم ادبه ، حتى وهنت صحته ، ووهى املة ، قد بت اليها روح الضعف ، كما دبت في نفسه روح اليأس والقنوط ، وعلى حين غفلة سكت الشاعر البليغ ، وذهب العالم العبقري الى عالم الابدية ، ودنيا الخلود ، فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .

(٥٢٦) من هذه الخطابات خطاب من الاستاذ الاسمر يقول له : عزيزي الاستاذ الشاعر الشيخ نافع الخفاجي يسرني ان يكون في الازهر بين اديب مثلك ، لست اهلا لهذا الثناء الذي صنعه فلاند لا ارى جدي جديرا بها ، متعك الله بكل ما تحب وترضى ومهد لك سهبل سعادتك .! الاسمر .

وهذه قصيدة من قصائده نثبتها هنا ،قال :

ذهب ومن رام المعالي يذهب
سعت الى العلياء غاية طاقتي
سبت على بحر المجرة ماخراً
رصدت السهى حيناً فأبصرت طالعي
فياطالعي بالله هل من هناة
وهل لي الى النعمى سبيل موصل
أتسعدني الامال بعد مطالها
ازاء شقائي مطعم الصاب كالجنى
ولو لم أصادف سوء حظي وشؤمه
يسمونه حظاً وجدا وطالعا
مقادير شتى والمقدر واحد
له المثل الاعلى وفي كل ذرة
هناك شيء كل فكر يمسه
هو الله سماه الطبيعي قوة
ومن شأنه فينا الظهور بفيضه
أجهل روعي ثم اعلم ربها
سننتظر وجه الله في الخلد ظاهرا
نره بأحاساس بديع مخصص
هناك يبدو كل حسن مذعا
عن المثل والاضداد جل جلاله
وما الكون الا ذرة فوق ذرة
فكل بكل في نظام مدبر
بدائع احكام واتقان صانع

وأبت ولم اظفر بما اتطلب
ورحت الى افلاكها أتوثب
عبابا من الامال اطفو وأرسب
جميلا ولكن فيه سر محجب
تألق لي أم ان بركك خلب
وهل لي من البؤس مناص ومهرب
ويدنو من الامال ما أترقب
ونور نهاري من مشاكبه غييب
لعثت سعيداً لم يضيق بي مذهب
واما المسمى فالقضاء المغيب
مشينته كالسيف بل هي اثقب
من اكون سر بالتأله يعرب
ويلمسه الوحشي والمتهذب
وطبعا وفي علم الاثر تريب
واثاره والشأن فينا التعجب
ضلال غريب والتشبث اغرب
كما هو يجلوه الجلال فتنرب
يطيب خيالاً والتحقق اطيب
وكل رتياح غير ذلك متعب
وراجي سوى التوفيق منه مخيب
سماء وافلاك وارض وكوكب
جماد وحي كل شيء مرتب
فسبحانك اللهم انت المحجب

تمنيت موتا ليس فيه جهنم والا فعيشا لست فيه اعذب
وكيف حياة المرء ناء بعثه وجمر الاسى في صدره يتلهب
وكيف حياة المرء عي طبيبه واعضله الداء العقام العصوصب
برمت بأمالي وعفت تجلدي وهل جليسي ما اقول واكتب
ولولنت من عين العناية نظرة فما مر بي عذب وما بعد اعذب

المرحوم المستشار الاستاذ محمود عصر خفاجي

شخصية كبيرة محترمة يقدرها كل من عرفها ، وهو عميد الاسرة ورئيسها ذلكم هو المرحوم الاستاذ محمود خفاجي القاضي بالمحاكم الوطنية .

ولد سنة ١٣١٩ ، وعاش في مجد والده ونعيمه ، درس في مدارس المنصورة ، ثم التحق بالمدرسة السعيدية ، ثم دخل لية الحقوق وتخرج منها سنة ١٩٢٥ ، فاشتغ بالمحاماة ، واختير سنة ١٩٣١ رئيسا لسكرتارية مجلس النواب ، ثم التحق نحو سنة ١٩٣٥ بوظيفة كبيرة في قلم قضايا وزارة الاوقاف . ثم اختير في سلك قضاء الوطني وما يزال يترقى في مناصبه .

وكان مناعضاء لجنة الطلبة التنفيذية العليا التي اسهمت في حركة الاستقلال بنصيب كبير وتزوج كريمة ابو الفتوح بك بسيوني من اعيان الدقهلية ، وله ابناء يشتغلون مناصب مرموقة : ومنهم الدكتور محمد خفاجي وهو طبيب مشهور في الاسكندرية ، وتوفي المستشار في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٣ .

الدكتور محمد خفاجي

هو نجل المرحوم المستشار الاستاذ محمود (بك) عصر الخفاجي .

درس في كلية اللطب جامعة الاسكندرية وتخرج منها ، وعمل في الاسكندرية في المحيط الصحي ، وقد كادت شهرته في جميع الاوساط الشعبية والرسمية ، وفي مختلف المراكز العلمية الطبية ، ويعد مثلا عاليا في نبل الخلق وعزة النفس ، وأصالة الشخصية ، والحرص على اداء الواجب .

الاستاذ لطفي خفاجي

هو ابن اخي احمد الخفاجي بن عبد المنعم بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان الخفاجي ، ووالدته كريمة المغفور له الحاج عصر الخفاجي ، وهو اكبر اولاد ابيه .

ولد في مارس سنة ١٩١٩ ثم دخل بعد عهد الطفولة مكتب الشيخ سباق في القرية ، ثم دخل عام ١٩٢٩ مدرسة مجلس المديرية الابتدائية ونال منها شهادة الابتدائية في صيف عام ١٩٣٣ ، ثم التحق بمدرسة المنصورة الثانوية فنال منها شهادة التوجيهية في ١٩٣٨ ، والتحق من ١٩٣٨|١٠|١٤ بكلية الزراعة جامعة فؤاد فتخرج منها في صيف عام ١٩٤٢ فعين مفتشاً بوزارة التموين ثم مراقبا بالوزارة ثم مفتشا عاما بها واخذ في الترقى في المناصب حتى صار اليوم في درجة وكيل وزارة .

فاذا ما تركنا هذا الجانب الثقافي من حياته الى البحث عن نواحي شخصيته الاخرى الواسعة فاننا نجد مجالاً للحديث عنه والكلام فيه .

وهو موظفاً مثل طبيب الموظف ، يراقب الله في عمله ، ويرضى ضميره في وظيفته ، ويساعد بكل ما يستطيع البؤساء والمظلومين .

تزوج واعقب عدة ابناء منهم : عادل وسامي ، وهو الان يشغل مركزاً كبيراً في حياة الاسرة يحمل اعباء جساماً في محيطه العائلي والاجتماعي .

الدكتور المستشار احمد رفعت خفاجي

ولد في ٧ يناير ١٩٢٦ ، وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤١ ، وسافر في بعثة فرنسا ، ثم عاد منها استاذاً معيداً بالجامعة ، ثم وكيل نيابة . ولازال في سلك النيابة والقضاء الى ان بلغ درجة مستشار ، تزوج كريمة خاله احمد رمزي كساب .

المستشار الطاهري خفاجي

ابن اخي احمد خفاجي وشقيق الاستاذ لطفي خفاجي وحفيد الشيخ عبد المنعم الخفاجي ، وسبط الحاج عصر الخفاجي .

ولد سنة ١٩٢٢ وتعلم في مكاتب البلدة ثم في مدرستها الالزامية ودخل الدراسة الابتدائية في المنصورة سنة ١٩٣٢ فأخذ منها شهادة الابتدائية في صيف عام ١٩٣٧ ، ثم التحق بمدرسة المنصورة الثانوية الاميرية فأخذ منها شهادة التوجيهية عام ١٩٤٣ وفي اكتوبر عام ١٩٤٧ دخل كلية الاداب ومكث فيها شهوراً ثم حول بعدها الى كلية الحقوق بجامعة فاروق بالإسكندرية في اول نشأتها ، وتخرج منها عام ١٩٤٦ فعين في وظيفة قانونية بالشهر العقاري ، ثم اختير وكيل نيابة ، وصدر مرسوم ملكي بتعيينه في هذا المنصب في نوفمبر ١٩٥٠ .

ووصل الى رئيس محكمة ، ثم ترقى الى درجة مستشار .

شخصيات اخرى

المرحوم محمد عصر خفاجي

١. الحاج الكبير المرحوم محمد عصر الخفاجي عمدة البلدة وقد ولد نحو عام ١٣١٣ هـ وصاهرة اسرة رمزي بالمقاطعة من اعمال مركز السمبلوين وتوفي الى رحمة الله يوم الخميس ٩ من يوليو عام ١٩٦٤ .

الاستاذ احمد خفاجي

٢. الاستاذ احمد عبد المنعم خفاجي اخي وابن المغفور له الخالد الذكر الشيخ عبد المنعم الخفاجي ،، ووالدته كريمة الشيخ نافع الخفاجي الكبير .

ولد عام ١٨٩٧ - ١٣١٤ هـ ، وتعلم الكتابة والخط والحساب ، ثم اراد ان يدخل المدرسة الحربية فرفض والده واثرا ان يعيش بجانب الاسرة فقضى مع والده مدة كبيرة يساعده في حياته الخاصة واعماله العامة .

واشترك في الحياة العامة بالقرية وهو شاب ، كما كان رئيس عدة لجان من لجان القرية الاهلية ، وساهم في الثورة الوطنية ٩ ١٩٩٠ بقسط موفور .

تزوج كريمة عمه الشيخ عصر خفاجي عام ١٩١٧ م وهو في سن الثامنة عشر وقد رزق عدة اولاد وذرية صالحة .

التحق بوظائف الاوقاف عام ١٩٢٧ ، و لما توفي والده عام ١٩٣٦ خلفه في رعاية الاسرة والقيم بجميع امورها ، وهو الان من ابرز رجال الاسرة في القرية والدائب في السعي في سبيل رفاهيتها وخيرها وتقدمها .

وكان اول من شجع حركة التعليم بين شباب الاسرة وعمل على توسيعها بكل ما استطاع وستأتي كلمة عنه .

وله يد طولى علي في تعليمي وتنقيفي ورعاية اموري ابان ذل العهد الطويل الذي قضيته في التعليم . ويمتاز بدمائه الخلق وطيب النفس ونبل الشخصية .

٣. الشيخ الغندور ابن الشيخ ابو زيد خفاجي بن الجوهرى خفاجي ، ولد نحو ١٣٠٦ هـ ، وتزوج في ٢١ ربيع الاول عام ١٣٢١ هـ ، وتوفي يوم الجمعة الاول من رمضان ١٣٧٧ هـ - ٢١ من مارس ١٩٥٨ .

٤. الشيخ حسنين سعيد خفاجي من الاعيان ، وقد توفي عام ١٩٦٧ .

٥. الشيخ عثمان خفاجي ، ابن المرحوم الشيخ عبد المنعم خفاجي وشقيق المؤلف هذا الكتاب ، ولد عام ١٩١٢ وعاش في مجد والده وثرانه ، التحق بمدرسة الرشاد بالمنصورة بعد ان اتم تعليمه الاولى في مكاتب البلدة واستمر فيها عامين ثم كرهها وعاف الحياة فيها فتركها

ومكث في مكتب المرحوم الشيخ سباق عامين اخرين يحفظ القرآن الكريم ثم اخذ يتدرب على امور الزراعة ويشرف على مصالح الاسرة وشؤون الوالد واعماله المختلفة .

وتزوج في يوليو عام ١٩٣٤ فأعقب عدة ابناء منهم المهندس عبد المنعم عثمان خفاجي وعبد الهادي خفاجي بكلية الزراعة بجامعة القاهرة .

وهو مثل الاستقامة النادرة يحمل عبا كبيرا في جلد وشجاعة وقوة احتمال ..وله مكانه محترمة بين الاسرة ..ويمتاز بالتقوى والصلاح والاستقامة ..ورشح لمشيخة تلبانة.

٦.رياض خفاجي ، ابن عمي ،وهومفتش بوزارة المعارف ..ولد عام ١٩١٣ ،وتخرج من مدارس الزراعة عام ١٩٣٥ .

٧.رشدي نافع خفاجي ..ابن خالي المرحوم الشيخ محمد نافع خفاجي ، ولد عام ١٩٠٩ وتخرج من مدارس البوليس عام ١٩٤١ والتحق بخدمة البوليس وله شخصية قوية ومكانة محمودة في الاسرة .ويمتاز بدمائة الخلق ونبيل النفس .

٨.الاستاذ محمد حسنين خفاجي وقد تخرج من كلية الزراعة عام ١٩٥١ وهو موظف كبير بوزارة الخزانة ايوم .

٩.فاروق محمد عصر خفاجي وهو برتبة بكباشي بالجيش .

١٠.وفيق نافع خفاجي المهندس الزراعي ، وعوض نافع خفاجي شيخ خفراء القرية .

١١.رجائي عبد اللطيف سليمان خفاجي مأمور جمرك السلوم.

١٢.فهيم احمد عبد المنعم خفاجي المحامي بالبنك العقاري المصري .

وهناك كثيرون سوى ذلك منهم ، احمد احمد عبد المنعم خفاجي افندي والطاهري الغندور خفاجي ،وسليمان خفاجي ،وعصر خفاجي وصالح خفاجي ،وسواهم .

وقد توفي عام ١٩٥١ : حامد نافع خفاجي

وغير هؤلاء :الشيخ محمد ابراهيم خفاجي ،ويسن خفاجي ،وسواهم .

احمد خفاجي

هو عميد اسرة خفاجي بالدقهلية ،ووالد الاساتذة :محمد لطفي خفاجي ،ومحمود الطاهري خفاجي ،وفهيم خفاجي ،وصالح خفاجي ،واحمد خفاجي .

تولى مشيخة تلبانة ،دقهلية وكان عضو المؤتمر القومي عن دائرة تلبانة الانتخابية .

وقد نال امانة دائرة تلبانة في الانتخابات الاخيرة .

وله مآثر كثيرة على الاسرة وعلى كل معارفها خصوصا ،وعلى تلبانة عموما .

واسهم بنشاط كبير في خدمة الاهالي ودائرة تلبانة ،وهو في طليعة الجيل الحاضر .

وقد تولى من قبل عدة وظائف بوزارة الاوقاف.



من الصور التاريخية المشرقة (٥٢٧).

بنو خفاجة في الاحواز (٥٢٨) بأيران :

يرجع تاريخ نزوح بني خفاجة الى الاحواز في حوالي القرن التاسع الهجري عندما انتقلوا اليها من مدينة العمارة في العراق ،لتأييد السيد محمد المشعشي الذي اسس امارته في مدينة الحويزة في ذلك التاريخ ،وقد ايدوه وعضدوه ودافعوا عن حكمه وحكم من خلفه من امراء الحويزة العرب .

كان موطنهم بعد نزوحهم من العراق في نهر (المالكية) من منطقة الحويزة ، ثم سميت امنطقة بأسمهم .ومازالت تعرف الى اليوم بهذا الاسم من قبل عرب القطر ، بالرغم من ان الحكومة الايرانية ابدلت اسمها الى اسم فارسي اسوة بباقي المناطق التي غيرت اسمائها.

وعلى اثر الحروب الطاحنة ،والتي سببها الارض والماء ،تفرقت قبيلة خفاجة في مناطق عديدة من الاهواز وسكنوا الى جوار بعض القبائل العربية امثال كعب والشرفاء ،وقد انتحل بعضهم اسما جديداً كالمراونة (٥٢٩).

لقد لبت (خفاجة) - كباقي القبائل العربية - نداء مراجع الدين في العراق سنة ١٩١٤ لاعلان الجهاد ضد بريطانيا .وابلت بلاءا حسنا في مقارعة الجيش البريطاني .ونتيجة لذلك تعرض بنو خفاجة الى مدفعية الجيش البريطاني التي هدمت مدينة الخفاجية مركزهم وأشعلت النيران في مساكنهم فهربوا الى الاحواز القريبة منهم ، ودام القصف البريطاني لمدينة الخفاجية ثلاث ليالي متتالية ليكون ذلك درساً وعقاباً لبني خفاجة ازاء مواقفهم المعادية للجيش البريطاني .

عصبتهم في (عامر) ومهنتهم تربية الابل والاغنام ،ومازالوا على بداوتهم يعتزون بتقاليدهم وعاداتهم الاصلية .وعلاقتهم باخوانهم في العراق قوية مستمرة اذ يودون معهم الفرائض العشائرية .ويشاركونهم مختلف المناسبات ،ويقدر عددهم اكثر من خمسمائة عائلة .ولا نستطيع ان نحدد افخاذها لانتشارها وتفرقها في المنطقة .

(٥٢٧) تلقينا من الاستاذ نعمة الحلوا الاستاذ بوزارة التربية في بغداد هذه الكلمة التي تحتوي على معلومات قيمة عن الخفاجيين في ايران ،وهو مؤلف كتاب ((الاحواز))الذي ظهر منه ستة اجزاء حتى اليوم ،وسيبليغ نحو العشرة اجزاء.

(٥٢٨) هكذا اسمها العرب في صدر الاسلام ، ويلفظها افرس (اهواز) لعدم وجود الحاء في لغتهم ،فهم اذا نطقوا كلمة فيها (حاء) قلبوها الى (هاء) كقولهم هسن اي حسن ..

(٥٢٩) المراونه سلف رئيسي من اسلاف خفاجة ذي قار واشرنا اليه ، لكن المؤلف لهذا الكتاب لم يذكره وبالأحرى لم يذكره الشيخ عبد المهدي مطر في رسالته للمؤلف ،وهؤلاء في الاحواز هم عائلة منهم كما يتواجد هناك من اسلاف العبد السيد وهم اقرباء حاج نهر الذي ذكره المؤلف واقاربهم لا يزالون في قرية ال صكبان حالياً وال علي سابقا ،كما يتواجد من عشيرة البهادل هناك .

الفهرست

الصفحة

٢	الموضوع
٣	شكر وتقدير
٤	الاهداء
٥	تسلسل اسماء اجداد خفاجة
٦	مخطط مجاهد الخفاجي
٧	مخطط اسرة مؤلف الكتاب
١٠	مخطوط يذكر قبيلة خفاجة في نطاق بني عقيل
١٣	تقديم الناشر
١٤	فكرة الكتاب بقلم المؤلف
١٨	قيس ومجدها القديم
٣٧	العامريون ومنزلتهم
٤٠	بنو خفاجة وظهورهم في التاريخ
٤١	كعب الخفاجي - يزيد الخفاجي - جابر الخفاجي
٤٣	مناهض الخفاجي - القحيف الخفاجي
٤٤	الرحال الخفاجي
٤٥	محرز الخفاجي ، القشير الخفاجي - معاذ الخفاجي
٤٦	المضرب الخفاجي ، الاشهب الخفاجي - الشريدي الخفاجي - جحوش الخفاجي
٤٨	توبة الخفاجي
٤٩	عبد الله الخفاجي
٥٠	قلب .بابض ، مسلم : الخفاجيون - ابو العيال الخفاجي
٥١	خلاصة
٥٤	خفاجيون في التاريخ - المجد التليد: قصيدة نافع الخفاجي
٥٦	ذكرى الميلاد قصيدة المؤلف
٥٩	بنو خفاجة في العراق
	الجانب السياسي لبنو خفاجة في العراق

٦١	بنو خفاجة في قمة مجدهم
٦٥	قيام دولة بني خفاجة - الامير ابو طريف
٦٦	الامير ابو علي ، الامير سلطان الخفاجي
٦٧	معارك عامي ٤٠٢ و ٤٠٤ هـ
٦٨	معارك ٤١١ هـ - الامير ابو الفتيان
٦٩	معارك ٤٢٥ هـ - الامير علي - الامير الحسن . الامير منيع : الخفاجيون
٧٠	الامير محمود ، الامير رجب بن منيع: الخفاجيون
٧١	بنو هلال والامير الخفاجي
٧٢	الهاليون في ضيافة الامير الخفاجي
٧٣	معارك ٤٨٥ هـ - معارك عام ٤٩٩ هـ
٧٤	معارك عام ٥٠٠ هـ
٧٥	القرن السادس الهجري
٧٦	الامير الغضبان الخفاجي
٧٧	بنو خفاجة في القرنين السابع والثامن الهجري في العراق
٧٨	بنو خفاجة في العراق في العصر الحديث
٨٥	عشيرة خفاجة في العراق
٨٩	بنو خفاجة في الشام
٩٠	الامير ابن سنان الخفاجي
١٠٦	<u>ثقافة ابن سنان</u>
١١٠	بنو خفاجة في الشام في العصر الحديث
١١٢	بنو خفاجة في الاندلس
١١٤	ابن خفاجة الاندلسي
١١٧	بنو خفاجة في مصر
١١٨	ال خفاجي في مصر
١٢٠	اسرة خفاجي في شنوان
١٢٠	الخفاجيون في شنوان في مصر
١٢١	محمد بن عمر الخفاجي ، الشهاب الخفاجي المصري
١٢٦	ثقافة الشهاب
١٣١	<u>احفاد الشهاب في شنوان</u>
١٣٣	التاريخ الحديث للخفاجيين في شنوان ، تاريخ اسرة خفاجي بدمياط
١٣٤	الامير علي الشوريحي خفاجي
١٤٠	جلبي خفاجي
١٤٠	الحاج يوسف خفاجي
١٤٢	محمد جلبي خفاجي
١٤٣	حسين جلبي خفاجي ، علي خفاجي
١٤٤	الامام الكبير الشيخ علي خفاجي
١٤٦	المغفور له محمد وهبه خفاجي
١٤٦	السيد رضوان خفاجي
١٤٨	الحاج محمد خفاجي ، علي (بك) خفاجي
١٤٩	السيد مصطفى خفاجي
١٥٠	الشيخ حسن الخفاجي
١٥١	الشيخ حسين خفاجي
١٥١	المرحوم اسماعيل خفاجي ، الحاج احمد خفاجي
١٥٢	محمد (بك) خفاجي
١٥٣	عبد السلام بك خفاجي، محمود خفاجي
١٥٤	محمد خفاجي ، عباس خفاجي ، الحاج علي خفاجي
١٥٥	الحاج محمد خفاجي ، الحاج حسين خفاجي
١٥٥	حسين بك خفاجي

١٥٦	احمد خفاجي
١٥٧	عبد الوهاب خفاجي
١٥٨	محمد بك خفاجي
١٥٩	الاستاذ حسن خفاجي
١٥٩	السيد محمد خفاجي
١٦١	الاستاذ الكبير الشيخ حسين خفاجي
١٦٢	الاستاذ محمد حامد خفاجي ، الاستاذ حسين حامد خفاجي
١٦٣	الاستاذ علي مصطفى خفاجي ، بنو خفاجة بمنية بدواي
١٦٤	اسرة خفاجي بهورين مركز السنطة
١٦٤	أسرة خفاجي بالفيوم
١٦٥	عائلة خفاجي بالإسكندرية
١٦٦	اسرة خفاجي بمنية شبين القناطر، اسرة خفاجة بالقارة. اسرة خفاجي بضواحي المنصورة
١٧١	نسب اسرة خفاجي ، التاريخ القديم للأسرة
١٧٢	مصطفى الخفاجي ،
١٧٢	حسن الخفاجي ، سليمان الخفاجي ، نافع الخفاجي
١٩٠	الجوهري الخفاجي
١٩٢	الخفاجي الخفاجي ، شخصيات اخرى
١٩٥	عبد المنعم الخفاجي
١٩٩	نافع الخفاجي
٢٠٥	كلمة اخيرة
٢٠٨	المرحوم المستشار الاستاذ محمود عصر خفاجي
٢٠٨	الدكتور محمد خفاجي ، الاستاذ لطفي خفاجي
٢٠٩	الدكتور المستشار احمد رفعت خفاجي
٢١٠	المستشار الطاهري خفاجي ، المرحوم محمد عصر خفاجي
٢١٠	الاستاذ احمد خفاجي
٢١٣	احمد خفاجي
٢١٥	بنو خفاجة في الاحواز بأيران
٢١٧	الفهرست

انتهى الاقل لله تعالى الباحث مجاهد منعر منشد الخفاجي في ٢٦ ذي الحجة المصادف ١٩|٩|٢٠١٧م والحمد لله رب العالمين .